سلسلة الرسائل الجامعية (٥)

الفرقان

بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية

(رحمه الله)

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى

لأول مرة يحقق على ست نسخ خطية

دار الفضيلة

المقـــدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. . أما بعد:

فهذا كتاب **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وهو أحد كتب التراث الثمينـة التي تحمي ثغرًا من ثغور العقيدة في مفهوم ولاية الله، وتبطل ما يدعيه أدعياء الولاية والسحرة، وأشباههم من الأحوال الشيطانية، والمخـارق الكاذبة، وإبطال ما يدَّعيه أهل الروحية الحديثة أو تحضير الأرواح التي تختفي تحت ستار العلم والتقدم العلمي الـذي يُضفي عليهـا طابـع التقـدير والاحترام، فهذا الكتاب من خير ما يكشف حال هؤلاء ويميِّز بين أحوالهم وأحوال أولياء الله المؤمنين الصادقين، وهو نادر في موضوعه، إن لم يكن الوحيد.

والكتاب قد طبع عدة مرات، إلا أنه لم يلق العناية التامة، فلم تصحح ألفاظه، ولم توثق نصوصه على الوجه اللائق الذي تدعو إليه حاجة قراء الكتاب، كما سيرى القارىء في التعليق على الكتاب.

وهذا الكتاب في اسمه قد يشتبه بكتاب آخر للمؤلف نفسه ـ رحمه الله ـ اسمه **«الفرق بين الحق والباطل أو الفرقان بين الحق والباطل»**. مما يوجب ـ خطأ ـ أن يظن أنهما كتاب واحد، والواقع أنهما كتابان مختلفان في موضوعهما، فالفرقان بين الحق والباطل، يبحث في أسماء الله وصفاته، وهذا كما هو واضح من عنوانه يبحث في الولاية، والفرق بين أولياء الله وأعداء الله، فهذا الكتاب داخل ضمن كتب السلوك والتصوّف، والكتاب الآخر داخل في كتب التوحيد.

وبعد:

فإني أحمد الله (تعالى) على توفيقه، وأشكره على ما يسره لي من إتمام تحقيق هذا الكتاب. وقد بذلت جهدي في خدمته تصحيحاً وتوثيقاً وإظهاراً له، حسب طاقتي، فما أدركت من توفيق وسداد فإني أحمد الله عليه، وما كان من خطأ أو تقصير فإنه بعد اجتهاد، فإن فاتني فيه الصواب فلا يفوتني فيه الأجر (إن شاءالله تعالى) والتقصير من طبيعة البشر، ولكن المسلم مرآة المسلم. «ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا».

د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى
ص. ب ٢١٥٣٨
الرياض ١١٤٨٥

وينقسم العمل في الكتاب إلى قسمين

القسم الأول

ويشتمل على :

- قيمة الكتاب العليمة .
- عرض إجمالي لموضوع الكتاب وقضاياه .
- ترجمة المؤلف .
- وصف النسخ المخطوطة للكتاب .
- منهج التحقيق .

قيمة الكتاب العلمية

أولاً: إنه من مؤلفات ابن تيمية الذي عرف عنه الإلمام بما يقول والاعتماد على الدليل والحجة الواضحة، وما عرف عنه يوماً من الأيام مؤلف ضعيف أو ألفه لأجل غاية سيئة أو هدف مجهول، فكان بعيداً عن مثل هذه الأمور، ولذا كان له موقعاً في قلوب المسلمين، ولكتبه الثقة والقبول.

ثانياً: هذا الكتاب فريد من نوعه ـ فيما أعلم ـ ولا غرابة في ذلك إذ أنه يميز الإنسان الصالح من الإنسان الفاسد رغم أن مظهرهما واحد، وكل منهما يدّعي الصلاح، فهذا أمر لا يستطيعه أكثر الناس، ولو بلغ في العلم درجة، إذ لابد مع العلم أن يكون الله قذف في قلبه من نوره، ولعل شيخ الإسلام ابن تيمية من هؤلاء، فما عرف عنه إلا التمسك بالكتاب والسنة، والصلاح والتقوى، وقد قال الله تعالى: **﴿إن تَتَّقُوا الله يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَاناً﴾**[1].

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»**[2].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٢) رواه الترمذي، وتخريجه كاملاً في ص ١٧٧.

ثالثاً: معرفة ولي الله ومعرفة ولي الشيطان وتمييزهما وسيلة مطلوبـة لتحقيق طاعة الله ورسوله، فتوالي أولياء الله، وتعادي أعدائه أولياء الشيطان، وهذا الكتاب من خير ما يعين على ذلك.

رابعاً: معرفة الأمر الخارق إذا كان كرامة، ومعرفته إذا كان حالة شيطانية، فما كان كرامة يحمد الله عليها، وتكون سبباً لزيادة المؤمنـين إيمانـاً، إذ أن كرامـات خيار أولياء الله داخلة ضمن معجزات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما بينه المؤلف في هذا الكتاب، وما كان منها حالة شيطانية يحذر الإنسان منها، ويبطلها أو يضعفها بما ورد من القرآن، كآية الكرسي، والدعاء والذكر.

خامسـاً: الضرورة إلى تفسـير ما يحدث في كثـير من المجتمعات من أمور غريبة يختلف الناس في تفسيرها، مما يوجب التبـاس الحق بالباطل والخطأ بالصواب والحقيقة بالخيال، ففي هذا الكتاب التفسير والتبصير، مما يجعل الواقف عليه على بيِّنة من أمره أمام هذه الأحوال.

سادسـاً: وممـا يزيد من قيمة هذا الكتاب حاجة العصر إليه، فعصرنا هذا شبيه بعصر المؤلف إن لم يكن أسوأ حالاً بسبب استخدام الوسائل الحديثة، واندفاع كثير من الناس خلف المادة بأي وسيلة كانت فنشـأت المؤسسات الروحية، وزعمت تحضير أرواح المـوتى ومخاطبتهم، وادعوا الاطلاع على الغيب، ومعرفة أحـوال الموتى وأنهم يعيشون في سعادة وهناء سواء منهم المسلم واليهـودي والنصراني والبـوذي، وغيرهم، ليقللوا أهمية العقيدة

فينسلخ النـاس منها، وهذه دعوة مشهورة متمركزة في أمريكا، تقوم على أيدي وأموال اليهود لخدمة أهدافهم السياسية وتطلعهم لإضعاف الشعوب والسيطرة عليهم.

وهـذا الكتـاب يعـرفنا على ما في كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الآيات والأحاديث التي تكشف حال هؤلاء، وحـال غيرهم من السحـرة والـدجالين وتبين أنهم على باطل، وما يأتون به هو بمعاونة الشيطان أو بتخييلاته أو خدع وحيالات باستخدام وسائل طبيعية تخفى على بعض الناس.

ولما كان عصر المؤلف قد انتشرت فيه البـدع والأحـوال الشيطانية، كان سببًا لانـدفـاع بعض الناس يسأل الشيخ أن يكتب لهم ما يفرقون به بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فكتب لهم هذا الكتاب، كما أشار إلى ذلك في آخره.

عرض إجمالي لموضوع الكتاب وقضاياه

من عنوان الكتاب نتصور مضمونه الذي جاء مطابقًا لعنوانه، فقد بين فيه المؤلف الفروق التي يعرف بها أولياء الرحمن من أولياء الشيطان وتعرف أحوالهم، وأضاف المؤلف إلى ذلك كثيراً من المباحث والمسائل الجانبية المفيدة.

ويمكن تحديد مباحثه الأساسية بثلاثة أمور هي: الولاية، والخوارق، وأحوال الجن مع الإنس. نجملها بالآتي:

أولاً: الولايـــة:

وهي ولاية الله، وولاية الشيطان: فولاية الله تنال بالإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دلّ عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة.

وأفضل أولياء الله تعالى الأنبياء، وأفضل الأنبياء المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم، وأفضل أولي العزم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأولياء الله متفاضلون بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، فمن كان أكمل إيمانًا وتقوى كان أكمل ولاية لله.

وهم على طبقتين: سابقون مقربون، وأصحاب يمين مقتصدون.

فالسابقون: هم الذين تقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات.

والمقتصدون: هم الذين أدوا ما أوجب الله عليهم، وفعلوا لأنفسهم ما أباحه الله لهم.

وكذلك في الآخرة أولياء الله على درجات في منازلهم من الجنة.

وأولياء الله ليس لهم ميزة على غيرهم من الأمور المباحات، لا بلباس ولا بحلق شعر أو تقصيره، ولا غير ذلك، بل يوجدون في الزرَّاع والصنَّاع والتجَّار، ويوجدون في أهل السيف والجهاد والقرآن، ونحو ذلك.

وليسوا معصومين، ومن أُعتقد فيه ولاية الله فلا يقبل عنه كل ما صدر منه، بل يجب عرضه على الكتاب والسنة، فما وافقهما أخذ وما خالفهما ترك، لأن الواجب على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وأما ولاية الشيطان، فإنها تحصل بطاعته من الفسق والكفر والشرك والخروج عما جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعدم متابعته ظاهرًا أو باطنًا، كمن يقر في الظاهر بشهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمـدًا رسـول الله، وأنه مرسل إلى جميع الثقلين الجن والإنس، ويعتقد في الباطن ما يناقض ذلك، مثل: أن لا يقر في

الباطن بأنه رسول الله، وإنما كان ملكًا مطاعًا، ساس الناس برأيه، أو يقولون: إنه رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب، أو أنه مرسل إلى عامة الخلق، وأن لله أولياء خاصة لم يرسل إليهم ولا يحتاجون إليه، أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون إليه من غير واسطة، أو أنه مرسل بالشرائع الظاهرة، وهم موافقون له فيها، وأما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها، أو هم أعرف بها منه، أو يعرفونها مثل ما يعرفها من غير طريقته.

ومن علامات ولي الشيطان: كونه مباشراً للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير وآذان الكلاب، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله، فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها. أو يسجد ناحية شيخه، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يلابس الكلاب أو النيران، أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوي إلى المقابر ولاسيما مقابر الكفار، أو يكره سماع القرآن وينفر منه، ويقدم على سماع الأغاني والأشعار، أو يؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن.

وولاية الشيطان درجات بحسب حال صاحبها من الفسق والكفر والشرك.

وهناك من أولياء الشيطان من يدعي ولاية الله، وهو أبعد ما يكون عنها، كابن عربي وأمثاله من الكفار والمنافقين، فهؤلاء لا يكونون أولياء الله، ويحرم اعتقاد الولاية فيهم، وكذلك من لا

يصح إيمانه وعباداته كالأطفال والمجانين، لأن شرط ولاية الله الإيمان والتقوى.

ثانيا: الخوارق:

وهي كل أمر مخالف لما اعتاده الناس من جريان الأحداث، وهي أنواع، منها: المعجزات، ومنها الكرامات، ومنها الأحوال الشيطانية وما في حكمها.

وقد يشتبه على كثير من الناس ما يحدث لأولياء الله وما يحدث لأولياء الشيطان، فتعرف كرامات أولياء الله: بأن سببها الإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكرامات خيار أولياء الله داخلة في معجزات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حيث الغاية منها والتي هي الحجة في الدين أو الحاجة في المسلمين.

والكرامات ليست دليلاً على كمال الولاية لله، بل تكون بحسب الحاجة إليها، فيحتاجها ضعيف الإيمان، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنياً عنها، ولهذا كانت في التابعين أكثر منها في الصحابة.

والكرامة لا يتبجح بها، بل إن كثيرًا من الصالحين يكره ذلك وإذا ما حصلت يسأل الله زوالها، خوفاً على نفسه من الفتنة أو نقص درجته.

وأما الأحوال الشيطانية: فتعرف بأن سببها الفسوق والعصيان ومخالفة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وهي تنوع بحسب حال صاحبها من طاعته للشيطان، فمن كان أكثر طاعة للشيطان، كان أكثر أحوالاً وأنواعاً من غيره.

والأحوال الشيطانية تقوى عند الرقص وسماع الغناء ومزامير الشيطان، وتبطل أو تضعف عند ذكر الله وتوحيده، أو قراءة القرآن، لا سيما آية الكرسي.

وما كان من هذه الخوارق في أماكن البدع فهو أقرب إلى الأحوال الشيطانية، كالذي يحصل عند المشاهد، ونحوها.

ومن هذه الأحوال الشيطانية ما يكون بواسطة حيل طبيعية، كمن يدخل النار بحجر الطلق وقشور النارج ودهن الضفادع ونحوها.

ثالثاً: أحوال الجن مع الإنس:

وهي ثلاثة أحوال:

الأول: من يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده، وطاعة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

الثاني: من يستعمل الجن في أمور مباحة له، ويأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم، فهذا إن قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون في عموم أولياء الله.

الثالث: من يستعمل الجن فيما نهى الله عنه ورسوله، إما

في الشرك، أو الكفـر، أو الفسق، كمن يستعملهم في قتـل معصوم، أو جلب من يطلب فيه الفاحشة، ونحو ذلك، فهذا حكمه بحسب حاله.

هذا مجمل المباحث الأساسية في الكتاب، وقد فصلها المؤلف موزعة في أربعة عشر فصلاً، وذكر ما يتعلق بها من مباحث جانبية.

وفيما يلي عرض مجمل لما تتضمنه هذه الفصول.

الفصل الأول:

وفيه بيان معنى الـولاية والعـداوة، ووجوب التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، كما فرَّق الله ورسوله بينهما، وذكر ما يدل على ذلك من آي القرآن الكريم.

وبيان أن أفضل أولياء الله تعالى الأنبياء، وأفضل الأنبياء المرسلين منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم، وأفضل أولي العزم محمـد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشريعته أفضل الشرائع، وأمته أفضل الأمم، وأن شريعة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليست بحاجة إلى غيرها من الشرائع بخلاف الشرائع السابقة، كشريعة عيسى عليه السلام، فإنها محتاجة إلى شريعة التوراة.

وفيه أيضًا بيان بطلان ما يزعهم أدعياء الـولاية في أهل الصفـة، وكـذب ما يروونـه فيهم من الأحاديث، وكذلك كل حديث يروى في عدة الأولياء والأبـدال، والنقبـاء، والنجباء،

والأوتاد، والأقطاب، وأنه لم ينطق أحد من السلف بشيء من هذه الألفاظ، إلا بلفظ الأبدال، ويروى فيهم حديث منقطع ليس بثابت.

الفصل الثاني:

وفيه بيان اجتماع الإيمان والنفاق في الشخص الواحد، فيكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، ويكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه، وأن أولياء الله متفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، وذكر ما يدل على ذلك من الكتاب والسنة، وأن أعداء الله متفاضلون بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق.

الفصل الثالث:

وفيه ذكر انقسام أولياء الله إلى طبقتين: سابقين مقربين، وأصحاب يمين مقتصدون، وعمل كل منهم.

وفيه بيان أن انقسام الأنبياء نظير انقسام الأولياء، فمنهم العبد الرسول، والنبي الملك، وأن العبد الرسول أفضل من النبي الملك، وقد خير الله محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين ذلك فاختار أن يكون عبدًا رسولاً.

الفصل الرابع:

وفيه بيان أصناف المصطفين من هذه الأمة، المذكورين في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ومِنْهُمْ سَابِقٌ بالخَيْرَاتِ بإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ**

الفَضْلُ الكَبِيرُ. جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[1].

وتحقيق القـول بالمـراد بالـظالم لنفسه، والرد على المرجئة والمعتزلة في هذا المقام.

الفصل الخامس:

وفيه بيان أن أصل الإيمان هو الإيمان برسل الله، وجماع ذلـك الإيمان بمحمـد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن الإيمان به يتضمن الإيمان بجميع الرسل.

وأن أصـل الكفر هو الكفر بالرسل، لأن الكفر بالرسل يستحق صاحبه العذاب، لأنه لا عذاب إلا بعد بلوغ الرسالة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[2].

الفصل السادس:

وفيه بيان أن الإيمان يكـون مجمـلاً ويكون مفصلاً، وأن الإيمان المفصـل هو العلم بما جاء به الـرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والإيمان به إيمانًا مفصلاً والعمل به، فمن كان كذلك كان أكمل ولاية لله، ممن لم يعلم ذلك.

وأن الجنة درجات متفاضلة، وأولياء الله في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم.

---

(1) سورة فاطر، الآيات: ٣٢ ـ ٣٥.

(2) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

وأن الأنبياء كذلك متفاضلون، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللهُ ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وآتَيْنَا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾.(١).

الفصل السابع:

وفيه بيان أن الإيمان والتقوى شرط في ولاية الله، فلا يكون الكفار والمنافقون أولياء لله، ولا من لا يصح إيمانه وعباداته، كالأطفال والمجانين.

وفيه بيان أنواع الجنون، وأحكام المجانين من حيث الإيمان، والكفر، والولاية، والعداوة.

الفصل الثامن:

ذكر فيه أن أولياء الله ليس لهم ميزة في الظاهر عن غيرهم في الأمور المباحات، وأنهم يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

كما ذكر فيه ما يسمى به أهل الدين والعلم عند السلف والخلف، وأنهم كانوا يسمون عند السلف بالقراء، فيدخل فيهم العلماء والنساك، ثم حدث اسم الصوفية والفقراء.

وبهذه المناسبة ذكر في هذا الفصل أصل معنى الصوفية،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

وما قيل في ذلك، ومعنى الفقر في الشرع، واستطرد المؤلف بذكر صفة المهاجرين، وفضل الجهاد في سبيل الله، وحكم الصمت في الإسلام، والامتناع عن الطيبات.

الفصل التاسع:

وفيه بين المؤلف أن العصمة ليست شرطاً في الولاية، بل إن ولي الله يغلط ويخطىء، ويجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين.

وبين أن بعض الناس يغلط فيمن يظنه وليًا لله فيوافقه في كل أحواله، وأن بعضهم إذا رآه قد فعل أو قال ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية، وأن خير الأمور أوسطها، وهو أن لا يجعل معصومًا ولا مأثومًا، وأنه يجب عرض كل ما يصدر عن الولي على الكتاب والسنة، وأن الواجب اتباع ما جاء به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ دون ما سواه، فالمخالفة للعالم ليست مخالفة للشرع، واستدل المؤلف على ذلك بحال عمر، وهو المحدث الذي عرف بصواب الرأي وموافقة الوحي، ومع هذا فكان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم، ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ولا يقول لهم أنا محدث ملهم مخاطب.

كما استشهد المؤلف ببعض أقوال قدماء الصوفية المعروفين بالاعتصام بالكتاب والسنة.

كما ذكر أن كثيرًا من الناس يغلط فيظن في شخص أنه ولي

لله وأن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله، وبين منشأ هذا الظن الخاطىء وما يترتب عليه من أنواع الباطل.

كما أوضح مقومات الولاية الحق، وأن ليس منها الخوارق، وأن الخوارق تكون لأولياء ولأعداء الله، وأن الذي يميز بين الفريقين ويفصل بين النوعين من الخوارق عرض أحوال وأقوال من ترى فيه الولاية على الكتاب والسنة، وهذا التمييز والفرقان إنما يكون لمن قذف الله في قلبه من نوره، فكان من أهل العلم والإيمان.

الفصل العاشر:

في بيان أن الحقيقة الحق هي حقيقة دين رب العالمين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وهي الغاية المقصودة، وهي دين جميع الرسل، وأن لكل منهم شرعة ومنهاجًا للوصول إلى هذه الغاية المقصودة.

وأن هذه الحقيقة هي حقيقة دين الإسلام، فإن دين الإسلام هو أن يستسلم العبد لله رب العالمين، لا يستسلم لغيره، فمن استسلم لله ولغيره كان مشركًا.

وإن دين الأولين والآخرين هو الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

الفصل الحادي عشر:

وفيه ذكـر اتفاق الأمة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء.

وأن السعـداء المنعم عليهم على أربـع مراتب: النبيين، والصـديقـين، والشهداء، والصالحين، وأن أفضل الأولياء بعد النبيين أبو بكر.

وفيه ذكـر طائفـة غالطة في ظنها أن خاتم الأولياء يكون أفضل الأولياء، قياسًا على خاتم الأنبياء، وبيان أن هذا قياس باطل، لأن فضل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثابت بالنص لا بكونه خاتم الأنبياء.

وفيه ذكـر طائفـة من المتأخرين يزعم كل واحد منهم أنه خاتم الأولياء، ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله، كما يزعـم ذلك ابن عربي وأمثاله من ملاحدة الصوفية، ويدعون أن لهم طريقًا إلى الله من غير متابعة محمـد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويفضلون الـولاية على النبـوة، ويزعمون أن النبوة لم تنقطع، وينكرون الملائكة.

وبيَّن المؤلف أن عقيدة هؤلاء هي عقيدة ملاحدة الفلاسفة القائلين بقدم العالم ونفي علم الرب بالجزئيات، ونظرية العقول العشرة، وبين أن أصل عقيدة ملاحدة الصوفية هي وحدة الوجود التي هي إنكار الله تعالى.

الفصل الثاني عشر:

وفيه ذكر اشتباه الحقائق الدينية والكونية على كثير من الناس، وأنه يجب الإيمان بأنه تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، كما يجب الإيمان بأنه أمر بطاعته وطاعة رسله، وأن أعظم الحسنات التوحيد، وأعظم السيئات الشرك.

وفيه أن العبد مأمور بالتوبة والاستغفار، وأن كل أحد محتاج إلى ذلك، وأن الاحتجاج بالقدر على الذنوب باطل، وهو سبيل المشركين.

وفيه ذكر حديث احتجاج آدم وموسى، ومذاهب الناس فيه.

وفيه بيان الواجب على العبد عند المصائب، وحكم الصبر والرضى عند ذلك.

وفيه بيان أن كثيراً من الناس لا يفرق بين الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية، ولا بين أولياء الله وأعداء الله، ولا يفرق بين الشرع المنزل والشرع الذي هو حكم الحاكم، وأن الواجب هو الفرق بين ذلك كله، وأن شرع الله لا يسع أحد الخروج عنه، بخلاف حكم الحاكم، فإنه قد يكون ظلماً، وقد يكون عدلاً.

الفصل الثالث عشر:

ذكر المؤلف في هذا الفصل أن الله بيَّن الفرق بين الكوني الذي خلقه، وإن كان لا يحبه، والديني الذي شرعه، وذلك في

كل من الإرادة، والأمـــر، والإذن، والـقـضـــاء، والـبـعـث، والإرسال، والجعل، والتحريم، والكلمات، وذكر دلائل ذلك من آي القرآن الكريم.

كما ذكـــر المؤلف جماع الفـرق بين أولياء الـرحمن وأولياء الشيطان، وأنه موافقة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

كما أوضح الغاية من معجزات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكرامات خيار الأولياء، وذكر أمثلة من النوعين.

وأوضـح الفروق بينها وبين الأحوال الشيطانية من حيث الدوافع والغايات، وصفات من تجري على أيديهم.

كما ذكر موقف الناس من الخوارق، وأنهم ثلاثة أصناف: طرفان ووسط: فمنهم من يكذب بوجود الخوارق لغير الأنبياء، ومنهم من يظن أن كل من حصل له خارق كان وليًا، والصواب الاعتبار في الولاية بالإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وقـد أفـاض المؤلف بعـد ذلك في الحديث عن الخوارق الحقيقية والأحوال الشيطانية وأجناسها، وموقف من تجري على أيديهم منها، وأمثلة من الواقع الذي عرفه الشيخ بنفسه.

كما بيَّن أن الخوارق من جنس الابتلاء الذي ذكره الله في قوله: ﴿**فأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ونَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي**

أَكْرَمَن. وأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[1].

فلا يكون حصول الخارق دليلاً على الكرامة، وإنما الكرامة لزوم الاستقامة.

الفصل الرابع عشر:

وفيه بيان عموم رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لجميع الثقلين الجن والإنس، وأن الجن استمعوا القرآن، وآمنوا به، واجتمعوا بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وطلبوا منه الزاد لهم ولدوابهم فأعطاهم ذلك.

وفيه أجمل المؤلف أحوال الجن مع الإنس في ثلاثة أمور وبينّ حكم كل منها:

الأول: من يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا أفضل أولياء الله تعالى.

الثاني: من يستعملهم في أمور مباحة له، ويأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم، فهذا إن قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون في عموم أولياء الله.

الثالث: من يستعمل الجن فيما نهى الله عنه ورسوله، إما في الشرك أو الكفر أو الفسق، فهذا حكمه بحسب حاله.

ثم ذكر بعض الأحوال الشيطانية، وأن منها ما يكون

---

(١) سورة الفجر، الآيتان: ١٥، ١٦.

بواسطة حيل طبيعية، كمن يدخل النار بحجر الطلق، وقشور النارج، ودهن الضفادع، وغير ذلك من الحيل الطبيعية.

هذا عرض إجمالي لقضايا الكتاب، وقد بسطها المؤلف ذاكرًا فروعها ومشيرًا إلى بعض المسائل الجانبية التي تلم أطراف الموضوع وتزيد في الفائدة.

والمؤلف في ذلك كله يبسط المسائل ويبين الحق من الباطل بالدليل الواضح والحجة القوية من الكتاب والسنة، وما أثر عن السلف، وبمقتضيات العقل والفطرة السليمة.

ويرد على أهل الشبه والطوائف المنحرفة، ويناقش أدلتهم، ويكشف باطلهم، بعيدًا عن التعصب والأهواء والأساليب الضعيفة، وإنما هدفه بيان الحق وإظهاره والدعوة إليه.

ترجمة المؤلف

شيخ الإسلام ابن تيمية، علم مشهور، ترجم له الكثير من العلماء والكتّاب، وأفرد بمؤلفات خاصة، بعضها شمل حياته، وبعضها اقتصر على ذكر جانب منها، وهذا مما يغني عن الإسهاب في ترجمته هنا، وإنما أوجزها بما يلي:

أولاً: نسبه ونشأته:

هو تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن الخضر - أبو العباس - ابن تيمية الحراني.

وفي اسم تيمية قيل: أن جده محمد بن الخضر، حج درب تيماء فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً، فقال: يا تيمية، فلقب بذلك، وقيل: أن جده هذا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة، فنسب إليها، وعرف بها.

وكانت ولادة ابن تيمية في يوم الاثنين عاشر - وقيل ثاني عشر - من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، بحران، بلدة شمال شرق تركيا، وبعضهم قال: إنها حران التي شرق دمشق، والأول أصح لقول ابن عبدالهادي في أن والد ابن تيمية سافر به وبإخوته من حران إلى الشام، فدل ذلك على أنها حران التي خارج الشام.

وكان قدوم ابن تيمية إلى دمشق في أثناء سنة ٦٦٧هـ، ونشأ بها وأنبته الله نباتًا حسنًا.

ثانياً علمه:

نشأ حين نشأ في حجور العلماء، فوالده من كبار الحنابلة، وكانت علامات النجابة ظاهرة عليه من صغره، وكان مولعًا بالمطالعة والمعرفة، ذا همة عالية، وكان يحضر المدارس والمحافل، ويناظر، ويأتي بما يتحير منه كبار العلماء، وأفتى وله تسع عشرة سنة.

وقد سمع من جمع من العلماء يزيد عن مائتي عالم، منهم: زين الدين أحمد بن عبدالدائم، وابن أبي اليسر، والكمال ابن عبد، والمجد بن عساكر، والجمال يحيى بن الصيرفي، وأحمد بن أبي الخير، والقاسم الأربلي، وفخر الدين بن البخاري، والكمال بن عبدالرحيم، وأبي القاسم بن علان، وأحمد بن شيبان، وأصحاب الخشوعي، وغيرهم.

وسمع مسند الإمام أحمد، والكتب الستة الكبار، والأجزاء، ومعجم الطبراني الكبير.

وحفظ القرآن، وأقبل على التفسير، والفقه، وعلوم اللغة، وبرز في ذلك، ولم يبرح في ازدياد حتى انتهت إليه الإمامة، وبلغ مرتبة الاجتهاد، وله في ذلك مسائل معروفة(١).

وكان مع سعة معارفة، غزير العلم في كل فن، وقد برز

---

(١) وقد جمعت اختياراته، منها ما جمعه البعلي باسم (الاختيارات الفقهية) وابن القيم في كتاب سماه (اختيارات ابن تيمية).

خصوصاً في علوم الكتاب والسنة، حفظاً وإدراكاً واستنباطاً للأدلة، ومعرفة الأحاديث ورواتها ودرجتها، عارفًا لأقوال العلماء واختلافهم، وبصره ثاقب صائب للحق فيما قالوه ونقلوه.

وقد جمع الله له مع العلم العمل به، والشجاعة والزهد، والورع والمهابة، وشدة التمسك بالأثر، والصبر والحلم، واتصف بكل حسن من الأخلاق.

ثالثاً: جهاده ووفاته:

كان قد اجتمع في عصره القلاقل السياسية والاجتماعية، فكان التتار يغيرون على البلاد الإسلامية، ويسعون في الأرض فسادًا، والناس في خوف ورهبة.

والبدع والضلال تنتشر في المجتمع، فجاهد ابن تيمية كل ذلك، فحمل السلاح، وشارك في قتال التتار، وكان من أشجع الناس وأقواهم قلباً وأثبتهم جأشاً، يركب الخيل، ويجول في العدو، ويكبر تكبيرًا أنكى في العدو من السلاح، وكان له أثر كبير في قوة المسلمين، يشجعهم ويبشرهم ويعدهم بنصر الله.

ومن جهة أخرى جاهد أهل البدع على مختلف الأصناف، كأهل الإلحاد، والفلسفة، والجدل، والرافضة، والمتصوفة، وبدعهم المتفشية، وقد أظهر الله الحق على يديه.

ومع ذلك فقد برز له فئة من الفقهاء والمتصوفة فناصبوه العداء، ورموه بالتهم لاجتهاده وظهوره بآراء شذبها في رأي هؤلاء، وظاهرهم بعض من وافقهم من أهل الجاه والسلطان،

فناظرهم الشيخ بالأدلة والبراهين، وأبطل شبههم، وكان له مواقف مشهورة مع هؤلاء وغيرهم كان للشيخ فيها الفضل في إظهار الحق وقمع الباطل.

وقد لاقى في ذلك المحن، فطرد من بلاده، وأدخل السجن عدة مرات، وهو مع ذلك صابر ومحتسب، وكان آخر سجنه بقلعة دمشق، بسبب فتواه في السفر لزيارة القبور، وضيق عليه، وتوفي بالسجن ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، وصلي عليه في جامع دمشق.

وكان مشهد تشييعه أمرًا عظيمًا، فقد تزاحم الناس على جنازته، وعلت الأصوات بالبكاء والدعاء والثناء، وقد حضر جنازته ما يزيد على مائة ألف رجل وخمسة عشر ألفًا من النساء، رحمه الله وأجزل له الثواب، وجعله مع النبيين والشهداء والصديقين والصالحين.

رابعاً: آثاره:

من إكرام الله لشيخ الإسلام ابن تيمية تتابع الخير عليه في حياته وبعد مماته، ففي أثناء حياته كان ينعم بحلاوة الإيمان التي لم تترك للمحن أثرًا عليه، وبعد موته لم ينقطع عمله، فكان له تراثًا ثمينًا من المؤلفات والمصنفات في مختلف العلوم لا يزال المسلمون يستفيدون منها، ويجدون فيها ما قد لا يجدونه في غيرها من غزارة العلم وعظيم الفائدة.

وقد بلغت مؤلفاته ثلاثمائة مجلد أو أكثر، منها ما صنف

بمصر ومنها ما صنف بدمشق، ومنها ما صنفه وهو في السجن، وكان يكتب من حفظه، وقد منَّ الله عليه بسرعة الكتابة وبركة الوقت.

ولابن القيم رسالة خاصة في مؤلفات ابن تيمية، ذكر فيها ما يزيد عن ثلاثمائة مؤلَّف، وأبرز هذه المؤلفات هي:

منهاج السنة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: يقع في ست مجلدات، طبع منه مجلدان. وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيقه كاملاً، وسوف يظهر مطبوعًا إن شاءالله تعالى.

وقد هيأ الله لمؤلفاته أن جمع الكثير منها، من ذلك ما جمعه عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، باسم: مجموع فتاوى ابن تيمية، ضمنه أكثر الرسائل والمسائل.

ومن آثاره ـ أيضاً ـ تلاميذه الذين كانوا امتدادًا لأعماله في الدعوة إلى الله والتمسك بالكتاب والسنة، ومن أبرز هؤلاء وأشهرهم وأعظمهم رسوخاً في العلم الإمام ابن القيم، وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية بكثرة تلاميذه والمستفيدين منه[1].

---

(١) أخذت ترجمة المؤلف هذه من: (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية)، لابن عبدالهادي. و(الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية)، للحافظ عمر بن علي البزار، و(البداية والنهاية)، لابن كثير: ١١٥/١٤. وانظر: (الأعلام) للزركلي ١٤٤/١.

وصف النسخ المخطوطة للكتاب

وجدت للكتاب ست نسخ مخطوطة :

الأولى : موجـودة في مكتبـة الـرياض العامة السعودية ، رقمهـا ٨٦/٤٧ ، وعـدد أوراقهـا (٥٤) ورقة ، مقاس ٢٢ × ١٥سم ، كتبها عبدالله بن عتيق سنة ١٠٦٦هـ ، بخط معتاد ، كتب بعض الكلمات بالحمرة ، وبها أثر رطوبة وبلل ، وقد قوبلت بنسخة أخرى كما هو مذكور في آخرها .

وقد رمزت إليها بالحرف (أ) .

الثـانيـة : موجـودة في مكتبة جامعة الملك سعود ، رقمها (١٥٩٢) ، وعدد أوراقها (٣٣) ورقة ، مقاس ٢٢ × ١٥سم ، وخـطها معتاد ، كتبها محمد بن الحاجي علي ، سنة ١١١٤هـ ، وبعض كلماتها كتبت بالحمرة ، وبها أثر رطوبة وبقع .

وقد رمزت إليها بالحرف (ب) .

الثالثة : موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية ، رقمها ٨٦/٥٦٧ ، وعدد أوراقها (٣٩) ورقة ، مقاس ٢٠ × ١٣سم ، كتبت سنـــة ١٢٢٧هـ بخط معتـاد ، ذكـر في الصفحـة الأولى والأخيرة أنها قوبلت وصححت .

وقد رمزت إليها بالحرف (جـ) .

الرابعة: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، ورقمها ٨٦/٤٦٠، وعدد أوراقها (٧٩) ورقة، مقاس ٢٢ × ١٨مس، كتبها عبدالله بن مبارك أبو عقيل سنة ١٢٩٠هـ، بخط معتاذ، تكثر فيها الأخطاء.

وقد رمزت إليها بالحرف (د).

الخامسة: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، ورقمها ٨٦/٣١٨، وعدد أوراقها (٤٦) ورقة، مقاس ٢٣ × كتبها عبدالعزيز بن ناصر بن راشد بن تركي، في القرن الثالث عشر الهجري، وخطها معتاد، وفي بعض هوامشها تصحيحات، وهي نسخة جيدة، وقد قوبلت كما هو مذكور في هامشها.

وقد رمزت إليها بالحرف (هـ).

السادسة: موجودة في المكتبة الأزهرية بالأزهر، ورقمها (٣٩٨٩)، وعدد أوراقها (٤٩) ورقة، كتبها أحمد بن عبدالله بن محمد بن خطاب، سنة ٩٠٩هـ، بخط معتاد، وفي بعض هوامشها تصحيحات.

وقد رمزت إليها بالحرف (و).

وهذه النسخة وإن كانت أقدم النسخ إلا أني جعلتها الأخيرة في الترتيب الهجائي، لأنها لم تصل إلا بعد الشروع في التحقيق.

كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن
وأولياء الشيطان تأليف
الإمام العالم العلامة شيخ
الإسلام بقية السلف الكرام
أحمد ابن عبد الحليم
ابن عبد السلام
ابن تيمية
تقي الدين
رحمه
ونفعنا
[illegible]
آمين

[illegible]

[illegible]

كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الحسن البصري رحمه الله ادعى قوم
انهم يحبون الله فانزل الله هذه الاية محنة لهم وقد بين الله فيها ان من
اتبع الرسول فان الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم
فليس من اولياء الله ولا يكون من اولياء الله وان كان كثير من الناس يظنون
في انفسهم او في غيرهم انهم من اولياء الله ولا يكونون من اولياء الله فاليهود
والنصارى يدعون انهم اولياء الله واحباؤه وقال تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم
بل انتم بشر ممن خلق الاية وقال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى تلك امانيهم الى قوله ولا هم يحزنون وكان مشركو العرب يدعون
انهم اهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم البيت وكانوا يستكبرون به
على غيرهم كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين
به سامرا تهجرون وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
الى قوله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه
الا المتقون فبين سبحانه ان المشركين ليسوا اولياءه ولا اولياء بيته انما
اولياؤه المتقون وثبت في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جهارا من غير سر ان ال فلان ليسوا لي با
ولياء يعني طائفة من اقاربه انما وليي الله وصالح المؤمنين وهذا موافق
لقوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ومن كان صالحا من
المؤمنين وهم المؤمنون المتقون اولياء الله ودخل في ذلك ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وسائر اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة
وكانوا الفا واربعمائة وكلهم في الجنة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

الصفحة الأولى من مخطوط مكتبة الرياض

جاء الشيطان في صورة من يحبه او من استغاث به وان كان منتسبا الى الاسلام
واستغاث بشيخ يحسن الظن به من شيوخ المسلمين جاء في صورة ذلك الشيخ وان
كان من مشركي الهند جاء في صورة من يعظمه ذلك المشرك ثم ان الشيخ المستغاث به
ان كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرفه الشيطان انه تمثل لاصحابه المستغيثين به وان
كان الشيخ ممن لا خبرة له باقوالهم نقل اقوالهم له فيظن اولئك ان الشيخ سمع اصواتهم
من البعد واجابهم وانما هو بتوسط الشيطان ولقد اخبر بعض الشيوخ الذين
كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة فقال يرونني الجن
شيئا براقا مثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار به قال
فاخبر الناس به واوصل اليهم كلام من استغاث بي من اصحابي فاجيبهم
فيوصلون جوابي اليهم وكان كثير من الشيوخ الذين يحصل لهم كثير من هذه الخوارق
اذا كذب بها من لم يعرفها وقال انكم تفعلون هذا بطريق الحيلة كما يدخل النار
بحجر الطلق وقشور النارنج ودهن الضفادع وغير ذلك من الحيل الطبيعية
فيعجب هؤلاء المشايخ ويقولون نحن والله لا نعرف شيئا من هذه الحيل فلما
ذكر لهم الخبير انكم لصادقون في ذلك ولكن هذه الاحوال شيطانية اقروا
بذلك وتاب منهم من تاب الله عليه لما تبين لهم الحق وتبين لهم من وجوه انها من الشيطان
ورأوا انها من الشياطين لما رأوا انها تحصل عند البدع المذمومة في الشرع وعند
المعاصي لله فلا تحصل عندما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعية فعلموا انها حينئذ
من مخارق الشيطان لاوليائه لا من كرامات الرحمن لاوليائه والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب [illegible]
واشياعه وخلفائه صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم تلقاه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
[illegible]

الصفحة الأخيرة من مخطوط مكتبة الرياض

كتاب الفرقان بين أوليا الرحمن
وأوليا الشيطان تأليف ٢٩٨٩
الشيخ الامام العالم العامل العلامة
تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم
ابن عبد السلام بن تيمية
الحراني الحنبلي تغمده الله
برحمته وأسكنه فسيح
جنته بمحمد وآله
والصحابة

الحمد لله رب العالمين وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
وكتب في ليلة يسفر صباحها في الثلث الأخير من ليلة الثلاثاء
الرابع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة ...
الخط يبقى زمانا بعد كاتبه وصاحب الخط تحت الأرض مدفونا
يا رب اغفر لعبد كان كاتبه يا قاري الخط قل آمين آمينا
حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب

الصفحة الأولى من المخطوط الثاني

الشيطان في صورة من يستغيث به المشركون كما كان نصرانياً استغاث بصورة جرجس او غيره جاء الشيطان في صورة جرجس او غيره ممن يستغيث به وان كان منتسباً الى الاسلام وقد استغاث بشيخ يحسن به الظن من شيوخ المسلمين جاه في صورة ذلك الشيخ وان كان من مشركي الهند جاه في صورة من يعظمه ذلك المشرك ثم ان الشيخ المستغاث به ان كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرفه الشيطان انه يتمثل لاصحابه المستغيثين وان كان الشيخ ممن لا خبرة له اخبره باقوالهم ونقل اقوالهم له فيظن اولئك ان الشيخ سمع اصواتهم من البعد واجابهم وانما هو بتوسط الشيطان ولقد اخبر بعض الشيوخ الذين قد جرى لهم مثل هذه الصورة من كشفهم ومخاطبتهم فقال يروني الجن شيئاً براقاً مثل الما والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار به قال فاخبر الناس به ويوصلون الي الكلام من استغاث بي من اصحابي فاجيبه فيوصلون جوابي اليه وكان كثير من الشيوخ الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق اذا كذب بها من لم يعرفها وقال انكم تفعلون هذا بطريق الحيلة كما يدخل النار بحجر الطلق وقشور النارنج ودهن الضفادع وغير ذلك من الحيل الطبيعية يتعجب هولا المشايخ ويقولون واسه نحن لا نعرف شيا من هذه الحيل فلما ذكر لهم الخبير انهم لصادقون في ذلك ولكن هذه الاحوال الشيطانية اقروا بذلك وتاب منهم من تاب اسه عليه لما تبين لهم الحق وتبين لهم من وجوه انها من الشياطين ورأوا انها من الشياطين لما راوا انها تحصل بمثل البدع المذمومة في الشرع وعند المعاصي لله ورسوله ولا تحصل عند ما يحبه اسه ورسوله من العبادات الشرعية فعلموا حينئذ انها مخاريق الشيطان لاوليائه لا من كرامات الرحمن لاوليائه والله اعلم بالصواب

وافق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة الثاني [illegible] تاسع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع [illegible] على يد كاتبها الفقير الى رحمة ربه الوهاب احمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب ... غفر الله له ... بلطفه الخفي في الدنيا والاخرة ... وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من المخطوط الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا أرسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فهدى به من الضلالة وبصر به من العمى وأرشد به من الغي وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي والمؤمنين والكفار وأهل الجنة وأهل النار وبين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فمن شهد له محمد صلى الله عليه وسلم بأنه من أولياء الله فهو من أولياء الرحمن ومن شهد له بأنه من أعداء الله فهو من أعداء الله وأولياء الشيطان وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز والرسول عليه السلام في سنته أن لله عز وجل أولياء من الناس وللشيطان أولياء وفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فقال تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر أولياء الشيطان فقال تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون

الصفحة الأولى من المخطوط الثالث

الذين حصل لهم كثير من هذه الأحوال إذا كذب بها من لا يعرفه وقال إنكم تفعلون ذلك بطريق الحيلة كما تدخل النار بحجر الطلق وقشور النارنج ودهن الضفادع وغير ذلك من الحيل الطبيعية فيتعجب هؤلاء المشايخ ويقولون نحن والله لا نعرف شيئا من هذه الحيل فلما ذكر لهم الخبير إنكم صادقون في ذلك ولكن هذه الأحوال شيطانية أقروا بذلك وتاب منهم من تاب لما تبين له الحق وظهر لهم من وجوه أنها من الشيطانية ورأوا أنها من الشياطين لما رأوا أنها تحصل بمثل البدع المذمومة في الشرع وعند المعاصي لله ورسوله ولا تحصل عندما يحبه الله تعالى ورسوله من العبادات الشرعية فعلموا حينئذ أن هذا من مخاريق الشيطان لأوليائه لا من كرامات الرحمن لأوليائه تمت الرسالة بحمد الله

على يد العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربه الغني

محمد بن الحاج علي غفر الله له ولوالديه

ولمن دعى لهم بالخير آمين

بحرمة سيد المرسلين

والحمد لله رب العالمين

سنة ١١١٢



الصفحة الأخيرة من المخطوط الثالث

الصفحة الأولى من المخطوط الرابع

٢٢/٦ / ١٢٩٠ هـ

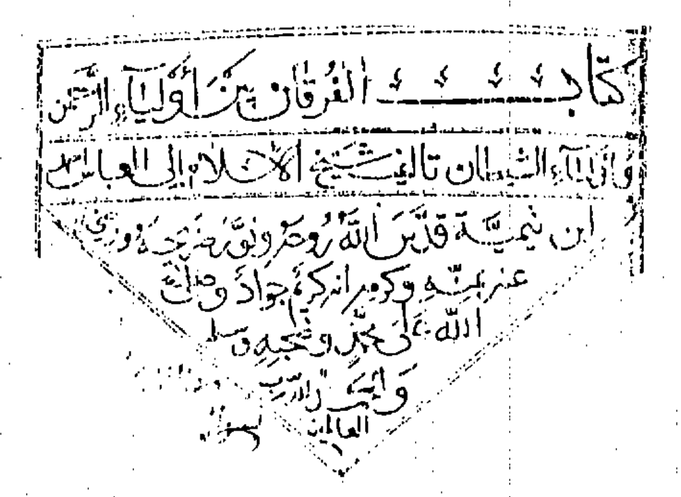
الخميس ثالث وعشرين من شهر شعبان
سنة تسعين ومائتين وألف من هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم بقلم الفقير إلى الله عبد الله ابن
مبارك ابن ناصر آل بو فضيل غفر الله له و
لوالديه ولوالديهم ولمسلمين آمين بمنه وكرمه
آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا آمين والحمد لله
رب العالمين

كل تمهل حتى أمرك إلا بالتجربة ولا تنت منها إلا بتجديبي
إن التجمل هنا دين متداوله وما منها تجار إلا التجار
وفي الأرض منأى للكرام عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحول

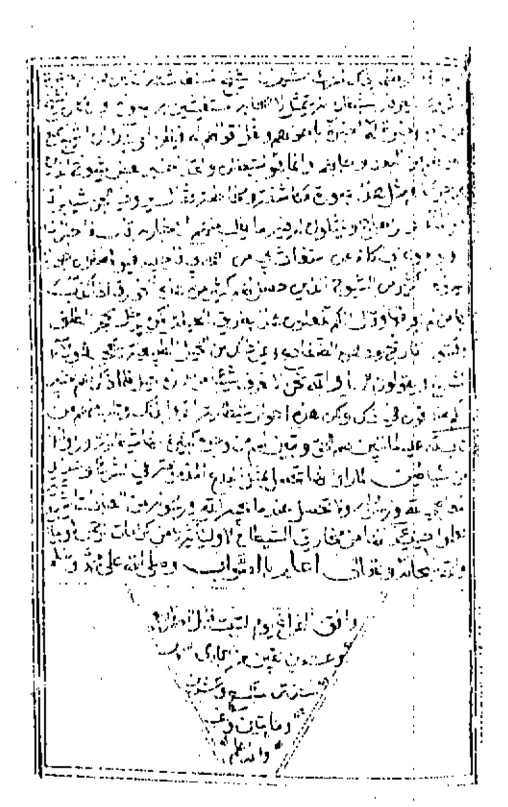
سارع إلى الخيرات قبل فواتها وخالف هوى النفس قبل مماتها
ستبكي نفوس

سارع إلى الخيرات قبل فواتها وخالف هوى النفس قبل مماتها
ستبكي نفوس في القيامة حسرة على فوت أوقات زمان حياتها
اتعقد قلب جهادًا ... منكر وبالله تعفيها رياحين
وتحكي إليك الناس أنها فيها على عصر ذل ... طين
...

الصفحة الأخيرة من المخطوط الرابع


كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان تأليف شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه

الصفحة الأولى من المخطوط الخامس



الصفحة الأخيرة من المخطوط الخامس

كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء
الشيطان تأليف الشيخ الإمام والبحر
العالم الهمام شيخ الإسلام ...
بقية السلف الكرام أحمد
بن عبد الحليم بن
عبد السلام
بن تيمية
رحمه
الله
...

الصفحة الأولى من المخطوط السادس

خلافا للثانية فانها غير موجبة للطهارة فلم يشترط العلم بعدم زوالها ولهذا البحث فروع
لاستصحابها خلافا للاولى فانه علم انتهى باب الاسآر وكلام صاحب الرعاية فيه قدر
العدم وروده قال شيخنا نقلته تكلمته بعونه باب الوضوء قال الشيخ حسن ابن حسين
الذي يظهر ظهرا قيل ولو استعمل الماء ولم يدخل يده في الانا لم يصح وضوءه وفسد الماء
وعنوان يصب على يده من الانا الذي فيه الماء ذكره في اللبل ولو نوى سلم بذلك لما
ناه طرا حصل والحالة هذه غسل الطهورية فيكون هذا الحاصل اخر غسل
الغمس وهذه احدى الروايتين والرواية الثانية انه طهور لانه لم يغمس يده ومعنا قوله
وفسد الماء اي الذي حصل في يده وهو مبني فيما يظهر على القول بان يدخل يده في الاناء
كالاغتسال جمع سمى الوضوء وخصوصيته لم يحصل الماء في جميع اليد

الصفحة الأخيرة من المخطوط السادس

منهج التحقيق

أولاً:

قابلت بين النسخ المخطوطة للكتاب، وقد رأيت من الفائدة أن أضع إلى جانب هذه النسخ المخطوطة النسخة المطبوعة الأكثر تداولاً بين الناس، وهي طبعة المكتب الإسلامي، والتي بين أيدينا، هي الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٧هـ.

وهنا لم أعتمد نسخة بعينها تكون أصلاً، وإنما قارنت النسخ بعضها ببعض، فما اتفقت عليه أثبته، وما اختلفت فيه أثبت ما أراه الأقرب إلى مراد المؤلف وأسلوبه، فما كان يتناسب مع السياق ويستقيم به اللفظ أو تتضح به العبارة أو يقوى به المعنى أثبته وأشرت إلى المخالف. وإن اختلفت الألفاظ واتفقت في المعنى أثبت الأكثر نسخًا وأشرت إلى المخالف.

ثانياً:

رقمت الآيات وخرجت الأحاديث والآثار، فما كان من الأحاديث ذكره المؤلف وذكر راويه ومرجعه، اكتفيت بتحديد موضعه من ذلك المرجع، وأضفت إليه ما وقفت عليه من المراجع. وإن لم يذكر شيئًا من ذلك خرَّجته وذكرت راويه، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وما كان في غيرهما أوردت ما قيل في درجته ما أمكن ذلك.

وما كان من الأحاديث الموضوعة أشرت إلى بعض من ذكره زيادة في الفائدة.

وقد يشير المؤلف إلى الحديث أو الأثر فقط، فإن رأيت في إيراد لفظه زيادة فائدة أوردته، وإلا اكتفيت في تخريجه من مرجعه.

ثالثاً:

ما أورده المؤلف من الأقوال والآراء الفقهية أشرت إلى ذلك من بعض مراجعه من كتب الفقه، لا على سبيل الحصر وإنما على سبيل التمثيل حتى يسهل الرجوع إليها لمن أراد معرفة التفصيل.

رابعاً:

ترجمت لكل علم في أول موضع ورد فيه، وقد يتكرر ذكره فأهمله خشية من كثرة التهميش والأرقام، ويعرف مكان ترجمته من الفهرس.

خامساً:

شرحت الألفاظ الغريبة، وعرفت بالكتب والطوائف والأماكن، وذلك عند أول ورودها في الكتاب، وما تكرر منها أشرت إلى موضعه الأول.

سادساً:

كثيراً ما يتطرق المؤلف لبعض المسائل الجانبية، فيذكر طرفًا منها، ثم يعدل عنها، ويشير إلى أنه قد بسطها في موضع آخر فأحاول بقدر الإمكان تحديد ذلك الموضع من كتبه.

سابعاً:

وضعت عناوين جانبية لفقرات الكتاب البارزة.

ثامناً:

اتبعت في الرموز وعلامات الترقيم ما هو متعارف عليه عند الباحثين.

تاسعاً:

وضعت خاتمة في آخر الكتاب ضمنتها ما لاحظته أو استفدته من خلال العمل في الكتاب.

عاشراً:

وضعت فهارس تشير إلى ما ورد في ثنايا الكتاب من الأحاديث والآثار والأعلام والكتب والأماكن والمصطلحات والأمم والفرق والمراجع والموضوعات.

والله حسبي، ونعم الوكيل.

القسم الثاني

تحقيق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

[(١)]الحمد لله نستعينه[(٢)] ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد[(٣)] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد[(٣)] أن محمدًا عبده ورسوله[(٤)] أرسله بالهدى، ودين

---

(١) في جـ، د: قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية ـ رحمه الله ـ: «الحمد لله نحمده ونستعينه».

(٢) في أ، د، والمطبوعة: ونستهديه.

(٣) في أ، ب، جـ، والمطبوعة: ونشهد. ولعل ما أثبت هو الصحيح لموافقته روايات الحديث.

(٤) تعرف هذه بخطبة الحاجة، وقد رواها عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جمع من الصحابة، من ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس، وما رواه أحمد، وابن ماجه عن ابن عباس وابن مسعود، وما رواه أبو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن ابن مسعود.
انظر: صحيح مسلم جـ ٢، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم ٨٦٨ ص ٥٩٣.
والمسند جـ ١ ص ٣٠٢، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٣٢.
وسنن أبي داود، جـ ٢، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، حديث رقم ٢١١٨، ٢١١٩ ص ٥٩١، ٥٩٢.
وسنن الترمذي، جـ ٢، أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، حديث رقم ١١١١ ص ٢٨٥.
وسنن النسائي، جـ ٦، كتاب النكاح، ما يستحب من الكلام عند النكاح، ص ٨٩.
=

الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرًا، فهدى به من الضلالة، وبصَّر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً، وفرق[1] به بين الحق والباطل والهدى والضلال، والرشاد والغي، والمؤمنين والكفار، والسعداء أهل الجنة والأشقياء أهل النار، وبين أولياء الله وأعداء[2] الله.

فمن شهد له محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه من أولياء الله فهو من أولياء الرحمن.

ومن شهد له بأنه من أعداء الله فهو من (أعداء الله و)[3] أولياء الشيطان.

انقسام الناس إلى أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

وقد بين الله في كتابه وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن لله أولياء من الناس، وللشيطان أولياء.

= وسنن ابن ماجه، جـ ١، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، حديث رقم ١٨٩٢، ١٨٩٣، ص ٦٠٩.

وسنن الدارمي، جـ ٢، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ص ١٤٢. وقد خرجها الشيخ الألباني في كتاب سماه «خطبة الحاجة».

(١) في د: ففرق.

(٢) في ب: وأعدائه.

(٣) ما بين القوسين سقط من هـ.

وفرق[1] بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ. وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ

(١) في أ، هـ، المطبوعة: ففرق.

(٢) سورة يونس، الآيات: ٦٢ ـ ٦٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦، وهذه الآية لم ترد في أ، ب، د.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبيلِ الله وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِم ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤتِيهِ مَنْ يَشَاءُ والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ. إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والذينَ آمَنُوا الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ رَاكِعُونَ. ومَنْ يَتَوَلَّ اللهَ ورَسُولَهُ والذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الغَالِبُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ لله الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وخَيْرٌ عُقْبًا﴾(٢).

وذكر أولياء الشيطان فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم إنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلى الذِينَ آمَنُوا وعَلَى رَبِّهِمْ يَتوكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الذينَ يَتَوَلَّوْنَهُ والذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿الذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله والذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿وإِذْ قُلْنَا لِلمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَم فَسَجَدُوا

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٥١ ـ ٥٦.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٤.
(٣) سورة النحل، الآيات: ٩٨ ـ ١٠٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ٧٦.

إلاَّ إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وهُمْ لَكُمْ عَدوٌّ بِئْسَ للظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ومَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِن دُونِ الله فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾[2].

وقال تعالى[3]: ﴿الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُم فَزَادَهُمْ إِيْمَاناً وقَالُوا حَسْبُنَا الله ونِعْمَ الوَكِيلُ. فانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وفَضْلٍ لم يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ واتَّبَعُوا رِضْوانَ الله والله ذُو فَضْلٍ عَظِيم. إنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وخَافُونِ إنْ كُنتُم مُؤمِنِينَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿إنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ للذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ وإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا إلى قوله: ﴿إنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الله ويَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[5].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٩.

(٣) زاد في ب، د، هـ: وقال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. البقرة ٢٥٧.

(٤) سورة آل عمران، الآيات: ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٥) سورة الأعراف، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠.

وقال تعالى: ﴿وإنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[1].

وقال الخليل عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ للشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بالمَوَدَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[3].

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.
(٢) سورة مريم، الآية: ٤٥.
(٣) سورة الممتحنة، الآيات: ١ ـ ٥.

فصل

وجوب التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

وإذا عرف[1] أن الناس فيهم[2] أولياء الرحمن وأولياء الشيطان[3] فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرق الله ورسوله بينهما[4]. فأولياء الله هم المؤمنون المتقون، كما قال تعالى: **﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الذِينَ آمَنُوا وكَانُوا يَتَّقُونَ﴾**[5].

وفي الحديث الذي رواه البخاري[6] وغيره عن أبي هريرة[7]

---

(١) في ب: وإذا عرفت.

(٢) في أ، ب، جـ: منهم.

(٣) في جـ، د: أولياء للرحمن وأولياء للشيطان.

(٤) قوله (بينهما) سقطت من ب.

(٥) سورة يونس، الآيتان: ٦٢، ٦٣.

(٦) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ـ أبو عبدالله ـ البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ وتنقل في طلب الحديث حتى صار الإمام في علم الحديث، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، وكتاب (التاريخ) وغيرهما من التصانيف. توفي سنة ٢٥٦هـ، في (خرتنك) قرية من قرى (سمرقند).
انظر: تهذيب التهذيب ٩/٤٧ ـ ٥٥، طبقات الحنابلة ١/٢٧١ ـ ٢٧٩.

(٧) عبدالرحمن بن صخر الدوسي، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة. أسلم سنة (٧) من الهجرة، وهو أحفظ من روى الحديث في =

ـ رضي الله عنـــه ـ عن الـنبي ، ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : «يقول الله تعالى : من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة (أو فقد آذنتـه بالحـرب)[1] وما تقرَّب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يُبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، (وفي رواية)[2] : فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعـاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبـدي المؤمن يكـره المـوت وأكره مساءته ولابد له منه»[3] . فهذا أصح حديث يروى في الأولياء .

= عصره ، وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا ، قدم المدينة مهـاجرًا وسكن الصفة ، كان محبوبًا لدى الناس ، قال عنه ابن تيمية : صحب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقل من أربع سنين فأخباره كلها متأخرة . توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ .

انظر : الاستيعاب ٤/١٧٦٨ ـ ١٧٧٢ ، الإصابة ٧/٤٢٥ ـ ٤٤٥ ، الرد على المنطقيين ص ٤٤٦ .

(١) في جـ : وفي رواية فقد آذنته بالحرب ، وفي د : سقط ما بين القوسين .

(٢) ما بين القوسين سقط من ب ، د ، هـ .

(٣) قولـه : (فقد بارزني بالمحاربة) لم ترد في البخاري ، وإنما هي من رواية الطبراني عن أبي أمامة ، والبيهقي عن أبي هريرة .

وكذلك قوله : (وفي رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي) لم ترد في البخـاري ، وقد ذكرها الحكيم الترمذي في كتاب ختم الأولياء .

وقوله : (ولابد له منه) من رواية الطبراني ، وابن أبي الدنيا عن أنس . وقد=

فبيَّن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أن[1] من عادى وليًّا[2] لله فقد بارز الله بالمحاربة[3].

وفي حديث آخر: «وإني لأثأر لأوليائي كما يثر الليث الحرب»[4] أي آخذ ثأرهم ممن عاداهم كما يأخذ الليث ثأره.

وهذا لأن أولياء الله هم الذين آمنوا به ووالوه، فأحبوا ما يحب وأبغضوا ما يبغض، ورضوا بما يرضى، وسخطوا بما

= تكلم عن هذا الحديث ابن رجب في جامع العلوم والحكم، وقال إنه من غرائب الصحيح، وقد روي من عدة وجوه لا تخلو كلها عن مقال. وقال عنه الألباني ضعيف. وأما ابن حجر فقال: إن للحديث طرقًا يدل مجموعها على أن له أصلاً.

انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث ٦١٣٧ ص ٢٣٨٤. كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٩٠، ٤٩١. كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص ٣٣٢. كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا ضمن مجموع ص ١٠٠. جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٣١٣. فتح الباري ٢٤/١٣٧. سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ١/١٠٤.

(١) في أ، ب، جـ، والمطبوعة: أنه.

(٢) في جـ: أولياء الله.

(٣) في أ، والمطبوعة: في المحاربة، وفي ب: في المحاربة وقد آذنه الله بالحرب.

(٤) أخرجه البغوي في «شرح السنة» عن أنس بن مالك، وإليه أشار ابن حجر في الفتح وقال في سنده ضعيف.

انظر: شرح السنة للبغوي ٥/٢١، ٢٢، ٢٣ رقم الحديث ١٢٤٩، الفتح ٢٤/١٣٧.

يسخط، وأمروا بما يأمر، ونهو عما ينهى[1]، وأعطوا لمن يحب أن يعطى، ومنعوا من[2] يحب أن يمنع، كما في الترمذي[3] وغيره عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»[4]. (وفي حديث آخر رواه أبو داود[5])[6]

---

(١) في أ، والمطبوعة: نهى.

(٢) في ب: لمن.

(٣) أي في سنن الترمذي، والترمذي هو: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب «الجامع» المعروف بصحيح الترمذي، والعلل، وكان يضرب به المثل في الحفظ، ثقة مجمع عليه، وهو تلميذ البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، توفي سنة ٢٧٩هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٤/٢٧٨، ميزان الاعتدال ٣/١١٧، تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٣ ـ ٦٣٦.

(٤) من حديث أخرجه أحمد عن البراء بلفظ «أوسط الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله» وأخرجه أبو نعيم عن ابن مسعود من حديث طويل باختلاف يسير في بعض ألفاظه.
انظر: المسند ٤/٢٨٦، والحلية ٤/١٧٧.

(٥) هو الإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير أبو داود السجستاني، أحد حفاظ الحديث، وعلمه وعلله، طوف البلاد، وسكن البصرة، وقدم بغداد وروى كتاب «السنن» فيها وهو أحد الكتب الستة، توفي في البصرة سنة ٧٥هـ ـ رحمه الله ـ.
انظر: وفيات الأعيان ٢/١٣٨ ـ ١٤٠، ت ٢٥٨، تهذيب التهذيب ٤/١٦٩ ـ ١٧٣، ت ٢٩٨.

(٦) ما بين القوسين سقط من أ، جـ، د، هـ.

وقال: «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»[1].

أصل معنى الولاية والعداوة

والولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب[2]، وأصل العداوة: البغض والبعد.

وقد قيل: إن الولي سمِّي وليًّا من موالاته للطاعات، أي متابعته لها، والأول أصح، والولي: القريب، يقال[3]: هذا يلي هذا أي يقرب منه، ومنه قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر**»[4] أي لأقرب رجل إلى الميت وأكده[5] بلفظ الذكر ليبين أنه حكم يختص بالذكور لا[6]

---

(١) رواه أبو داود عن أبي أمامة، والترمذي عن أنس الجهني عن أبيه، ورواه أحمد عن معاذ. وقال الترمذي: حديث حسن.
انظر: سنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم ٤٦٨١، ص ٨٠، سنن الترمذي جـ ٤ أبواب صفة القيامة حديث رقم ٢٦٤٢ ص ٧٨، المسند ٣/٤٣٨، ٤٤٠.

(٢) في أ، ب، جـ، د: والتقرب.

(٣) في ب، جـ، د، هـ: فيقال.

(٤) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس.
انظر: صحيح البخاري جـ ٦ كتاب الفرائض، باب ميراث الجد مع الأب والأخوة، حديث رقم ٦٣٥٦ ص ٢٤٧٨، صحيح مسلم جـ ٣ كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها، حديث رقم ١٦١٥ ص ١٢٣٣.

(٥) في ب: وذكره.

(٦) في أ، ب، والمطبوعة: ولا يشترك.

يشترك فيه الذكور والإناث كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الزكاة: «**فابن لبون ذكر**»[1]. فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه[2] ويبغضه ويسخطه ويأمر به[3] وينهى عنه كان المعادي لوليه معادياً له.

كما قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾**[4]. فمن عادى أولياء الله (فقد عاداه ومن عاداه فقد حاربه)[5] ولهذا[6] قال: «**من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة**»[7].

---

(١) من حديث طويل رواه أبو داود، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه والدارقطني عن أبي بكر.
انظر: سنن أبي داود جـ ٢ كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، حديث رقم ١٥٦٧ ص ٢١٤، ٢١٥، المسند ١/١١، سنن النسائي جـ ٥ كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل ص ١٨، سنن ابن ماجه جـ ١ كتاب الزكاة باب إذا أخذ المصدق سناً دون سن. حديث رقم ١٨٠٠ ص ٥٧٥، سنن الدارقطني جـ ٢ كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل والغنم حديث رقم ٢ ص ١١٣، ١١٤.

(٢) في د: ويرضى.

(٣) في د: وما يأمر به.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١.

(٥) في أ، د: فقد عاداه وحاربه.

(٦) في أ، ب، والمطبوعة: فلهذا.

(٧) سبق تخريجه في ص ٥٠.

الأنبياء أفضل أولياء الله

وأفضل أولياء الله (الأنبياء، وأفضل الأنبياء المرسلون)(١) منهم، وأفضل المرسلين أولوا العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (صلوات الله عليهم أجمعين)(٢).

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا والذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ ومُوسَى وعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ولاَ تَتَفَرَّقُوا فِيه﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ومِنْكَ ومِنْ نُوحٍ وإِبْرَاهِيمَ ومُوسَى وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾(٤).

فضل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع النبيين وفضل أمته على سائر الأمم

وأفضل أولي العزم: محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم النبيين وإمام المتقين، وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا، صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وصاحب لواء الحمد، وصاحب الحوض المورود، وشفيع الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة، بعثه الله بأفضل الكتب وشرع له أفضل شرائع دينه، وجعل أمته خير أمة أُخرجت للناس، وجمع له ولأمته من الفضائل

---

(١) في أ، ب، المطبوعة: هم أنبياؤه وأفضل أنبيائه هم المرسلون.

(٢) في ب: عليهم السلام.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧. وفي النسخ أ، ب، جـ، المطبوعة: أكمل الآية إلى قوله تعالى: ﴿عَذابًا أليمًا﴾.

والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم، وهم آخر الأمم خلقاً، وأول الأمم بعثاً، كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الصحيح: **«نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه** ـ يعني يوم الجمعة ـ **فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع غدًا لليهود وبعد غد للنصارى»**[1].

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«أنا أول من تنشق عنه الأرض»**[2]. وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول أنا محمد، فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»** [3].

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.
انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، حديث رقم ٨٣٦، ص ٢٩٩. صحيح مسلم جـ ٢ كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم ٨٥٥، ص ٥٨٥، ٥٨٦.

(٢) رواه أبو داود عن أبي هريرة، وابن ماجه عن أبي سعيد، ورواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ: «أول من ينشق عنه القبر».
انظر: سنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب في التمييز بين الأنبياء، حديث رقم ٤٦٧٣ ص ٥٤. سنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، حديث رقم ٤٣٠٨ ص ١٧٨٢، صحيح مسلم جـ ٤ كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ على جميع الخلائق، حديث رقم ٢٢٧٨ ص ١٧٨٢.

(٣) رواه مسلم عن أنس.

توقف ولاية الله على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباعه ظاهراً وباطناً

وفضائله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفضائل أمته كثيرة، ومن حيث بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه (فلا يكون وليًّا لله) [1] إلا من آمن به وبما جاء به واتبعه باطنًا وظاهرًا ومن ادعى (محبة الله)[2] وولايته وهو لم يتبعه فليس من أولياء الله، بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [3].

قال الحسن[4] البصري ـ رحمه الله ـ: ادعى قوم أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية محنة لهم[5]، وقد بين الله فيها أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فليس من أولياء الله وإن كان كثير من الناس

= انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا أول الناس. . . ، الحديث رقم ٣٣٣ ص ١٨٨.

(١) في ب: فلا يكون من أمته ولي لله.

(٢) في د: محبته.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) الحسن بن أبي الحسن ـ يسار ـ البصري أبو سعيد من التابعين، قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور، ولد بالمدينة لنستين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ رحمه الله.
انظر: وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٦٩، ٧٢، تقريب التهذيب جـ ١ ص ١٦٥.

(٥) أورد ذلك أيضًا ابن جرير في تفسيره جـ ٦ ص ٣٢٢، وابن الجوزي في كتاب الحسن البصري، ص ٥١.

يظنون في أنفسهم أو في غيرهم أنهم من أولياء الله ولا يكونون من أولياء الله، فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء الله[1] (وأنه لا يدخل)[2] الجنة إلا من كان منهم بل يدعون أنهم (أبناء الله)[3] وأحباؤه.

قال تعالى: ﴿وقَالَتِ اليَهُودُ والنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ الله وأَحِبَّاؤهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ولله مُلْكُ السَّمواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وإِلَيْهِ المَصِيرِ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5].

وكان مشركو العرب يدعون أنهم أهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم البيت، وكانوا يستكبرون به على غيرهم كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ.

---

(١) في د، هـ: لله.

(٢) في د: ولا يدخل.

(٣) في أ، ب، والمطبوعة: أبناؤه.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٥) سورة البقرة، الآيتان: ١١١ - ١١٢.

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [1].

وقال تعالى: **﴿وإِذْ يَمْكُرُ بكَ الذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾** [2]. إلى قوله: **﴿وهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ومَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُهُ إِلَّا المُتَّقُونَ ولَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [3].

فبين ـ سبحانه ـ أن المشركين ليسوا أولياءه ولا أولياء (بيته) [4] إنما أولياؤه المتقون.

وثبت في الصحيحين عن عمرو بن العاص [5] ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول جهارًا من غير سر: «**إن آل فلان ليسوا لي بأولياء** [6] **إنما وليي الله**

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٦٦، ٦٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٤) في أ، د: نبيه.

(٥) عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، يعد من دهاة العرب، روى عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديث، وهو الذي فتح مصر، وتولي إمرتها في خلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ومات أميرًا عليها من قبل معاوية سنة ٤٣هـ.
انظر: الاستيعاب جـ ٣ ص ١١٨٤ ـ ١١٩١، ت ١٩٣١، الإصابة جـ ٤ ص ٥٦٠ ـ ت ٥٨٨٦.

(٦) في ب، جـ، المطبوعة: ليسوا لي بأولياء، يعني طائفة من أقاربه.

وصالـح المؤمنـين»[1]. وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وجِبْرِيلُ وصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ والمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[2]. وصالـح المؤمنـين هو كل من كان صالحاً من المؤمنين وهم المؤمنـون المتقـون أولياء الله، ودخل في ذلك أبو بكر[3] وعمر[4]

---

(١) انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلالها، حديث رقم ٥٦٤٤ ص ٢٢٣٣. صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب موالاة المؤمنين. حديث رقم ٣٦٦ ص ١٩٧، ورواه أحمد في المسند جـ ٤ ص ٢٠٣.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٤.

(٣) أبو بكر الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر القرشي، خليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورفيقه بالغار، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، وكان أنسب قريش وأعلمهم، ولما بعث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بادر إلى تصديقه، وأسلم على يديه خلق كثير، بويع بالخلافة يوم وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان موصوفًا بالحلم والرأفة بالعامة. توفي بالمدينة سنة ١٣هـ.
انظر: الاستيعاب جـ ٣ ص ٩٦٣ ـ ٩٧٨، رقم الترجمة ١٦٣٣، الإصابة جـ ٤ ص ١٦٩ ـ ١٧٥، رقم الترجمة ٨٤٢٠.

(٤) أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل بـ ١٣ سنة، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه فتحًا على المسلمين وفرجًا من الضيق، سماه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الفاروق، شهد بدرًا وكل مشهد شهده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولي الخلافة بعد أبي بكر باستخلافه له سنة ١٣هـ، وأجرى الله على يديه أعمال خير كثيرة، =

وعثمان(1) وعلي(2) وسائر أهل بيعة الرضوان(3) الذين بايعوا تحت الشجرة

= توفي سنة ٢٣هـ.
انظر: الاستيعاب جـ ٣ ص ١١٤٤ - ١١٥٩، رقم الترجمة ١٨٧٨، الإصابة جـ ٤ ص ٥٨٨ - ٥٩١.

(١) ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، أمير المؤمنين ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة بعد الفيل بست سنين، وهو ممن بادر إلى الإسلام، كثير الإنفاق في سبيل الله، بويع بالخلافة في غرة المحرم سنة ٢٤هـ باجتماع الناس عليه، وأقام خليفة على المسلمين اثنتي عشرة سنة، بعدها حاصره الناقمون عليه في داره وقتلوه، وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٣٥هـ ودفع بالبقيع.
انظر: الاستيعاب جـ ٣ ص ١٠٣٧ - ١٠٥٣، رقم الترجمة ١٧٧٨، الإصابة جـ ٤ ص ٤٥٦ - ٤٥٩، رقم الترجمة ٥٤٥٢.

(٢) أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة قبل البعثة بعشر سنين، أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، دعا له الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «**اللهم اهد قلبه وسدد لسانه**»، فكان أعلم الناس بالسنة، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان، ومكث خليفة على المسلمين أربع سنين وتسعة أشهر، توفي بالكوفة في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠هـ، قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم وهو خارج إلى المسجد.
انظر: الاستيعاب جـ ٣ ص ١٠٨٩ - ١١٣٤ رقم الترجمة ١٨٥٥، الإصابة جـ ٤ ص ٥٦٤ - ٥٧٠ رقم الترجمة ٥٦٩٢.

(٣) كانت البيعة بالحديبية سنة ٦هـ وقد بايع المسلمون الرسول - صلى الله عليه وسلم - على قتال أهل مكة لما قيل أنهم قتلوا عثمان - رضي الله عنه -، =

وكانوا ألفًا وأربعمائة[1] كلهم في الجنة كما ثبت في الصحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: **«لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»**[2]، ومثل هذا الحديث الآخر: **«إن أوليائي المتقون من كانوا وحيث كانوا»**[3].

ادعاء الولاية من بعض الكفار والمنافقين

و[4] كما أن من الكفار من يدعى أنه ولي الله وليس وليًّا لله

= البداية والنهاية ٤/١٨٩، وسميت بيعة الرضوان من قوله تعالى: **﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾**. سورة الفتح، الآية: ١٨.

(١) من رواية البخاري عن جابر في جـ ٤ كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، حديث رقم ٣٩٢٢، ٣٩٢٣ ص ١٥٢٦.

(٢) رواه مسلم عن أم مبشر باختلاف يسير في بعض ألفاظه، ورواه أبو داود والترمذي عن جابر. وقال الترمذي حديث حسن صحيح.
انظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة، حديث رقم ٢٤٩٦، ص ١٩٤٢. وسنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب في الخلفاء، حديث رقم ٤٦٥٣ ص ٤١. سنن الترمذي جـ ٥ أبواب المناقب، ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة، حديث رقم ٣٩٥١ ص ٣٥٧.

(٣) رواه أحمد عن معاذ بن جبل بلفظ: «إن أولى الناس بي». ورواه أبو داود وأبو نعيم عن ابن عمر.
انظر: المسند جـ ٥ ص ٢٣٥، سنن أبي داود جـ ٤ كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها حديث رقم ٤٢٤٢ ص ٤٤٢، ٤٤٣، الحلية جـ ٥ ص ١٥٨.

(٤) سقطت الواو من أ، ب، د، والمطبوعة.

(بل عدو له فكذلك)[1] من المنافقين الذين يظهرون الإسلام[2] يقرون في الظاهر بشهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنـه مرسـل إلى جميع الإنس بل إلى الثقلين الإنس والجن، ويعتقدون في الباطن ما يناقض ذلك مثل أن لا يقروا في الباطن بأنه رسول الله وإنما كان ملكاً مطاعاً ساس الناس برأيه من جنس غيره من الملوك أو يقولون أنه رسول الله إلى الأميين دون أهل الكتاب كما يقوله كثير من اليهود والنصارى (أو أنه)[3] مرسل إلى عامة الخلق وأن لله أولياء خاصة لم يرسل إليهم (ولا يحتاجون)[4] إليه بل لهم طريق إلى الله من غير جهته. كما كان الخضر[5] مع موسى أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون إليه وينتفعون به من غير واسطة أو أنه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها وأما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها (أو لم)[6] يكن يعرفها أو هم أعرف بها منه أو يعرفونها مثل ما يعرفها من غير طريقته.

---

(١) في ب: بل عدو الله وكذلك.

(٢) في ب، جـ: ويقرون. بزيادة الواو.

(٣) في أ، جـ، د: أو يقول أنه.

(٤) في د: ولم يحتاجوا إليه.

(٥) هو صاحب موسى، قيل أنه نبي وقيل عبد صالح، والجمهور قالوا بنبوته، لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي، وأيضًا فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي، وقد اختلف في اسمه ونسبه وحياته على أقوال كثيرة، ذكرها ابن كثير في تاريخه. انظر: تفسير القرطبي جـ ١١ ص ١٦، البداية والنهاية جـ ١ ص ٣٥٥.

(٦) في د: ولم.

إبطال ما يزعمه أدعياء الولاية في أهل الصفة

وقد يقول بعض هؤلاء: إن أهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل إليهم ومنهم من يقول إن الله أوحى إلى أهل الصفة في الباطن (ما أوحى إليه)[1] ليلة المعراج فصار أهل الصفة بمنزلته، وهؤلاء من فرط جهلهم لا يعلمون أن الإسراء كان بمكة كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصى﴾[2].

وأن الصفة لم تكن إلا بالمدينة وكانت صفة في شمالي مسجده ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم أهل وأصحاب ينزلون عندهم، فإن المؤمنين كانوا يهاجرون إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة فمن أمكنه أن ينزل في مكان نزل به ومن تعذر (عليه ذلك)[3] نزل في المسجد إلى أن يتيسر له مكان ينتقل إليه.

ولم يكن أهل الصفة ناسًا بأعيانهم يلازمون الصفة بل كانوا يقلون تارة ويكثرون أخرى ويقيم الرجل بها (أيامًا)[4] ثم ينتقل منها، والذين ينزلون بها (هم من جنس سائر)[5] المسلمين ليس

---

(١) في ب: ما أوحى الله إليه. وفي جـ، د: بما أوحاه إليه.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) في أ، ب، المطبوعة: ذلك عليه.
(٤) في ب، المطبوعة: زمانًا.
(٥) في د: من سائر.

لهم مزية في علم ولا دين (بل فيهم)[1] من ارتد عن الإسلام وقَتَلَهُ النبي - صلى الله عليه وسلم - كالعـرنيـين[2] الذين اجتووا المدينة (أي)[3] استوخموها (فأمر لهم)[4] النبي - صلى الله عليه وسلم - بلقاح أي إبل لها لبن وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحـوا قتلوا الراعي واستاقوا[5] الذود فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلـم - في طلبـهـم فأتـى بهم فأمـر بقـطع أيديهـم وأرجـلهـم وسـمـل[6] أعـينهـم وتـركـهـم في الحـرة يستـسـقـون

---

(١) في جـ، د: بل كان فيهم.

(٢) نسبة إلى (عُـرَيْنَة) قبيلة من ولد قحطان، وقد سميت بذلك نسبة إلى الموضع الذي بين منى وعرفات. وكان قدومهم إلى المدينة سنة (٦هـ). انظر: فتح الباري ٢/١٣١، والمصباح المنير ص ٤٠٦.

(٣) في ب: (واستوخموها). ومعنى اجتووا المدينة: كرهوا المقام فيها، وأصابهم الضرر من ذلك، وفي رواية: استوخموها، وهو بمعناه، وقد أصابهم هذا بسبب الحمى التي كانت بالمدينة، والتي ورد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا الله أن ينقلها إلى الجحفة. انظر: فتح الباري ٢/١٣١، ١٣٢.

(٤) في ب، المطبوعة: فأمرهم.

(٥) في ب: وساقوا.

(٦) في جـ، د، والمطبوعة: (وسمرت).

والسمل والسمر متطابقان. يقال: سمر العين: كحلها بالمسمار المحمى. وفسر السمر بأن يدني من العين حديدة محماة حتى يذهب نظرها، فيطابق الأول بأن تكون الحديدة مسمارًا.

وقد اختلف العلماء في عقوبتهم هذه، فذهب جماعة - منهم ابن الجوزي - =

فلا يسقون، وحديثهم في الصحيحين[1] من حديث أنس[2] وفيه أنهم نزلوا الصفة، فكان ينزلها مثل هؤلاء ونزلها من خيار المسلمين سعد بن أبي وقاص[3] وهو أفضل من نزل بالصفة ثم انتقل عنها ونزلها أبو

= إلى أن ذلك وقع عليهم على سبيل القصاص، لأنهم سملوا أعين الرعاة، وروى قتادة عن ابن سيرين أن قصتهم كانت قبل أن تنزل الحدود، ولابن عقبة في المغازي «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى بعد ذلك عن المثلة، بالآية التي في سورة المائدة» وهي قوله تعالى: **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾**. وإلى هذا مال البخاري، وحكاه إمام الحرمين في النهاية عن الشافعي. والله أعلم.

(١) انظر: صحيح البخاري جـ ٦ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب لم يسق المرتدون.. حديث رقم ٦٤١٩ ص ٢٤٩٥. صحيح مسلم جـ ٣ كتاب القسامة باب حكم المحاربين والمرتدين حديث رقم ١٦٧١ ص ١٢٩٦، ونزولهم الصفة هي من رواية البخاري.

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخادمه، وأحد المكثرين من الرواية عنه، شهد بدرًا وهو غلام يخدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن في سن المقاتلين، توفي سنة ٩٣هـ (بالطف) على فسخين من البصرة. انظر: الاستيعاب جـ ١ ص ١٠٩ - ١١١ ت ٨٤. الإصابة جـ ١ ص ١٢٦ - ١٢٨ ت ٢٧٧، طبقات ابن سعد جـ ٧ ص ١٧ - ٢٦.

(٣) سعد بن مالك بن أهيب بن عبدمناف القرشي الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد المبشرين بالجنة، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيرًا، وهو أحد الستة أهل الشورى، وهو الذي فتح مدائن كسرى، وكان مجاب الدعوة، ولما حصلت الفتنة اعتزلها، توفي بالعقيق سنة ٥٥هـ ودفن بالبقيع. =

هريرة وغيره، وقد جمع أبو عبدالرحمن السلمي[1] (تاريخ من نزل الصفة)[2].

وأما الأنصار فلم يكونوا من أهل الصفة وكذلك أكابر المهاجرين كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة[3]

= انظر: الإصابة جـ ٣ ص ٧٣ ـ ٧٧ ت ٣١٩٦. تهذيب التهذيب جـ ٣ ص ٤٨٣.

(١) محمد بن الحسين بن موسى أبو عبدالرحمن السلمي النيسابوري الأزدي الأب، السلمي الأم، نسب إلى جده أبي عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي، له عناية بأخبار الصوفية، فصنف لهم تفسيراً على طريقتهم، وسننًا وتاريخًا، وجمع شيوخًا وتراجمًا وأبوابًا، كثير التصنيف والجمع، إلا أنه ضعيف. مولده سنة ٣٣٠هـ، ووفاته سنة ٤١٢هـ في نيسابور.
انظر: تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ١٠٤٦ ت ٩٦٣. البداية والنهاية جـ ١٢ ص ١٤.

(٢) ذكره حاجي خليفة باسم (تاريخ أهل الصفوة) وقال عنه الهجويري: (ألف ـ يعني أبا عبدالرحمن السلمي ـ تاريخًا كسره على أهل الصفة، ذكر فيه فضائلهم وأسماءهم). ولكني لم أعثر على الكتاب مطبوعًا، ولم أجد من أشار إليه مخطوطًا ممن ذكروا مؤلفات أبي عبدالرحمن السلمي، وقد غلط من ظنه نفس كتاب (طبقات الصوفية) وقد ذكر ابن تيمية الكتابين كلاً منهما مستقلاً عن الآخر في مجموع الفتاوى ١١/٤٣.
انظر: كشف الظنون ١/٢٨٦. كشف المحجوب للهجويري ص ٢٨٩.

(٣) طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو القرشي، أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر، روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضرب له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسهم وأجر في بدر، وشهد أحدًا وما بعدها، وكان يقال له=

والزبير[1] وعبدالرحمن بن عوف[2] وأبي عبيدة بن الجراح[3] وغيرهم لم يكونوا من أهل الصفة.

= الفياض لجوده، توفي يوم الجمل سنة ٣٦هـ وله ٦٤هـ ودفن بالبصرة.
انظر: الإصابة ٣/٥٢٩ - ٥٣٣ ت ٤٢٧٠، وطبقات ابن سعد ٣/٢١٤ - ٢٢٥.

(١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي - أبو عبدالله - حواري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسلم وله من العمر اثنتا عشر سنة، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة غزاها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر. توفي في جمادى الأولى سنة ٣٦هـ - رضي الله عنه -.
انظر: الإصابة جـ ٢ ص ٥٥٣ - ٥٥٨ ت ٢٧٩١، البداية والنهاية جـ ٧ ص ٢٧١.

(٢) أبو محمد عبدالرحمن بن عوف بن عبدعوف بن الحارث القرشي، الزهري، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وكان اسمه في الجاهلية عبدالكعبة، فسماه الرسول - صلى الله عليه وسلم - عبدالرحمن، أسلم مبكرًا، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر، وكان كثير المال، كثير الإنفاق في سبيل الله. توفي سنة ٣٢هـ، ودفن بالبقيع، - رضي الله عنه -.
انظر: الإصابة جـ ٤ ص ٣٤٦ - ٣٥٠ ت ٥١٨٣. البداية والنهاية جـ ٧ ص ١٧٨.

(٣) عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري - أبو عبيدة - أسلم مبكرًا، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدرًا وما بعدها، وثبت =

حكم ما يروى من الأحاديث في عدة الأولياء والأبدال وأمثلة لذلك

وقد روي أنه كان بها غلام للمغيرة بن شعبة[1] وأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «هذا واحد من السبعة». وهذا الحديث كذب باتفاق أهل العلم وإن كان قد رواه[2] أبو نعيم[3]

= مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم أحد، وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسقطت ثناياه، وهو أمين هذه الأمة، وولاه عمر قيادة جيوش الشام ففتح الله على يديه، توفي في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨هـ، ودفن بفحل من أرض الأردن.
انظر: الإصابة جـ٣ ص ٥٨٦ ـ ٥٩٠ ت ٤٤٠٣، طبقات ابن سعد جـ ٣ ص ٤٠٩ ـ ٤١٥.

(١) أبو عبدالله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، يقال له مغيرة الرأي، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام والعراق، وولاه عمر فتوحًا كثيرة، توفي وهو أمير على الكوفة من قبل معاوية سنة ٥٠هـ، وهو ابن ٧٠ سنة.
انظر: الإصابة جـ ٦ ص ١٩٧ ـ ٢٠٠ ت ٨١٨٥، البداية والنهاية جـ٨ ص ٥٢ ـ ٥٣.

(٢) لم أجده في الحلية، وإنما رأيت فيها ذكر (هلالاً) مولى المغيرة، قال روى أبو هريرة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه**» قال: فدخل ـ يعني هلالاً ـ فقال له ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**صلِّ عليَّ يا هلال**» فقال: (فما أحبك على الله وأكرمك عليه).
انظر: الحلية جـ٢ ص ٢٤.

(٣) أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني: من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، قال عنه الذهبي: صدوق تكلم فيه بلا حجة، لا أعلم له ذنبًا أكثر من رواية الموضوعات ساكتًا عنها، له مؤلفات =

في الحـــلية[1]، وكـــذلـــك كل حديث يروى عن الـــنبـــي - صلى الله عليه وســـلم - في عدة[2] الأولـــياء[3] والأبـــدال[4]

= منها «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» و«تاريخ أصفهان» وغيرهما. مولده في سنة ٣٣٦هـ، ووفاته في سنة ٤٣٠هـ بأصبهان.
انظر: وفيات الأعيان جـ ١ ص ٧٥ - ٧٦، ميزان الاعتدال جـ ١ ص ١١١ ت ٤٣٨.

(١) اسمه الكامل «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» تأليف أبي نعيم، قال عنه ابن تيمية: «إنـه من أجـود الكتب المصنفـة في أخبار الزهاد، ذكر فيه المتقـدمـين والمتأخرين منهم. وهو كغيره لا يخلو من أحاديث وحكايات باطلة، إلا أن الغالب عليه الصحة»، وهو مطبوع في عشرة أجزاء مجموعة في خمس مجلدات، وقد اختصره ابن الجوزي في مؤلف سماه (صفوة الصفوة).
انظر: مجموع الفتاوى جـ ١٠ ص ٣٦٨، جـ ١٨ ص ٧١، ٧٢، كشف الظنون جـ ٢ ص ٦٨٩.

(٢) في ب، جـ: في عدد.

(٣) الـولي في اللغة: القريب، وفي الشرع: العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته، وفي اصطلاح الصوفية: من تولّى الحق أمره، وحفظه من العصيان، ولم يخله نفسـه بالخـذلان، حتى يبلغـه في الكـمال مبلغ الرجاء. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٦٢/١١: «الولي مشتق من الولاء وهو القرب، كما أن العدو من العدو وهو البعد، فولي الله: من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضياته وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته».
انظر: تهذيب اللغة ٤٤٧/١٥، وفتح الباري ١٣٧/٢٤، اصطلاحات الصوفية، للسمرقندي ص ٢٠.

(٤) الأبدال: مأخوذ من التبديل وهو التغيير، وعند الصوفية الأبدال هم سبعة =

والـــنـقــبـــــاء[1]   والـــنـجـبـــــاء[2]   والأوتـــــــــــاد[3]

= رجـال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسدًا على صورته، بحيث لا يعـرف أحـد أنـه فقـد، وهم على قلب إبـراهيم عليه السـلام. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له كما بينه المؤلف.
انظر: تهذيب اللغة ١٤/١٣٢، اصطلاحات الصوفية، للسمرقندي ص ٨.

(١) النقيب في اللغة: كالأمين والكفيل، وفي اصطلاح الصوفية النقباء: هم الـذين تحققـوا بالاسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر، لانكشاف الستائر، لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثمائة. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له وهو باطل إذ لا يعلم الغيب إلا الله.
انظر: تهذيب اللغة جـ ٩ ص ١٩٧، كتاب التعريفات، للجرجاني ص ٢٦٦.

(٢) في اللغة النجيب من الرجال هو الرجل الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكـرم. انظر: تهذيب اللغة جـ ١١ ص ١٢٥. وفي اصطلاح الصوفية النجباء هم: الأربعون المشغولون بحمل أثقال الخلق، وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية، فلا يتصرفون إلا بحق الغير.
انـظر: كتـاب التعريفات للجرجاني ص ٢٥٩. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له ولا يقوم على دليل، وهو مناقض للشرع، إذ الشرع يأمر بالسعي لمصلحة النفس والغير. قال تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليـأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾**. سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٣) الوتد في اللغة: ما رزّ في الحائط أو الأرض من الخشب، والجمع أوتاد، يقال: وتدته: أي أثبته. =

والأقـطاب[1] مثـل أربعـة أو سبعـة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة أو ثلاثة عشر أو القطب الواحد فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبـدال وروى فيهم حديث أنهم أربعـون رجـلًا وأنهم بالشـام، وهو في المسند من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، وهو حديث منقطع ليس بثابت[2] ومعلوم أن عليًا ومن معه من الصحابة أفضل من

= انظر لسان العرب ٣/٤٤٤، وفي اصطلاح الصوفية الأوتاد هم: الرجال الأربعة الذين هم على منازل الجهات الأربع من العالم، أي الشرق والغرب والشمال والجنوب، بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم محال نظره تعالى. وهذا لا أصل له كما بينه المؤلف.
انظر: اصطلاحات الصوفية، للسمرقندي ص ٧.

(١) القطب في اللغة: القائم الذي تدور عليه الرحى. وقطب القوم: سيدهم.
انظر: تهذيب اللغة ٩/٤.
وفي اصطلاح الصوفية: القطب: هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل. وقد بين المؤلف أن هذا لا أصل له.
انظر التعريفات، للجرجاني ص ١٨٥.

(٢) لفظه في المسند: عن علي بن أبي طالب قال: إني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «**الأبدال يكونون بالشامُ وهم أربعون رجلًا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلًا، يُسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب**». =

معـاوية[1] ومن معه بالشام، فلا يكون أفضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي، وقد (أخرجا)[2] في الصحيحين عن أبي سعيد[3] عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**تمرق مارقة من الـدين على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين**

= انظر: المسند ١/١١٢، وإنما كان منقطعًا لأنه من رواية شريح بن عبيد الحضرمي ولم يدرك عليًّا. تحقيق أحمد شاكر للمسند ٢/١٧١.

(١) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس القرشي الأموي، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وأسلم عام الفتح، وشهد حنينًا واليمامـة، وروى عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديث كثيرة، وكان يكتب الوحي للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يعد من دهاة العرب، ولاه عمر الشام وأقره عثمان، وبعد مقتل عثمان طالب بدمه ولم يبايع عليًّا، ثم حصلت الفتنة، ولما جاء الحسن بن علي صَالَحَ معاوية فاجتمـع عليه النـاس، فصار أميرًا للمؤمنين، وسمي ذلك العام بعام الجماعة، توفي في رجب سنة ٦٠هـ ودفن بدمشق.
انظر: الإصابة جـ ٦ ص ١٥١ ت ٨٠٧٤، البداية والنهاية جـ ٨ ص ١٢٧.

(٢) في أ، د: جاء.

(٣) هو الصحابي الفاضل سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، الخزرجي أبو سعيد الخدري، لم يشهد أحدًا لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها، وكـان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم، كثير الرواية عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وروى عنـه خلق من التـابعـين، وجمـاعة من الصحابة. توفي سنة ٧٤هـ.
انظر: الإصابة جـ ٣ ص ٧٨ ـ ٨٠ ت ٣١٩٨، البداية والنهاية جـ ٩ ص ٤.

بالحق»[1]، وهؤلاء المارقون هم الخوارج الحرورية[2] الذين مرقوا لما حصلت الفرقة بين المسلمين في خلافة علي فقتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه، فدل هذا الحديث الصحيح على أن علي بن أبي طالب (وأصحابه)[3] أولى بالحق من معاوية وأصحابه، فكيف[4] يكون الأبدال في أدنى العسكرين دون أعلاهما. وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه أنشد[5] منشد:

قد لسعت حية الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي
إلا الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي

---

(١) ليس عند البخاري قوله (يقتلهم أولى الطائفتين بالحق) بل هي من رواية مسلم وأحمد وأبي داود.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم ٣٤١٤ ص ١٣٢١، وصحيح مسلم جـ ٢ كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم ١٠٦٤ ص ٧٤١ ـ ٤٧٦، المسند جـ ٣ ص ٢٣، ٤٨، سنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، حديث رقم ٤٦٦٧ ص ٥٠.

(٢) هم الذين خرجوا على علي في صفين، وسموا بالخوارج الحرورية لانحيازهم إلى حروراء بعد رجوعهم من صفين، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفًا، وقد ناظرهم علي ـ رضي الله عنه ـ فرجع بعضهم وقاتل الباقين حتى هزمهم.
انظر: الفرق بين الفرق ص ٧٥ ـ ٨١. الفتاوى جـ ٣ ص ٢٧٩.

(٣) ما بين القوسين سقط من أ، ب، المطبوعة.

(٤) في أ، ب، المطبوعة: وكيف.

(٥) في أ، د: أنشده.

وأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تواجد[1] حتى سقطت البردة عن منكبيه[2]، فإنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، وأكذب منه ما يرويه بعضهم أنه فرق ثوبه، وأن جبريل أخذ قطعة منه فعلقها بالعرش[3].

فهذا وأمثاله مما يعرف أهل العلم والمعرفة[4] برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه من أظهر الأحاديث كذبًا عليه.

وكذلك ما يروونه عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبو بكر يتحدثان وكنت بينهما كالزنجي»[5]

---

(١) الوجد عند الصوفية: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع، فإذا وصل إلى وجود الحق فقد العبد أوصاف البشرية، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. فالتوحيد بداية والوجود نهاية، والوجد واسطة بينهما.
انظر: التعريفات للجرجاني ص ٢٥.

(٢) في جـ، والمطبوعة: منكبه.

(٣) ساق هذه القصة بسنده السهروردي في كتابه (عوارف المعارف) ثم أنكر صحتها. وقال الذهبي: عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها قد لسعت حية الهوى كبدي، وفندها الفتى في (تذكرة الموضوعات).
انظر: عوارف المعارف، للسهروردي ص ١٤٧، ميزان الاعتدال، للذهبي جـ ٣ ص ١٦٤، تذكرة الموضوعات، للفتني ص ١٩٧، ١٩٨.

(٤) في ب: أهل العلم والمعرفة بسنة رسول الله.

(٥) قال عنه ابن القيم ـ رحمه الله ـ: إنه مما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة في فضائل الصديق ـ رضي الله عنه ـ.
انظر: المنار المنيف ص ١١٥.

وهو[1] كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.

والمقصود هنا[2] أن فيمن يقر برسالته العامة في الظاهر من يعتقد في الباطن ما يناقض ذلك فيكون منافقًا وهو يدعي في نفسه وأمثاله أنهم أولياء الله مع كفرهم في الباطن بما جاء به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إما عناداً وإما جهلاً كما أن كثيراً من النصارى واليهود يعتقدون[3] أنهم أولياء الله وأن محمدًا رسول الله لكن[4] يقولون إنما أرسل إلى غير أهل الكتاب وأنه لا يجب علينا اتباعه، لأنه أرسل إلينا رسولاً قبله، فهؤلاء كلهم كفار مع أنهم يعتقدون في طائفتهم أنهم أولياء الله، وإنما أولياء الله (هم)[5] الذين وصفهم الله تعالى (بولايته)[6] بقوله تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾[7].

لابد في الإيمان من الإيمان بجميع الكتب والرسل

ولابد في الإيمان من أن يؤمن العبد[8] بالله وملائكته وكتبه

---

(1) في جـ، د: فهو.

(2) في أ، جـ، د: ها هنا.

(3) في أ، جـ، د: يعتقدون في الباطن أنهم.

(4) في ب: ولكن.

(5) ما بين القوسين سقط من أ، جـ، د، والمطبوعة.

(6) ما بين القوسين سقط من ب.

(7) سورة يونس، الآيتان: ٦٢، ٦٣.

(8) في ب، المطبوعة: من أن يؤمن بالله.

ورسله واليوم الآخر ويؤمن[1] بكل رسول أرسله الله وكل كتاب أنزله الله كما قال تعالى:

﴿قُولُوا آمَنَّا بالله ومَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إلى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ ومَا أُوتِيَ مُوسَى وعَيْسَى ومَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ والمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بالله ومَلاَئِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ المَصِيرُ. لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا ولاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنْتَ مَولاَنَا فانْصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ﴾[3].

وقال تعالى في أول السورة: ﴿آلم. ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدَى للمُتَّقِينَ. الذِينَ يُؤمِنُونَ بالغَيْبِ ويُقِيمونَ الصَّلاَةَ ومِمَّا

---

(١) في ب: فيؤمنو.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٣٦، ١٣٧.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٢٨٥، ٢٨٦.

رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ. والذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُولئِكَ عَلَى هُدَى مِنْ رَبِّهِمْ وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[١].

لابد في الإيمان من الإيمان بأن محمد خاتم النبيين

ولابد[٢] في الإيمان من أن يؤمن[٣] أن محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم النبيين لا نبي بعده وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن[٤] فكل[٥] من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن فضلاً عن أن يكون من أولياء الله المتقين، ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو: كافر ليس بمؤمن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ يَكْفُرُونَ بالله ورُسُلِهِ ويُريدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الله ورُسُله ويَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ونَكْفُرُ ببعَض ويُريدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبيلاً. أُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ حَقًّا وأَعْتَدْنَا للكَافِرينَ عَذَاباً مُهِينًا. والذِينَ آمَنُوا بالله ورُسُلِهِ ولَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وكَانَ الله غَفُورًا رَحِيماً﴾[٦].

لا طريق إلى الله إلا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

ومن الإيمان به: الإيمان بأنه هو[٧] الواسطة بين الله وبين

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١ ـ ٥.

(٢) في أ، والمطبوعة: فلابد.

(٣) في ب، المطبوعة: تؤمن.

(٤) في جـ، المطبوعة: الجن والإنس.

(٥) في ب: وكل.

(٦) سورة النساء، الآيات: ١٥٠ ـ ١٥٢.

(٧) سقط الضمير من أ، هـ.

خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه، فالحلال: ما أحله الله ورسوله، والحرام: ما حرَّمه الله ورسوله، والدين: ما شرعه الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقاً إلى الله من[1] غير متابعة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو: كافر[2] من أولياء الشيطان.

وأما خلق الله تعالى للخلق ورزقه إيَّاهم وإجابته لدعائهم وهدايته لقلوبهم ونصرهم على أعدائهم، وغير ذلك من جلب المنافع ودفع المضار فهذا لله وحده يفعله بما يشاء من الأسباب، لا يدخل في مثل هذا واسطة الرسل[3].

كفر من لم يؤمن بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وإن بلغ ما بلغ في الزهد والعبادة

ولو[4] بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم[5] ما بلغ ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فليس بمؤمن ولا ولي لله تعالى كالأحبار[6] والرهبان[7] من علماء اليهود

---

(١) سقط حرف الجر من د.
(٢) سقطت كلمة (كافر) من هـ.
(٣) في ب: لا يدخل مثل هذا في واسطة الرسل. وفي جـ: وساطة الرسل.
(٤) في المطبوعة: ثم لو بلغ.
(٥) في هـ: والعلم النافع.
(٦) الأحبار: علماء اليهود. انظر: لسان العرب عند كلمة (حبر) جـ ٤ ص ١٥٧.
(٧) الرهبان: عباد النصارى. انظر: القاموس المحيط، فصل الراء، باب الباء جـ ١ ص ٧٩.

والنصارى وعبادهم، وكذلك المتسبون إلى العلم والعبادة من المشركين: مشركي العرب والترك والهند وغيرهم ممن كان من حكماء الهند والترك (ومن له)[1] علم أو زهد وعبادة في دينه وليس مؤمناً[2] بجميع ما جاء به محمد[3] فهو: كافر، عدو لله، وإن ظن طائفة[4] أنه ولي لله، كما كان حكماء الفرس و [5] والمجوس [6] كفاراً مجوساً.

وكذلك حكماء اليونان مثل: أرسطو [7] وأمثاله كانوا

---

(١) في أ، جـ، والمطبوعة: وله. وفي هـ: أوله.

(٢) في ب، د: بمؤمن.

(٣) في هـ: لم يرد اسم الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٤) في د: طائفته.

(٥) سقط حرف الواو من أ، جـ. وفي ب، المطبوعة: أبدل بـ «من».

(٦) المجوس: قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار، وأطلق هذا اللقب منذ القرن الثالث للميلاد، وهي كلمة فارسية.
انظر: المعجم الوجيز ص ٥٧٣، القاموس الفقهي ص ٣٣٧.

(٧) أرسطو ويقال: ارسطاطاليس، وأرسطو طاليس، وهو الأقرب إلى الأصل اليوناني، وهو ابن نيقوماخس، من الحكماء المعروفين بالمشائين، وهو أول من وضع التعاليم المنطقية، وقد أخذ الحكمة عن أفلاطون اليونان، جعله فيلبس المقدوني أستاذًا لابنه الاسكندر، ولما ولي الاسكندر المملكة كان لا يبرم أمرًا أو ينقضه إلا بإشارته. كان مولده قبل ميلاد المسيح بـ ٣٨٤ سنة وعمر ٦٢ سنة.
انظر: دائرة المعارف جـ ٣ ص ٧٥.

مشركين يعبدون الأصنام والكواكب، وكان أرسطو قبل زمن[1] المسيح بثلاثمائة سنة، وكان وزيراً للاسكندر بن فيلبس المقدون[2] (وهـو الـذي تؤرخ له تواريخ الـروم واليونان ويؤرخ به اليهود والنصـارى)[3] وليس هذا هو ذا القـرنـين[4] الذي ذكره الله في

دين الاسكندر المقدوني ووزيره أرسطو هو الشرك وليس بالاسكندر ذي القرنين

---

(١) سقطت كلمة (زمن) من أ، جـ، المطبوعة.

(٢) الاسكندر بن فيلبس المكدوني، ولد في (بلّا) سنة ٣٥٦ ق.م، ولما بلغ السنة الثالثة عشر من عمره تتلمذ على أرسطو، جلس على الملك بعد مقتل أبيه، وكان له من العمر ٢٠ سنة، حارب الفرس وانتصر عليهم، وهو الذي بنى مدينة الاسكندرية بمصر، وهو متأخر عن ذي القرنين المذكور في القرآن بدهر طويل يزيد على ألفي سنة، عاش ٣٣ سنة.
انظر: دائرة المعارف جـ ٣ ص ٥٤٥، البداية والنهاية جـ ٢ ص ١١٥.

(٣) ما بين القوسين سقط من: ب. وجاء في د: وهو الذي يؤرخ به الروم ويؤرخ له اليهود والنصارى. وفي هـ: وهو الذي يؤرخ له تاريخ الروم واليونان ويؤرخ به اليهود والنصارى.

(٤) اختلف في اسم ذي القرنين وفي سبب تسميته بذي القرنين، وهل هو نبي أم رجل صالح، ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لما سؤل عن ذي القرنين أنبيًّا كان؟ قال: كان عبدًا صالحًا أحب الله فأحبـه، وناصح الله فنصحه، فبعثه الله إلى قومه، فضربوه ضربتين في رأسه فسمي ذا القرنين، ومن خبره أن الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك ومـدت له الأسبـاب حتى انتهى من البـلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان وزيره الخضر، وقد يسمى بالاسكندر، ومعنى الاسكندر في اليونانية، آدمي جيد.
انظر: تفسير القرطبي جـ ١١ ص ٤٥. روح المعاني للألوسي جـ ١٦ ص ٢٤.

كتابه[1] كما يظن بعض الناس أن أرسطو كان وزيراً لذي القرنين، لما رأوا أن ذلك اسمه الاسكندر وهذا قد يسمى[2] بالاسكندر. فظنوا أن هذا ذاك (كما يظنه ابن سيناء[3] وطائفة معه)[4]، وليس الأمر كذلك. بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان أرسطو وزيره متأخر عن ذلك، ولم يبن هذا السد[5] ولا وصل إلى بلاد يأجوج ومأجوج.

---

(١) قال تعالى: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرًا﴾. سورة الكهف، الآية: ٨٣.

(٢) في جـ، د: تسمى.

(٣) أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء، أصله من بلخ، ومولده في بخارى سنة ٣٧٠هـ ونشأ وتعلم بها وطاف البلاد، وناظر العلماء، وتقلد الوزارة في همذان، فثار عليه الجند ونهبوا بيته، ثم توجه إلى أصبهان، وعاد في آخر أيامه إلى همذان، وتوفي بها سنة ٤٢٨هـ، وقال عنه ابن تيمية: (تكلم ابن سيناء في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المتسبين إلى المسلمين، كالاسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته وأتباعه معروفين عند المسلمين بالإلحاد).
انظر: وفيات الأعيان جـ ٢ ص ١٥٧، الرد على المنطقيين ص ١٤١، ١٤٢.

(٤) ما بين القوسين سقط من ب.

(٥) السد المذكور في قوله تعالى: ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجًا على أن تجعل بيننا وبينهم سدًّا﴾. سورة الكهف، الآية: ٩٤.

وهـذا الاسكنـدر الذي كان أرسطو من وزرائه يؤرخ له تاريخ الروم المعروف[1].

وفي أصنـــاف المشركـين من مشركي العـرب، ومشركي الهند، والترك واليونان، وغيرهـم من له اجتهاد في العلـم والزهد والعبـادة ولكن ليس بمتبـع للرسل، ولا مؤمن بما جاؤوا به ولا يصـدقهم بما أخـبروا به، ولا يطيعهـم فيما أمروا، فهؤلاء ليسوا بمؤمنـين، ولا أولياء لله، وهؤلاء تقـترن بهم الشياطـين وتنـزل عليهم، فيكاشفون ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة[2] من

---

(١) ويسمى أيضًـا بالسرياني، والعجمي، وقـد اختلف في أوله فقيل: يوم الاثنين من أول سنة من سني ولايته، وقيل: أول السنة السابعة وهي سنة خروجه لتملك البلاد، وقيل: أوله السنة التي مات فيها.
انظر: روح المعاني للألوسي جـ ١٦ ص ٢٦.

(٢) خارق العادة: هو كل أمر جاء مخالفًا لما جرت عليه العادة التي عهدها البشر، فإذا كان ما جرى من ذلـــك على يد (نبي) سمي (معجــزة) ويصحبها التحدي، ولا يستطيع أحد الإتيان بمثلها، وهي أنواع، وقد ذكـر المؤلف في آخـر الكتاب بعض معجزات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإذا جرى الأمر الخارق للعادة على يد ولي من أولياء الله سمي (كرامة) ولا يصحبها التحدي، وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أمثلة كثيرة من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وإذا جرى الأمر الخارق على يد ولي من أولياء الشيطان فقد لا يكون خرقًا للعادة حقيقة، فهو إما أن يكون خداعًا أو حيلاً أو تخييلاً وأعمالاً يقوم بها الشيطان، كالذي يظهر على أيدي السحرة والدجالين. وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنواعًا من ذلك. =

جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[1]. وهؤلاء جميعهم (الذين)[2] ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات، إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلابد أن يكذبوا وتكذبهم شياطينهم (ولابد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور)[3]، مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش (أو الغلو أو البدع في العبادة)[4] ولهذا تنزلت[5] عليهم الشياطين، واقترنت بهم، فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن.

= و(المخاطبة) و(المكاشفة) و(المشاهدة) داخلة ضمن ما ذكر: فإذا كان ما جرى للعبد: سماع ما لا يسمعه غيره، سمي (مخاطبة)، وإذا رأى ما لا يراه غيره ـ يقظة أو منامًا ـ سمي (مشاهدة) وإذا علم ما لا يعلمه غيره ـ وحيًا أوو إلهامًا أو فراسة صادقة ـ سمي (مكاشفة) وقد يسمى ذلك كله (كشفًا) ومكاشفة، أي: كشف له عنه.

وهذا التقسيم للأمر الخارق للعادة هو تقسيم كثير من المتأخرين، أما الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره، فيطلقون اسم (المعجزة) على كل خارق للعادة، ويسمونها (الآيات).

انظر: التعريف للجرجاني ص ١٨٤ ومجموع الفتاوى ١١/٣١١.

(١) سورة الشعراء: الآيات: ٢٢١ ـ ٢٢٣.

(٢) ما بين القوسين سقط من أ، جـ، والمطبوعة. وفي ب: والذين.

(٣) في د: أن يكونوا في إثم وفجور.

(٤) ما بين القوسين سقط من ب، هـ.

(٥) في د: نزلت.

[1]قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[2]. وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثل القرآن، فمن لم يؤمن بالقرآن ولم[3] يصدق خبره ولم يعتقد وجوب أمره فقد أعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به، قال تعالى: ﴿وهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ومَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وقَدْ كُنْتُ بَصِيراً. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى﴾[5]. فدل ذلك على أن ذكره هو آياته التي أنزلها، ولهذا لو ذكر الرجل الله ـ سبحانه ـ دائماً ليلاً ونهاراً مع غاية في الزهد وعبده مجتهداً (في عبادته)[6] ولم يكن متبعاً لذكره الذي أنزله وهو القرآن: كان من أولياء الشيطان، ولو طار في الهواء أو مشى على الماء، فإن الشيطان يحمله في الهواء (وعلى الماء)[7]، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع[8].

---

(١) في ب: فصل.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.

(٣) سقطت (لم) من: أ، جـ، د، المطبوعة.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٥٠.

(٥) سورة طه، الآيات: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(٦) في أ، د: في ذلك.

(٧) ما بين القوسين سقط من أ، ب، والمطبوعة.

(٨) انظر: مناظرة المؤلف لدجاجلة البطائحية، مجموع الفتاوى ١١/٤٤٥ ـ ٤٧٦.

فصل

اجتماع الإيمان والنفاق في الشخص الواحد

ومن الناس من يكون فيه إيمان وفيه شعبة من نفاق، كما في[1] الصحيحين عن عبدالله بن عمرو[2] - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصاً، ومن كانت فيه خصة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان، وإذا عاهد غدر**»[3]، وفي الصحيحين أيضاً[4] عن

---

(١) في أ، جـ: كما جاء في الصحيحين.

(٢) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، من خيار الصحابة وعلمائهم وعبادهم، أسلم قبل أبيه، وكتب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيرًا، يقول أبو هريرة: «ما كان أحد أكثر حديثًا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مني إلا عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب»، وكان واسع العلم مجتهدًا في العبادة، وكان يلوم أباه في القيام مع معاوية، توفي بالشام سنة ٦٥هـ، وقيل إنه توفي بمكة، وقيل بالطائف، وقيل بمصر.
انظر: الإصابة ١٩٢/٤ - ١٩٤، ت ٤٨٥٠، والبداية والنهاية جـ ٨ ص ٢٨٤.

(٣) في جـ: وإذا خاصم فجر، وكل من الخصلتين جاءتا في رواية البخاري ومسلم.
انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم ٣٤ ص ٢١، صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم ٥٨ ص ٧٨، وليس عند مسلم: وإذا أئتمن خان.

(٤) كلمة (أيضًا) سقطت من: ب، جـ، د.

أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إلـه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[1].

فبين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن من (كان)[2] فيه خصلة من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها.

وقد ثبت في الصحيحين[3] أنه قال لأبي ذر[4] وهو من خيار

---

(١) لفظه عند البخاري: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان». أما عند مسلم فكما أورده المؤلف باختلاف يسير. وأخرجه أيضًا أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.
انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم ٩ ص ١٢. صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، حديث رقم ٥٨ ص ٦٣. سنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب في رد الإرجاء، حديث رقم ٤٦٧٦، ص ٥٥. سنن الترمذي جـ ٤ كتاب الإيمان، باب في استكمال الإيمان، حديث رقم ٢٧٤٦ ص ١٢٣. سنن ابن ماجه جـ ١ المقدمة باب في الإيمان، حديث رقم ٥٧ ص ٢٢.

(٢) ما بين القوسين سقط من جـ، د.

(٣) في ب، هـ: في الصحيح، وفي د: في الصحيح عنه.

(٤) هو أبو ذر الصحابي الجليل الزاهد المشهور، اختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، كان من السابقين إلى الإسلام، وكان يوازي ابن مسعود في العلم، روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وله مناقب وفضائل كثيرة، توفي بالربذة سنة ٣٢هـ. =

المؤمنين[1]: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**». فقال: يا رسول الله أعلى كبر سني؟ قال: «**نعم**»[2]، وثبت[3] في الصحيح عنه أنه قال: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم**»[4]، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**». (وفي صحيح مسلم)[5]: «**وإن**

= انظر: الإصابة جـ ٧ ص ١٢٥. تهذيب التهذيب جـ ١٢ ص ٩٠.

(١) في د: المسلمين.

(٢) انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، حديث رقم ٣٠ ص ٢٠، وكذلك جـ ٥ كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، رقم الحديث ٥٧٠٣ ص ٢٢٤٨. وصحيح مسلم جـ٣ كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، رقم الحديث ١٦٦١ ص ١٢٨٢.

(٣) في أ، د: وقد ثبت، وفي د: تكرار: عنه أنه قال. وهو خطأ.

(٤) رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري، بنحو ما ذكره المؤلف.
انظر: صحيح مسلم جـ ٢ كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، حديث رقم ٩٧٤ ص ٦٤٤.

(٥) ما بين القوسين سقط من: ب، ومسلم هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري، الحافظ، أحد الأئمة من حفاظ الحديث، ثقة جليل القدر، وهو صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء، وله غيره من المؤلفات، كانت ولادته سنة ٢٠٤هـ وتوفي سنة ٢٦١ بنيسابور. =

صام وصلى وزعم أنه مسلم»[1].

وذكـر البخاري عن ابن أبي[2] مليكة أنه قال: «أدركت ثلاثين من أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلهم يخاف النفاق على نفسه»[3].

وقـد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ الله ولِيَعْلَمَ المُؤْمِنِينَ. وليَعْلَمَ الذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ للإِيمَانِ﴾[4].

فقد جعل هؤلاء إلى الكفر أقرب منهم للإيمان، فعلم أنهم

= انـظر: تهذيب التهـذيب ١٠/١٢٦ ـ ١٢٨ ت ٢٢٦. البداية والنهاية ١١/٣٨ ـ ٤٠.

(١) انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم الحـديث ٣٣ ص ٢١، صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، رقم الحديث ٥٩ ص ٧٨.

(٢) هكذا في جـ، وفي بقية النسخ: أبي مليكة، بإسقاط (بن) وهو خطأ. وابن أبي مليكة التيمي المكي، تابعي ثقة كثير الحديث، كان قاضيًا لابن الزبير ومؤذنًا له، ولادته سنة ١١٧هـ، ووفاته سنة ٢١٧هـ.

انظر: تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ص ٢٦.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٦، ١٦٧.

مخلطون، وكفرهم أقوى، وغيرهم (يكون مخلطاً وإيمانه يكون)[١] أقوى.

تفاضل أولياء الله ومردود هذا التفاضل

وإذا كان أولياء الله هم المؤمنين المتقين[٢] فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فمن كان أكمل إيمانًا وتقوى كان أكمل ولاية لله، فالناس متفاضلون[٣] في ولاية الله ـ عز وجل ـ بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله (بحسب)[٤] تفاضلهم في الكفر والنفاق.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وأَمَّا الذِينَ فِي قُلوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إلى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وهُمْ كَافِرُونَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿والذِينَ اهْتَدَوا زَادَهُمْ هُدَى وآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[٧].

---

(١) في ب: مختلط وإيمانهم.
(٢) في ب: (المؤمنون المتقون).
(٣) في د: يتفاضلون.
(٤) ما بين القوسين سقط من د.
(٥) سورة التوبة، الآيتان: ١٢٤، ١٢٥.
(٦) سورة التوبة، الآية: ٣٧.
(٧) سورة محمد، الآية: ١٧.

وقال تعالى[1]: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾[2].

فبين ـ سبحانه وتعالى ـ أن الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، وقد يكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه، وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾[3].

وقال تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[4].

(١) في جـ اختلف ترتيب نهاية الفصل فجاء هكذا: وقال تعالى في المنافقين: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا﴾. وقال تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانًا مع إيمانهم﴾. وقال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾. وقال تعالى: ﴿ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم﴾. وقال تعالى: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾. فبين ـ سبحانه وتعالى ـ أن الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، ويكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٤.

فصـــل

أولياء الله على طبقتين

وأولياء الله على طبقتين: سابقون مقربون، و[1]أصحاب يمين مقتصدون، ذكرهم[2] الله في عدة[3] مواضع من كتابه العزيز[4]، في أول سورة[5] الواقعة وفي[6] آخرها، وفي سورة النساء والمطففين، وفي سورة فاطر، فإنه ـ سبحانه وتعالى ـ ذكر في الواقعة القيامة الكبرى في أولها وذكر[7] القيامة الصغرى في آخرها، فقال في أولها:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ. لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ. إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً. وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً. فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً. وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ. وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[8].

---

(١) وفي ب: وأبرار أصحاب يمين مقتصدون.

(٢) في أ، جـ، المطبوعة: وذكرهم.

(٣) كلمة (عدة) سقطت من: أ.

(٤) كلمة (العزيز) سقطت من: ب، جـ.

(٥) كلمة (سورة) سقطت من: جـ، د.

(٦) في أ، ب، المطبوعة: وآخرها.

(٧) كلمة (ذكر) سقطت من: د.

(٨) سورة الواقعة، الآيات: ١ ـ ١٤.

فهذا تقسيم الناس إذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الأولين والآخرين، كما وصف الله ـ سبحانه ـ ذلك في كتابه في غير موضع، ثم قال تعالى في آخر السورة:

﴿فَلَوْلَا ـ أي فهلا ـ[1] إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ. وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ. ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ولَكِن لَا تُبْصِرُونَ. فَلَوْلَا إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ. تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ. فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ ورَيْحَانٌ وجَنَّةُ نَعِيمٍ. وأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ. وتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ. فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[2].

وقال تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وإِمَّا كَفُورًا. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وأَغْلَالًا وسَعِيرًا. إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا. عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا. يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ويَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا. ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً ولَا شُكُورًا[3]. إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا. فَوَقَاهُمُ اللهُ

---

(١) ما بين الشرطتين ليس في: د.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٨٣ ـ ٩٦.

(٣) في ب، د: أورد من الآيات إلى قوله (ولا شكورًا).

شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً وسُرُورًا. وَجَزاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيرًا﴾[1].

وكذلك ذكر[2] في سورة المطففين فقال: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ. ومَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ. الذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ. ومَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ. إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ. كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ. ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الجَحِيمِ. ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ. كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ. ومَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ. يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ. إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ. تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ. يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ. خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ. وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ. عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الإنسان، الآيات: ٣ - ١٢.

(٢) ليس في ب قوله (ذكر).

(٣) سورة المطففين، الآيات: ٧ - ٢٨.

أما في سورة فاطر التي أشار إليها المؤلف في أول الفصل فهي قوله تعالى: **﴿ثمَّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾**. سورة فاطر، الآية: ٣٢. وسيأتي كلام المؤلف عليها في الفصل التالي.

وعن[1] ابن عباس[2] رضي الله عنهما ـ وغيره من السلف قالـوا: يمزج[3] لأصحاب اليمين مزجاً ويشرب[4] بها المقربون صرفًا[5]، وهو كما قالوا[6]، فإنه تعالى قال: ﴿يَشْرَبُ بهَا﴾ ولم يقل يشرب منها، لأنه ضمن قوله يشرب معنى يروى، فإن الشارب قد يشرب ولا يروى، فإذا قيل: يشربـون[7] منهـا لم يدل على الرّي، فإذا[8] قيل: يشربون[7] بها، كان المعنى: يروون[9] بها،

(١) في ب، جـ: فعن.

(٢) عبـدالله بن عبـاس بن عبـدالمطلب بن هاشم القرشي، الهاشمي، أبو العبـاس، ابن عم رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حبر هذه الأمة ومفسر كتاب الله وترجمانه، كان يقال له الحبر والبحر، روى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئًا كثيرًا وعن جماعة من الصحابة، وأخذ عنه خلق كثير من الصحابة، وأمم من التابعين، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه، وقد دعا له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقـولـه: «**اللهم فقهـه في الدين وعلمه التأويل**». كانت ولادته سنة ٣ قبل الهجرة، وتوفي بالطائف سنة ٦٨هـ.

انظر: الإصابة جـ ٤ ص ١٤١ ـ ١٥٢ ت ٤٧٨٤. البداية والنهاية جـ ٨ ص ٣١٧ ـ ٣٣٠.

(٣) في أ: قالوا هو يمزج.

(٤) في د: ويشربها.

(٥) ذكر ذلك الطبري في تفسيره جـ ٣ ص ٦٩.

(٦) في ب: وهو كما قال.

(٧) في جـ، د، هـ: يشرب.

(٨) في د: وإذا.

(٩) في د: يروى.

(فالمقربون يروون بها)[1] فلا يحتاجون معها إلى ما دونها[2]، فلهذا يشربون منها صرفًا بخلاف أصحاب اليمين، فإنها مزجت لهم مزجًا، وهو كما قال تعالى في سورة الإنسان:

﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً. عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾[3].

فعباد الله هم: المقربون المذكورون في تلك السورة.

وهذا لأن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر، كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر عن معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلَّا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»[4].

---

(١) ما بين القوسين سقط من: أ، د.

(٢) في ب، جـ، د، هـ: إلى ما هو دونها.
وزاد في د: بعد قوله إلى ما هو دونها: فلا يشربون معها غيرها.

(٣) سورة الإنسان، الآيتان: ٥، ٦.

(٤) الحديث عن أبي هريرة، انظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث ٢٦٩٩ ص ٢٠٧٤. ورواه أيضًا ابن ماجه وأبو داود بعضه. =

رواه مسلم (في صحيحه)[1].

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«الرَّاحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السماء»**[2]. قال الترمذي: حديث صحيح. وفي الحديث (الآخر الصحيح)[3] الذي في السنن يقول الله تعالى: **«أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته»**[4]. وقال: **«ومن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله»**[5] ومثل هذا كثير.

= انظر: سنن ابن ماجه جـ ١ المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث ٢٢٥ ص ٨٢. سنن أبي داود جـ ٥ كتاب الأدب، باب في المعونة للمسلم، رقم الحديث ٤٩٤٦ ص ٢٣٤.

(١) ما بين القوسين سقط من: ب، د.

(٢) رواه أبـو داود والترمذي عن عبدالله بن عمرو، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
انظر: سنن أبي داود جـ ٥ كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم الحديث ٤٩٤١ ص ٢٣١، سنن الترمذي جـ ٣ أبواب البر والصلة، ما جاء في رحمة الناس، رقم الحديث ١٩٨٩ ص ٢١٧.

(٣) ما بين القوسين سقط من: أ، د، هـ.

(٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عبدالرحمن بن عوف، وقال الترمذي: حديث صحيح.
انظر: المسند ١/١٩١، ١٩٢ وكذلك ٢/٤٩٨. سنن أبي داود جـ ٢ كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، رقم الحديث ١٦٩٤ ص ٣٢٢. سنن الترمذي جـ ٣ أبواب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، رقم الحديث ١٩٧٢ ص ٢١٠.

(٥) رواه الترمذي عن عبدالله بن عمرو، وقال: حسن صحيح. ورواه=

عمل المقربين وأصحاب اليمين

وأولياء الله تعالى (على نوعين)[1] مقربون وأصحاب يمين[2] كما تقدم[3]، وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - عمل القسمين في حديث الأولياء، فقال: «**يقول الله تعالى: من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرَّب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبّه[4] فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها**»[5]، فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض يفعلون ما أوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم، ولا يكلفون أنفسهم

= البخاري عن أبي هريرة بلفظ: «إن الرحم شجنة من الرحمن فقال الله: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته». رواه مسلم عن عائشة بلفظ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله».

انظر: سنن الترمذي جـ ٣ أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، رقم الحديث ١٩٨٩ ص ٢١٧. صحيح البخاري جـ ٥ كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، رقم الحديث ٥٦٤٢ ص ٢٢٣٢، وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث ٢٥٥٥ ص ١٩٨١.

(١) في ب، جـ، د: نوعان.

(٢) في ب: وأصحاب اليمين.

(٣) ص ٩٢.

(٤) في ب، جـ، د: وقف عند هذا الحد من الحديث.

(٥) تقدم هذا الحديث في ص ٥٠.

بالمندوبات ولا الكف[1] عن فضول المباحات.

وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه[2] بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فلما تقربوا إليه[2] بجميع ما يقدرون عليه من محبوباته[3] أحبهم الرب[4] حبًّا تامًّا[5] كما قال تعالى: **«ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»**[6] يعني الحب المطلق، كقوله تعالى[7]:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ[8] غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[9].

أي: أنعم عليهم الإنعام المطلق التام المذكور في قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ**

---

(١) في ب: والكف.

(٢) في ب، د: إلى الله تعالى.

(٣) في أ، المطبوعة: من محبوباتهم، وفي ب: من المحبوبات.

(٤) في د: الله.

(٥) كلمة (تامًّا) سقطت من: ب.

(٦) جزء من الحديث القدسي المتقدم.

(٧) في أ: المطلق كما في قوله تعالى. وفي جـ: المطلق التام المذكور في قوله تعالى.

(٨) في جـ: وقف عند هذا الحد من الآية.

(٩) سورة الفاتحة، الآيتان: ٦، ٧.

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1].

فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها إلى الله ـ عز وجل ـ فكانت أعمالهم كلها عبادات لله، فشربوا صرفًا، كما عملوا صرفًا.

والمقتصدون كان في أعمالهم ما فعلوه لنفوسهم فلا يعاقبون عليه ولا يثابون عليه، فلم يشربوا صرفًا، بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما مزجوه في الدنيا.

انقسام الأنبياء نحو انقسام الأولياء

ونظير هذا انقسام الأنبياء عليهم السلام إلى عبد رسول، ونبي ملك، وقد خيَّر الله ـ سبحانه ـ محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أن يكون عبدَاً رسولاً وبين أن يكون نبيَّاً مَلِكاً، فاختار أن يكون عبدَاً رسولاً[2].

فالنبي الملك مثل: داود وسليمان ونحوهما عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى في قصة سليمان الذي قال: ﴿رَبِّ اغْفِر

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) روى أحمد عن أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك، قال: أفملكًا نبيًّا يجعلك أو عبدًا رسولاً؟ قال جبريل تواضع لربك يا محمد قال: بل عبدًا رسولاً.
انظر: المسند جـ ٢ ص ٢٣١.

لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ. فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ. والشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وغَوَّاصٍ. وآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ. هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

أي: أعط من شئت واحرم من شئت لا حساب عليك.

فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه ويترك ما حرم الله عليه، (ويتصرف في الولاية والمال بما يحب ويختار من غير إثم عليه)[2].

وأما العبد الرسول فلا يعطي أحداً إلا بأمر ربه، لا يعطي من يشاء ويحرم من يشاء، بل يعطي من أمره[3] ربه بإعطائه، ويولي من أمره[3] ربه بتوليته[4]، فأعماله كلها عبادات لله تعالى. كما في (صحيح البخاري)[5] (عن أبي هريرة رضي الله عنه) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**إني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت**»[6]. ولهذا يضيف الله

---

(١) سورة ص، الآيات: ٣٥ - ٣٩.

(٢) ما بين اقوسين سقط من: ب.

(٣) في ب: أمر.

(٤) في أ، د: ويوالي من أمر بولايته.

(٥) في جـ: الصحيح.

(٦) انظر: صحيح البخاري جـ ٣ أبواب الخمس، باب قوله تعالى: فإن لله خمسه وللرسول، رقم الحديث ٢٩٤٩ ص ١١٣٤. ومسند أحمد جـ ٢=

الأموال الشرعية[1] إلى الله والرسول[2] كقوله تعالى: ﴿قُلِ الأَنْفَالُ للهِ والرَّسُولِ﴾[3].

وقوله[4]: ﴿ما أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فللهِ وللرَّسُولِ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿واعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ﴾[6].

ولهذا كان أظهر أقوال[7] العلماء أن هذه الأموال تصرف فيما

= ص ٤٨٢. ورواه مسلم من حديث معاوية بلفظ: «إنما أنا قاسم ويعطي الله».
انظر: صحيح مسلم جـ ٣ كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث ١٠٣٩ ص ٧١٩.

(١) الأموال الشرعية: ثلاثة أصناف، ما صار إلى المسلمين من المشركين في حال الحرب، وقد سماه الله تعالى: أنفالاً وغنائم، وما صار من المشركين من خراج أو جزية مما لم يؤخذ في الحرب، وقد سماه فيئًا، وما خرج من أموال المسلمين كالزكاة والنذر والقرب، وقد سماه صدقة.
انظر: زاد المسير جـ ٣ ص ٣٥٨.

(٢) في ب: وإلى الرسول.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٤) في أ، المطبوعة: وقوله تعالى.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٧) في أ، جـ، د، هـ: قول العلماء.

يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الأمر[1]، كما هو مذهب مالك[2] وغيره من السلف[3]، ويذكر هذا[4] رواية[5] عن أحمد[6].

---

(١) في ب: بحسب اجتهاده في الأمر.

(٢) مالك بن أنس ـ مالك الحميري ـ أبو عبدالله المدني الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة في زمانه، روى عن غير واحد من التابعين، وحدث عنه خلق من الأئمة، ومناقبه كثيرة جدًّا، وثناء الأئمة عليه أكثر، كان ثقة مأمونًا ثبتًا ورعًا فقيهًا عالمًا حجة، وهو أحد الأئمة الأربعة وهو صاحب «الموطأ» مات سنة ١٧٩هـ ودفن بالبقيع.
انظر: البداية والنهاية جـ ١٠ ص ١٩٨. تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص ٥ ـ ٩. حلية الأولياء جـ ٦ ص ٣١٦ ـ ٣٥٦.

(٣) انظر ذلك في «المدونة الكبرى» للإمام مالك ١/٣٨٦ في قسم الفيء وأرض الخراج والخمس، وكذلك في ص ٣٩٠ في باب «السلب».

(٤) سقط اسم الإشارة من: أ، د.

(٥) انظر هذه الرواية في (المغني) جـ ٦ ص ٤١٦.

(٦) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ـ أبو عبدالله ـ ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ وطاف البلاد والآفاق في طلب العلم حتى صار إمامًا في الحديث والفقه والتقوى والزهد، فكان علماء عصره يبجلونه ويحترمونه، وزاد قدره بعد وقفته أمام المبتدعة الذين قالوا بخلق القرآن، وإليه ينسب المذهب الحنبلي، وله مؤلفات كثيرها أشهرها (المسند) توفي سنة ٢٤١هـ وحضر جنازته خلق كثير.
انظر: حلية الأولياء جـ ٩ ص ١٦١ ـ ٢٣٤. البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٣٦٨ ـ ٣٨٩.

وقـد[1] قيل في الخمس أنه: يقسم على خمسة، كقول[2] الشـافعي[3] وأحمـد (في المعـروف عنـه)[4]، وقيل: على ثلاثة، كقول[5] أبي حنيفة[6] (رحمه الله)[7].

والمقصود هنا أن العبد الرسول هو أفضل من النبي الملك،

---

(١) في د: . . وقيل.

(٢) انظر هذا في(المهذب في فقه الإمام الشافعي) ٢/٢٤٧.

(٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن شافع الهاشمي القرشي، أبو عبدالله أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الشافعي، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ ومات أبوه وهو صغير وحملته أمه إلى مكة، فنشأ بها، وقرأ القرآن، وحفظ الموطأ، وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ والأئمة، وروى عنه خلق كثير، انتقل في البلاد حتى استقر في مصر، وصنف بها كتابه (الأم) وبها توفي سنة ٢٠٤هـ.
انظر: حلية الأولياء جـ ٩ ص ٦٣ ـ ١٦١. البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٤.

(٤) ما بين القوسين سقط من: ب، د.
انظر: قول أحمد هذا في (المغني) جـ ٦ ص ٤٠٤.

(٥) انظر قول أبي حنيفة هذا في (المبسوط) لشمس الدين السرخسي جـ ١٠ ص ٨، ٩.

(٦) هو الإمـام النعمان بن ثابت التميمي الكوفي ـ أبو حنيفة ـ أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الحنفي، وهو أقدم الأئمة، وكان ثقة من أهل الصدق وقد ضربه ابن هبيرة على القضاء بأبى أن يكون قاضياً، وكان مولده في الكوفة سنة ٨٠هـ وتوفي في بغداد سنة ١٥٠هـ.
انظر: البداية والنهاية جـ ٧ ص ١٢٣. الأعلام جـ ٨ ص ٣٦.

(٧) ما بين القوسين سقط من: جـ، د.

كما أن إبـراهيم وموسى وعيسى ومحمدًا عليهم الصلاة والسلام أفضل من يوسف وداود وسليمان عليهم السلام، كما أن المقربين السابقين أفضل من الأبرار أصحاب اليمين، الذين ليسوا مقربين سابقين، فمن أدى ما أوجب عليه وفعل من المباحات ما يحبه[1] فهو من هؤلاء[2]، ومن كان إنما يفعل ما يحبه الله ويرضاه ويقصد أن يستعين بها أبيح له على ما أمره الله فهو من أولئك[3].

---

(١) في جـ: (ما يحبه الله). وهو خطأ.

(٢) أي من الأبرار أصحاب اليمين.

(٣) أي من السابقين المقربين.

فصــل

تفسير آية فاطر ﴿ثـم أورثنـا الكتاب للذين اصـطفينا... الآية﴾ بأصناف المصطفين من هذه الآية وأنهم يدخلون الجنة

و[1]قد ذكر الله تعالى أولياء المقتصدين والسابقين في سورة فاطر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذينَ اصْطَفَينَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ومِنْهُمْ سَابِقٌ بالخَيْرَات بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ. جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ. وَقَالُوا الحَمْدُ لله الذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ. الذِي أَحَلَّنَا دَارَ المُقَامَةِ مِنْ فضلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[2].

لكن هذه الأصناف الثلاثة في هذه (الآية هم: أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة)[3]، كما قال تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذينَ اصْطَفَينَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ومِنْهُمْ سَابِقٌ بالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾[4].

---

(١) في جـ: سقط لفظ الفصل، وجاء في أول الكلام، وأما سورة فاطر فقد ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ فيها صفة أوليائه المقتصدين.

(٢) سورة فاطر، الآيات: ٣٢ ـ ٣٥.

(٣) في ب: الأمة خاصة.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

وأمـه محمـد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم الـذين أورثـوا الكتاب بعد الأمم المتقدمة، وليس ذلك مختصًا بحفاظ القرآن، بل كل من آمن بالقرآن فهو من هؤلاء، وقسمهم إلى ظالم نفسه ومقتصـد وسابق بالخيرات[1] بخلاف الآيات التي في الواقعة[2] والمطففين[3] والإنسان[4] والانفطار[5] فإنه دخل فيها جميع الأمم المتقدمة، كافرهم ومؤمنهم، وهذا[6] التقسيم لأمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالظالم لنفسه: أصحاب الذنوب المصرون عليها.

والمقتصد: المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم.

والسابق بالخيرات[7]: هو المؤدي للفرائض والنوافل، كما في تلك الآيات.

[8]ومن تاب من ذنبه أي ذنب كان توبة صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصدين، كما في قوله تعالى:

---

(١) قوله (بالخيرات) سقطت من: المطبوعة.
(٢) من الآية ١ ـ ١٤، ومن الآية ٨٣ ـ ٩٦ وقد سبق ذكرها في ص ٩٢.
(٣) من الآية ٧ ـ ٢٨ وقد سبق ذكرها في ص ٩٤.
(٤) من الآية ٣ ـ ١٢ وقد سبق ذكرها في ص ٩٤.
في أ، ب، هـ، المطبوعة: لم تذكر سورة الإنسان.
(٥) في د: لم تذكر سورة الانفطار.
(٦) في ب، جـ: وهنا.
(٧) في أ، والمطبوعة: للخيرات.
(٨) من هنا وحتى نهاية الآية سقط من: ب.

﴿وسَارعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّموات والأَرْضُ أُعِـدَّتْ للمُتَّقِـينَ. الذِينَ يُنْفِقُونَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والكَـاظِمِـينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ المُحسِنِينَ. والذِينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا الله فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبهِمْ ومَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا الله ولَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ﴾[١].

وقـولـه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونهَا﴾[٢] مما يستدل به أهل السنة على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد.

تواتر السنن بدخول كثير من أهل الكبائر النار وخروجهم منها

وأما دخول كثير من أهل الكبائر النار فهذا مما تواترت به السنن عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما تواترت بخروجهم من النـار وشفـاعة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأهل[٣] الكبـائر وإخراج[٤] من يخرج من النَّار بشفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشفاعة غيره[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ ـ ١٣٦.

(٢) باعتبار الضمير في (يدخلونها) راجع إلى الأصناف الثلاثة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب...﴾ الآية.

(٣) في ب، جـ: في أهل.

(٤) في ب: وخروج.

(٥) في ب: انتهى الفصل هنا، وسقط بقيته.

تأويل المعتزلة والمرجئة لآية فاطر والرد على الطائفتين

فمن قال إن أهل الكبائر مخلدون[1] في النار وتأول الآية على أن السابقين هم الذين يدخلونها فقط[2] وأن المقتصد[3] و[4]الظالم لنفسه لا يدخلها، كما تأوله[5] من تأوله من المعتزلة[6]، فهذا مقابل بتأويل [7] المرجئة [8] الذين لا يقطعون بدخول أحد من أهل الكبائر النار، ويزعمون أن أهل الكبائر قد يدخل

---

(١) في د: يخلدون.

(٢) كلمة (فقط) في: د، وبقية النسخ ليست فيها.

(٣) ليس في: جـ قوله (المقتصد).

(٤) في هـ، المطبوعة: (أو) بدل الواو. ويؤيد ما أثبت في النص ما أورده القرطبي في تفسيره، قال: «وقول ثالث يكون الظالم صاحب الكبائر، فيكون (جنات عدن يدخلونها) للذين سبقوا بالخيرات لا غير، وهذا قول جماعة من أهل النظر».
انظر: تفسير القرطبي جـ ١٤ ص ٣٤٦.

(٥) في د: كما تأول ذلك المعتزلة.

(٦) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء، وسموا المعتزلة لأن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري، ومن مذهبهم أن مرتكب الكبيرة إذا مات من غير توبة يستحق الخلود في النار.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ٥٦، ٦٠، والفرق بين الفرق ص ١١٤.

(٧) في جـ: لتأويل.

(٨) المرجئة: سموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان، والإرجاء بمعنى التأخير ومن معتقدهم: أنه لا يضر مع الإيمان معصية.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٨٦. الفرق بين الفرق ص ٢٠٢.

جميعهم الجنة من غير[1] عذاب، وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولإجماع سلف الأمة وأئمتها.

وقد دل على فساد قول الطائفتين قوله تعالى: «في آيتين من كتابه وهو قوله تعالى»[2]: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[3].

(فأخبر تعالى أنه لا يغفر الشرك، وأخبر أنه يغفر ما دونه لمن يشاء)[4]، ولا يجوز أن يراد بذلك التائب، كما يقوله من يقوله من المعتزلة، لأن الشرك يغفره الله لمن تاب، وما دون الشرك يغفره الله أيضًا للتائب فلا يعلق[5] بالمشيئة، ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[6].

فهنا عمم المغفرة وأطلقها، فإن الله يغفر للعبد أي ذنب تاب منه، فمن تاب من الشرك غفر الله له، ومن تاب من الكبائر

---

(١) في أ، جـ، د: بلا عذاب.

(٢) ما بين القوسين سقط من جـ.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٤) ما بين القوسين سقط من جـ.

(٥) في أ، هـ: فلا تعلق.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

غفر الله له، وأي ذنب تاب العبد منه غفره[1] الله له. ففي آية التوبة[2] عمم وأطلق، وفي تلك الآية[3] خصص وعلق.

فخص الشرك بأنه لا يغفره، وعلق ما سواه على مشيئته[4] (ونبه بالشرك على ما هو أعظم منه)[5] كالتعطيل للخالق، وهذا يدل على فساد قول من يجزم بالمغفرة لكل مذنب، أو يجوّز أن لا يعذب بذنب[6] فإنه لو كان كذلك لما ذكر أنه يغفر للبعض دون البعض، ولو كان كل ظالم لنفسه مغفوراً له بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيئة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[7] دليل على

---

(١) هكذا في جـ وفي بقية النسخ بحذف الضمير.

(٢) المراد بآية التوبة هي قوله تعالى: **﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم﴾**. الزمر، الآية: ٥٣، وتسمى بآية التوبة: لأن الله أخبر بها بأنه يتوب على من تاب، ولو كان قد قتل وزنا أو أفتتن، كما جاء في سبب نزولها.

انظر: زاد المسير جـ ٧ ص ١٩٠.

(٣) الآية: ٤٨ من سورة النساء التي سبق ذكرها.

(٤) في جـ، والمطبوعة: (المشيئة)، وزاد بعدها في المطبوعة: (ومن الشرك التعطيل للخالق).

(٥) ما بين القوسين سقط من هـ، و.

(٦) في جـ، المطبوعة: مذنب.

(٧) سورة النساء، الآية: ٤٨.

أنه يغفر للبعض دون البعض، فبطل النفي[1] والعفو العام[2].

(1) يعني نفي المغفرة وهو قول المعتزلة.

(2) والعفو العام وهو قول المرجئة.

فصــل

تفاضل الناس في الولاية والعداوة

وإذا كان أولياء الله - عز وجـل - هـم المؤمنـين المتقين[1] والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلـك، كما أنهم لما كانوا[2] متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك.

وأصل الإيمان والتقوى هو[3]: الإيمان برسل الله، وجماع[4] ذلك الإيمان بخاتم الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - فالإيمان به يتضمن الإيمان بجميع كتب الله ورسله.

شرط العذاب قيام الحجة

وأصل الكفر والنفاق هو: الكفر بالرسل وبما جاؤا به[5]، فإن هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الآخرة، فإن الله تعالى أخبر في كتابه أنه لا يعذب أحدَاً إلا بعد بلوغ الرسالة، قال تعالى:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[6].

---

(١) في ب: المؤمنون المتقون.

(٢) في جـ: إذا كانوا.

(٣) سقط اسم الإشارة من أ، جـ، د، والمطبوعة.

(٤) في ب: وجميع، وفي د: واجماع.

(٥) في د: وما جاؤا به.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ والنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ وعِيسَى وأَيُّوبَ ويُونُسَ وهَارُونَ وسُلَيْمَانَ وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا. ورُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ورُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً. رُسُلاً مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ للنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[1].

وقال تعالى عن أهل النار[2]: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾[3].

فأخبر أنه كلما ألقي في النار[4] فوج أقروا بأنهم جاءهم النذير فكذبوه، فدل ذلك على أنه لا يلقى فيها إلا[5] من كذب النذير.

وقال تعالى في خطابه لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[6].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٦٣ - ١٦٥.
(٢) في ب: وقال تعالى حكاية عن أهل النار.
(٣) سورة الملك، الآيتان: ٨، ٩.
(٤) في ب: ألقي فيها فوج.
(٥) في أ، المطبوعة: . . . لا يلقى فيها فوج إلا . .
(٦) سورة ص، الآية: ٨٥.

فأخـبر أنه يملؤها بإبليس ومن اتبعه فإذا[1] ملئت بهم لم يدخلها غيرهم، فعلم أنه لا يدخل النار إلا من اتبع الشيطان[2]، وهـذا يدل على أنه لا يدخلها من لا ذنب له، فإنه ممن لم يتبع الشيطان، ولم يكن مذنباً[3] وما تقدم يدل على أنه لا يدخلها[4] إلا من قامت عليه الحجة بالرسل.

---

(١) في ب، د: وإذا.
(٢) في أ، ب، د: إبليس.
(٣) في ج، د: فإنه من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنبًا.
(٤) في أ، ب، د: لا يدخل النار.

فصــل

الإيمان يكون مجملاً ويكون مفصلاً

ومن الناس من يؤمن بالرسل إيماناً عامًّاً مجملاً[1]، وأما الإيمان المفصل: فيكون[2] قد[3] بلغه كثير مما جاءت به الرسل (فآمن به إيمانًا مفصلاً)[4]، ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن الرسل وما لم يبلغه لم يعرفه ولو بلغه لآمن به (ولكن آمن)[5] بما جاءت به الرسل إيماناً مجملاً، فهذا إذا عمل بما علم أن الله أمره به مع إيمانه وتقواه[6] فهو من أولياء الله (تعالى، له من ولاية الله بحسب)[7] إيمانه وتقواه، وما لم تقم عليه الحجة به[8] فإن الله تعالى لم يكلفه معرفته والإيمان المفصل به، فلا يعذبه على تركه، لكن يفوته من كمال ولاية الله بحسب ما فاته من ذلك.

فمن علم (بما جاء به الرسول)[9] وآمن به إيمانًا مفصلاً،

---

(١) سقط من ب: قوله: مجملاً.

(٢) أي: فيكون صاحب الإيمان المفصل.

(٣) سقط من د: قد.

(٤) ما بين القوسين سقط من: أ، ب، هـ، و.

(٥) في ب (فآمن) وفي جـ (ولكن آمن).

(٦) سقط من ب قوله: وتقواه.

(٧) في ب: ولاية بحسب.

(٨) سقطت من ب: به.

(٩) في أ، د (بما جاءت به الرسل). وفي ب (ما جاء به الرسل). وفي جـ (ما جاء به الرسول).

وعمل به فهو أكمل إيمانًا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلاً ولم يعمل به، وكلاهما ولي لله تعالى.

والجنة [1] درجات متفاضلة تفاضلاً عظيمًا، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم، قال الله (تعالى) [2]:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً. كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً. انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[3].

فبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ: أنه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه، وأن عطاءه ما كان محظورًا من[4] بر ولا فاجر.

ثم قال تعالى: انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[5].

---

(١) في ب: وللجنة.

(٢) في أ، المطبوعة: تبارك وتعالى.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ١٨ ـ ٢١.

(٤) في جـ: عن.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

فبين الله ـ سبحانه ـ أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكبر مما يتفاضل الناس في[1] الدنيا، وأن درجاتها أكبر[2] من درجات الدنيا.

بعض الأدلة على تفاضل النبيين والمؤمنين

وقد بين تفاضل أنبيائه (عليهم السلام)[3] كتفاضل سائر عباده المؤمنين فقال تعالى:

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[4].

وقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾**[5].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنـــه قال: **«المؤمن القـوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»**[6].

(١) في جـ: . . . فيه في الدنيا. .

(٢) في ب: أكثر.

(٣) ما بين القوسين سقط من: ب، جـ.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٦) انـظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتـاب القـدر، باب في الأمر بالقوة وترك =

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (وعمرو بن العاص رضي الله عنهما)[1] عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**»[2].

وقد قال الله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ الله الحُسْنَى**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**لَا يستَوي القَاعدُونَ مِنَ الْمُؤمِنينَ غَيْرُ أُولي الضَّرَرِ والْمُجَاهِدُونَ فِي سَبيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ الله الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ الله الْحُسْنَى وَفَضَّلَ الله الْمُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**.

= العجز، رقم الحديث ٢٦٦٤ ص ٢٠٥٢.
ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة، سنن ابن ماجه جـ ١ مقدمة، باب في القدر، رقم الحديث ٧٩ ص ٣١.

(١) ما بين القوسين سقط من: د.

(٢) انظر: صحيح البخاري جـ ٦ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد.. رقم الحديث ٦٩١٩ ص ٢٦٧٦. وصحيح مسلم جـ ٣ كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد.. رقم الحديث ١٧١٦ ص ١٣٤٢.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٠.

دَرَجَاتٍ مِنْهُ ومَغْفِرَةً ورَحْمَةً وَكَانَ الله غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بالله واليَوْمِ الآخِرِ وجَاهَدَ في سَبِيلِ الله لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ الله والله لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ. الذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وجَاهَدُوا في سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ الله وَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ. خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ الله عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ الليلِ سَاجِدًا وقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ والذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ الله الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4].

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٥، ٩٦.

(٢) سورة التوبة، الآيات: ١٩ ـ ٢٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ١١.

فصل[1]

الإيمان والتقوى شرط في ولاية الله

وإذا كان العبد لا يكون وليًا لله إلا إذا كان مؤمناً تقيّاً، لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[2].

وفي صحيح البخاري الحديث المشهور وقد تقدم، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ فيه: «**لا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**»[3].

ولا يكون مؤمنًا تقيًّا حتى يتقرب إلى الله بالفرائض فيكون من الأبرار أهل اليمين، ثم بعد ذلك لايزال يتقرب إليه[4] بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين.

فمعلوم أن أحدًا من الكفار والمنافقين لا يكون وليًّا لله، وكذلك من لا يصح إيمانه وعبادته وإن قدر أنه[5] لا إثم عليه، مثل: أطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة ونحوهم، وإن قيل إنهم

---

(١) سقط من ب: هذا الفصل بكامله.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٦١، ٦٢.

(٣) تقدم في ص ٥٠.

(٤) قوله: (وإليه) هي من جـ، د، وسقطت من بقية النسخ. وفي و: إلى الله تعالى.

(٥) في د: . . . على أنه . .

لا يعـذبون حتى يرسل إليهم فلا يكونون من أولياء الله (إذ لم يكونوا)[1] من المؤمنين المتقين.

فمن لم يتقـرب إلى الله لا[2] بفعـل الحسنـات ولا بترك السيئات لم يكن من أولياء[3] الله.

وكـذلك المجانين والأطفال، فإن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**يرفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ**»[4].

وهـذا الحـديث قد رواه أهـل السنن من حديث علي

---

(١) في أ، والمطبوعة: إلا إذا كانوا.

(٢) سقطت (لا) من: أ، جـ، د.

(٣) في جـ: من أوليائه.

(٤) رواه أحمد عن عائشة. ورواه أبو داود وابن ماجه عن علي وعائشة. ورواه الترمذي عن علي. ورواه البخاري عن علي تعليقًا بصيغة الجزم. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.
انظر: مسند أحمد ٦/١٠٠، ١٠١، ١٤٤. وسنن أبي داود جـ ٤ كتاب الحـدود، باب في المجنـون يسرق، رقم الحـديث ٤٤٠٣ ص ٥٦٠، وكذلك الحديث رقم ٤٣٩٨. وسنن ابن ماجه جـ ١ كتاب الطلاق، باب طلاق المعتـوه، رقم الحـديث ٢٠٤١ ص ٦٥٨، وكذلك الحديث رقم ٢٠٤٢. وسنن الترمذي جـ ٢ أبواب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، رقم الحديث ١٤٤٦ ص ٤٣٨. وصحيح البخاري جـ ٥ كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره ص ٢٠١٩.

وعائشة[1] ـ رضي الله عنهما ـ واتفق أهل المعرفة على تلقيه بالقبول.

لكن الصبي[2] المميز تصح عبادته[3] ويثاب عليها عند جمهور العلماء.

أنـواع الجنـون وحكم المجنـون من حيث الإيمان والكفر والولاية والعداوة

وأما المجنون الذي رفع عنه القلم فلا يصح شيء من عبادته باتفاق العلماء، ولا يصح منه إيمان ولا كفر، ولا صلاة، ولا غير ذلك من العبادات، بل لا يصلح هو[4] عند عامة العقلاء لأمور الدنيا كالتجارة والصناعة، (فلا يصح أن يكون)[5] بزازاً، ولا عطاراً، ولا حداداً، ولا نجاراً، ولا تصح[6] عقوده باتفاق العلماء، فلا يصح بيعه، ولا شراؤه، ولا نكاحه، ولا طلاقه، ولا إقراره، ولا شهادته، ولا غير[7] ذلك من أقواله، بل أقواله كلها

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأشهر نسائه. تزوجها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل الهجرة بسنتين وهي بكر، ولم يتزوج بكرًا غيرها. وقد روت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديث كثيرة. وروى عنها جمع من الصحابة والتابعين. وكانت تقية عالمة بالطب والشعر. توفيت سنة ٥٨هـ، ودفنت بالبقيع.
انظر: أسد الغابة ٥/٥٠١، والإصابة ٨/١٦ ت ١١٤٥٧.

(٢) كلمة (الصبي) سقطت من: د.

(٣) في أ، د: عباداته.

(٤) سقط اسم الإشارة من: جـ، د.

(٥) في جـ: فلا يكون.

(٦) في جـ: يصح.

(٧) في جـ: وغير ذلك.

لغو[1] لا يتعلق بها حكم شرعي، ولا ثواب ولا عقاب، بخلاف الصبي المميز فإن له أقوالاً معتبرة في مواضع بالنص والإجماع وفي مواضع فيها نزاع.

وإذا كان المجنـون لا يصح منه الإيمان ولا التقوى، ولا التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل[2] و[3]امتنع أن يكون وليًّا لله فلا يجوز (لأحد)[4] أن يعتقد أنه ولي الله، لاسيما أن تكون حجته على ذلك إما مكاشفة[5] سمعها منه، أو نوع[6] تصرف، مثل: أن يراه قد أشار إلى أحد[7] فمات أو صرع، فإنه قد علم أن الكفار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب لهم مكاشفات وتصرفات شيطانية، كالكهان والسحرة وعباد المشركين وأهل الكتاب، فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد[8] ذلك على كون الشخص وليًّا لله، وإن لم يعلم منه ما يناقض (ولاية الله)[9] فكيف إذا علم منه ما

---

(١) اللغو: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

انظر: لسان العرب ١٥/ ٢٥٠.

(٢) في د: ولا بالنوافل.

(٣) سقطت (الواو) من: جـ.

(٤) ما بين القوسين سقطت من: جـ.

(٥) مر تعريفها في ص ٨٣.

(٦) في ب، المطبوعة: أو نوع من تصرف.

(٧) في ب، والمطبوعة: واحد.

(٨) في أ: بمعجزة.

(٩) في جـ: ولايته لله.

يناقض ولاية الله، مثل: أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ باطناً وظاهراً، بل يعتقد[1] أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة، أو يعتقد أن لأولياء الله طريقاً إلى الله غير[2] طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أو يقول: إن[3] الأنبياء ضيقوا الطريق.

أو هم قدوة العامة دون الخاصة، ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي الولاية.

فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الإيمان فضلاً عن ولاية الله ـ عز وجل ـ فمن احتج بما يصدر عن أحدهم من خرق عادة على ولايتهم كان أضل من اليهود والنصارى.

وكذلك المجنون، فإن كونه مجنوناً يناقض أن يصح منه الإيمان والعبادات التي هي شرط في[4] ولاية الله.

ومن كان يجن أحياناً ويفيق أحياناً إذا[5] كان في حال إفاقته مؤمناً بالله ورسوله، و[6] يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم فهذا إذا جن لم يكن جنونه مانعاً من[7] أن يثيبه الله على إيمانه وتقواه الذي

(١) في د: بل لا يعتقد.
(٢) في د: من غير.
(٣) سقط (إن) من: أ، د.
(٤) سقطت (في) من: جـ.
(٥) في جـ: فإذا كان.
(٦) سقطت (الواو) من: جـ، و.
(٧) سقطت (من) من: جـ.

أتى به في حال إفاقته[1]، ويكون له من ولاية الله بحسب ذلك.

وكذلك من طرأ عليه الجنون بعد إيمانه وتقواه فإن الله يثيبه ويأجره على ما تقدم من إيمانه وتقواه، ولا يحبطه بالجنون الذي ابتلي به من غير ذنب فعله، والقلم مرفوع عنه في حال جنونه.

فعلى[2] هذا فمن أظهر الولاية[3] وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم، بل قد يأتي بما يناقض ذلك لم يكن لأحد أن يقول هذا[4] ولي الله، فإن هذا إن[5] لم يكن مجنوناً بل كان متولهاً[6] من غير جنون، أو كان[7] يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق أخرى، وهو لا يقوم بالفرائض، بل يعتقد أنه لا يجب عليه اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو[8]: كافر، (ومن اعتقد أن هذا ولي

---

(١) في د: فاقته.

(٢) في جـ، د، و: وعلى.

(٣) في و: الوله.

(٤) في أ، جـ، و: إن هذا.

(٥) سقطت (إن) من: د.

(٦) في د: (متواليًا)، والوله: هو التحير وذهاب العقل من شدة الوجد، وهو ما يصادف القلب من شهود وسلطان الحقيقة، أي شهود الربوبية بالقلب. على حد تعبير الصوفية.
انظر: المعجم الوجيز ص ٦٨١. الرسالة القشيرية ص ٣٤، ٤٣.

(٧) سقطت (كان) من: و.

(٨) في أ، د، و: فهذا.

لله فهو: كافر أيضاً)[1] وإن كان مجنوناً باطناً وظاهراً قد ارتفع[2] عنه القلم فهذا وإن لم يكن معاقباً عقوبة الكافرين فليس هو مستحقًّا لما يستحقه أهل الإيمان والتقوى من كرامة الله ـ عز وجل ـ[3].

فلا يجوز على التقديرين[4] أن يعتقد فيه أحد[5] أنه ولي لله، ولكن [6] إن كان له حالة في إفاقته كان فيها مؤمناً بالله متقياً: كان له من ولاية الله بحسب ذلك، [وإن كان «له حال في إفاقته» [7] فيه كفر أو نفاق، أو كان كافراً أو منافقاً ثم طرأ عليه الجنون فهذا فيه من الكفر والنفاق ما يعاقب عليه، وجنونه لا يحبط عنه ما يحصل منه حال إفاقته من كفر أو نفاق] [8].

---

(١) ما بين القوسين سقط من: د.

(٢) في أ، د: رفع.

(٣) في د: تعالى.

(٤) التقدير الأول: إذا كان يتظاهر بالجنون، والتقدير الثاني: إذا كان مجنونًا ظاهراً وباطنًا.

(٥) سقطت (أحد) من جـ، د.

(٦) في أ، جـ، د: (لكن) بدون واو.

(٧) في جـ، د: (في حال إفاقته).

(٨) ما بين القوسين الكبيرين سقط من: و.

فصل

ليس لأولياء الله ميزة في الظاهر عن غيرهم في الأمور المباحات

وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور[1] المباحات، فلا يتميزون بلباس دون لباس، إذا كان كلاهما مباحاً، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفره إذا كان مباحاً، (كما قيل كم من صديق[2] في قباء، وكم من زنديق[3] في عباء)[4]، بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن، وأهل العلم، ويوجدون[5] في أهل الجهاد والسيف، ويوجدون في التجار، والصناع، والزراع.

---

(١) في ب: من أمور.

(٢) الصديق: من الصدق ضد الكذب، وهو من صدق بأمر الله وأمر رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صدق لا يتخالجه شك، وما أظهره لسانه وعمله يوافق ما في قلبه.

انظر: تهذيب اللغة جـ٨ ص ٣٥٥. والتعريفات للجرجاني ص ١٧٢.

(٣) الزنديق: من يؤمن بالزندقة، فارس معرب، والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق: من لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر، وعند الفقهاء الحنابلة والمالكية والشافعية: هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، وكان يسمى في عصر النبوة منافقا، فصار في العرف الشرعي زنديقًا، وعند الحنفية: هو الذي لا ينتحل دينًا.

انظر: القاموس الفقهي ص ١٦٠.

(٤) ما بين القوسين سقط من ب.

(٥) في أ، جـ، المطبوعة: ويوجد.

وقد ذكر الله أصناف أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الذِينَ مَعَكَ واللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْرًا واسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(1).

ما يسمى به أهل الدين والعلم عند السلف والخلف

وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم: القرَّاء، فيدخل فيهم: العلماء والنساك، ثم حدث بعد ذلك اسم: الصوفية والفقراء.

أصل مسمى الصوفية

واسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح، وقد قيل: أنه نسبة إلى صوفة القفا(2)، وقيل إلى:

---

(1) سورة المزمل، الآية: ٣٠.

(2) في أ، د، هـ، المطبوعة: صفوة الفقهاء، وفي ب: صفوة الصفا. وما أثبت في النص هو من: جـ، ويدل عليه قول ابن الجوزي: «قال آخرون هو منسوب إلى صوفة القفا وهي الشعيرات النابتة في مؤخره، كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصرفه عن الخلق».
انظر: تلبيس إبليس ص ١٦٣.

صوفة بن مر بن إد بن طابخة[3]، قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنسك[4]، وقيل إلى: أهل الصفة، وقيل إلى: أهل[5] الصفاء، وقيل إلى: الصفوة، وقيل إلى: الصف المقدم بين يدي الله تعالى.

وهذه أقوال ضعيفة، فإنه لو كان كذلك لقيل: صُفيّ، أو صفائي، أو صفوي، أو صَفّي، ولم يقل[1]: صوفي.

وصار[2] اسم: الفقراء، يعني به أهل السلوك، وهذا عرف حادث.

وقد تنازع الناس أيهما أفضل مسمى: الصوفي، أو مسمى: الفقير، ويتنازعون أيضًا[3] أيهما أفضل الغني الشاكر، أو

---

(1) هو: الغوث بن مر بن أدبن طابخة بن اليأس بن مضر، عاش في الجاهلية ويقال له: صوفة وذلك لأن أمه لا يعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيطًا للكعبة، ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده، وكان في الحج يلي الإجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولي ذلك ولده من بعده حتى انقرضوا، ومن قال أن نسبة الصوفية إليه فهو بسبب مشابهتهم إياه في التخلي عن الدنيا والانقطاع إلى العبادة والزهد.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٧. الروض الأنف للسهيلي جـ ٢ ص ٣٦. تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٦١، ١٦٢.

(2) في أ، د: بالنساك.

(3) (أهل) سقطت من ب، جـ، د.

(4) في ب: ولما قيل.

(5) في ب، جـ، د: وصار أيضًا.

(6) (أيضًا): سقطت من: د.

الفقير الصابر.

وهـذه المسـألـة فيهـا نزاع قديم بين الجنيد[1]، وبين أبي العباس[2] بن عطاء، وقد روي عن أحمد بن حنبل فيها روايتان.

والصواب في هذا كله ما قال الله (تعالى)[3]:

﴿يـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ﴾[4].

وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنـه سئـل: أي الناس أكرم[5]؟ قال: **«أتقاهم»** قيل له: ليس عن هذا نسألك، فقال: **«يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله ابن إسحاق، نبي الله ابن إبراهيم خليل**

---

(١) الجنيد بن محمد الزجاج - أبو القاسم - كان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك يقال له القواريري، أصله من نهاوند، مولده ومنشأه بالعراق، وكان فقيهًا يفتي الناس على مذهب أبي ثور، يعد من الزهاد، مات سنة ٢٩٧هـ ببغداد.
انظر: طبقات الصوفية ص ١٥٥، الطبقات الكبرى جـ ١ ص ٨٤.

(٢) هو: أحمـد بن محمـد بن سهل بن عطاء الأدمي، من مشايخ الصوفية وعلمائهم، صحب الجنيد وأبا سعيد الخراز، وكان يعظم شأنه، توفي سنة ٣٠٩هـ أو ٣١١هـ.
انظر: طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي ص ٢٦٥. الحلية جـ ١٠ ص ٣٠٢.

(٣) في أ، المطبوعة: تبارك وتعالى حيث قال.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٥) هكذا في ب، وفي بقية النسخ (أفضل) والذي في ب هو لفظ الحديث.

الله» . فقيل له : ليس عن هذا نسألك ، قال : **«عن معادن العرب تسألوني؟ الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»**[1] .

فدل الكتاب والسنة على[2] أن أكرم الناس عند الله أتقاهم ، وفي السنن عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : **«لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأعجمي على عربي ، ولا لأسود على أبيض ، ولا لأبيض على أسود ، إلّا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب»**[3] .

وعنه أيضًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : **«إن الله تعالى أذهب عنكم عبيّة[4] الجاهلية وفخرها بالآباء ، الناس رجلان :**

---

(١) انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ رقم الحديث ٣١٧٥ ص ١٢٢٤ . صحيح مسلم جـ ٤ كتاب الفضائل ، باب فضل يوسف عليه السلام ، رقم الحديث ٢٣٧٨ ص ١٨٤٦ ، مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٤٣١ . مسند الدارمي جـ ١ باب الاقتداء بالعلماء ، ص ٧٣ .

(٢) (على) في أ ، د: فقط .

(٣) رواه أحمد عن أبي نضرة ، المسند جـ ٥ ص ٤١١ ، في حديث رجل من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأشار المؤلف في «اقتضاء الصراط المستقيم» ١/٣٦٣ إلى أن إسناده صحيح . وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

انظر: مجمع الزوائد جـ ٨ ص ٨٣ ـ ٨٥ .

(٤) العبية : الكبر.

انظر: مجمع بحار الأنوار جـ ٣ ص ٥٠٤ .

مؤمن تقي، وفاجر شقي»[1].

فمن كان من هذه الأصناف اتقى الله فهو: أكرم عند الله، وإذا (استوى رجلان)[2] في التقوى استويا في الدرجة.

معنى الفقر في الشرع

ولفظ الفقر في الشرع يراد به: الفقر من المال، ويراد به[3]: فقر المخلوق إلى خالقه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والمَسَاكِينَ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إلى الله﴾[5].

وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من الفقراء: (أهل الصدقات وأهل الفيء)[6]. فقال في الصنف الأول:

﴿للفُقَـرَاءِ الـذِينَ أُحْصِرُوا في سَبيـلِ الله لاَ يَسْتَطِيعُونَ

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، وقال الترمذي حديث حسن.
انظر: المسند جـ ٢ ص ٣٦١. سنن أبي داود جـ ٥ كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، رقم الحديث ٥١١٦ ص ٣٣٩. سنن الترمذي جـ ٥ أبواب المناقب، رقم الحديث ٤٠٤٩، ٤٠٥٠، ص ٣٩٠، ٣٩١.
وأشار المؤلف في «اقتضاء الصراط المستقيم» ص ١ / ٢١٦: بأنه صحيح.

(٢) في ب، هـ، المطبوعة: استويا.

(٣) في ب: وقد يراد به.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٥.

(٦) في ب: أهل الصدق وأهل التقى.

ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافًا﴾[1].

صفة المهاجرين

وقال في الصنف الثاني وهم أفضل الصنفين:

﴿لِلفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[2].

وهذه صفة المهاجرين الذين هجروا السيئات وجاهدوا أعداء الله باطنًا وظاهرًا، كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**المؤمن مَن أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جاهد بنفسه في طاعة الله**»[3]. وأما الحديث الذي

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

(2) سورة الحشر، الآية: ٨.

(3) قوله: (في طاعة الله) هي من: ب، وبقية النسخ (في ذات الله)، وما في ب هو الموافق للفظ الحديث. وقد روى هذا الحديث بطوله أحمد عن فضالة بن عبيد، وروى بعضه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، بألفاظ متقاربة. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
انظر: المسند جـ ٦ ص ٢٢. صحيح البخاري جـ ١ كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث ١٠ ص ١٣. وسنن أبي داود جـ ٣ كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، رقم الحديث ٢٤٨١ ص ٩. سنن الترمذي جـ ٤ أبواب الإيمان، باب ما جاء المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث ٢٧٦٢ ص ١٢٧. وسنن النسائي جـ ٨ كتاب الإيمان، باب صفة المسلم ص ١٠٥.

يرويه بعضهم أنه قال: ـ في غزوة تبوك[1] ـ: **«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»**[2] فلا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأفعاله.

جهاد الكفار من أعظم الأعمال

وجهاد الكفار من أعظم الأعمال، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان.

قال الله تعالى: **﴿لَا يستَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ غَيْرُ أولِي الضَّرَرِ والمُجَاهِدُونَ في سَبيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**[3].

---

(١) غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة. وذلك لما أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية، سار معه ثلاثون ألفًا من المسلمين في زمن عسرة من الناس وشدة حر وجدب، ولذلك سمي بجيش العسرة، وتمت المصالحة على دفع الجزية.
انظر: البداية والنهاية جـ ٥ ص ٣ وما بعدها.

(٢) قال العجلوني: قال الحافظ بن حجر في تسديد القوس: هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن علية. والحديث في الإحياء قال العراقي رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر.
انظر: كشف الخفاء للعجلوني جـ ١ ص ٥١١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٥.

وقـال تعـالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَـايَـةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَـرَامِ كَمَنْ آمَنَ بالله واليَـوْمِ الآخِرِ وجَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله لَا يَسْتَـوُونَ عِنْـدَ الله والله لَا يَهْدِي القَـوْمَ الـظَّالِمِينَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْـدَ الله وَأُولَئِـكَ هُمُ الفَـائِـزُونَ. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَـةٍ مِنْـهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ. خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ الله عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان بن بشير[2] ـ رضي الله عنـه ـ قال: كنت عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: ما أبالي أن أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أن أعمر المسجد الحرام، وقال علي بن أبي طالب: الجهاد في سبيل الله أفضل مما ذكرتم، فقال عمر: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكن إذا قضيت الصلاة سألته، فسأله فأنزل

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ١٩ ـ ٢٢.

(٢) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي أبو عبدالله، صحابي جليل، ولد سنة ٢هـ روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان شاعرًا وخطيبًا، تولى القضاء والإمارة في عهد معاوية، وتوفي وهو خارج من حمص سنة ٦٥هـ.
انظر: الإصابة جـ ٦ ص ٤٤٠ ت ٨٧٣٤. تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص ٤٤٧، ٤٤٨، ت ٨١٦.

الله تعالى هذه الآية[1]. (﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجّ وعِمَارَةِ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ الآية)[2]

وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود[3] ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل عند الله ـ عز وجل ـ؟ قال: «**الصلاة على وقتها**». قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**». قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**». قال: حدثني بهن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولو استزدته لزادني[4].

وفي الصحيحين عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه سئل: أي

---

(١) انظر صحيح مسلم جـ ٣ كتاب (الإمارة) باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم الحديث ١٨٧٩ ص ١٤٩. ورواه أحمد في المسند جـ ٤ ص ٢٦٩.

(٢) ما بين القوسين من: د فقط.

(٣) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن، من علماء الصحابة ومن السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان صاحب نعليه، حدث عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيراً، له مناقب جمة. توفي سنة ٣٢هـ.
انظر: الإصابة جـ ٤ ص ٢٣٣. تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٢٧، ٢٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم الحديث ٢٦٣٠. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث ٨٥ ص ٨٩.

الأعمال أفضل؟ قال: «**إيمان بالله وجهاد في سبيله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»[1].

وفي الصحيحين[2]: أن رجلاً قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: يا رسول الله أخبرني بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**لا تستطيعه أو لا تطيقه**». قال: فأخبرني به؟ قال: «**هل تستطيع إذاخرج المجاهد[3] أن تصوم ولا تفطر وتقوم ولا تفتر**»[4].

وفي السنن عن معاذ[5] ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى

---

(١) انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الإيمان، باب من قال أن الإيمان هو العمل، رقم الحديث ٢٦ ص ١٨. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث ١٣٥ ص ٨٨. والحديث عن أبي هريرة.

(٢) في ب: وفيه.

(٣) في أ، هـ، المطبوعة: إذا خرجت مجاهدًا، وفي بقية النسخ: إذا خرج المجاهد، وهذا موافق لما في الحديث.

(٤) انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير، رقم الحديث ٢٦٣٣ ص ١٠٢٦. صحيح مسلم جـ ٣ كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، رقم الحديث ١٨٧٨ ص ١٤٩٨. ورواه أحمد في المسند جـ ٢ ص ٣٤٤.

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبدالرحمن، من أعيان الصحابة، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، له مناقب كثيرة، وقد أمّره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على اليمن، وقدم منها في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون=

الله عليه وسلم ـ أنه وصاه لما بعثه إلى اليمن فقال: **«يا معاذ اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»**[1]، وقال: **«يا معاذ إني لأحبك، فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»**[2]، وقال له وهو رديفه: **«يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده؟»** قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **«حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟»** قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **«حقهم عليه ألّا يعذبهم[3]»**[4].

في الشام سنة ١٧ أو ١٨هـ، عاش أربعًا وثلاثين سنة، وقيل غير ذلك.
انظر: الإصابة جـ ٦ ص ١٣٦ ت ٨٠٤٣. وتهذيب التهذيب جـ ١٠ ص ١٨٦ ـ ١٨٨ ت ٣٤٧.

(١) رواه الترمذي وأحمد، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. رقم الحديث ٢٠٥٤ ص ٢٣٩، ٢٤٠. المسند جـ ٥ ص ٢٢٨.

(٢) رواه أبو داود وأحمد.
انظر: سنن أبي داود جـ ٢ كتاب الصلاة، باب الاستغفار، رقم الحديث ١٥٢٢ ص ١٨٠، ١٨١. والمسند جـ ٥ ص ٢٤٥.

(٣) في د: ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا. وهي رواية البخاري في جـ ٣ كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، رقم الحديث ٢٧٠١ ص ١٠٤٩.

(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد.
انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب اللباس، باب أرداف الرجل خلف الرجل، رقم الحديث ٥٦٢٢ ص ٢٢٢٤. صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، رقم الحديث ٣٠ ص ٥٨، ٥٩. المسند جـ ٥ ص ٢٣٦.

وقـال أيضًـا[1] لمعـاذ: «رأس الأمـر الإسـلام وعمـوده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله». وقال: «يا معاذ ألا أخبرك بأبواب البر؟ الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفى الماء النار، وقيام الرجل في جوف الليل»، ثم قرأ:

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

ثم قال: «يا معاذ ألا أخبرك بما هو أملك لك من ذلك»؟ فقال: «أمسك عليك لسانك هذا»، فأخذ بلسانه، قال: يا رسول الله وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمُّك يا معاذ وهل يكبّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[3].

---

(١) كلمة (أيضًا) سقطت من ب، جـ. وفي ب: يا معاذ.

(٢) سورة السجدة، الآيتان: ١٦، ١٧.

(٣) رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. ولفظ ابن ماجه: «رأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد».
انظر: سنن الترمذي جـ ٤ أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث ٢٧٤٩ ص ١٢٤، ١٢٥. المسند جـ ٥ ص ٢٣٧، ٢٤٨. سنن ابن ماجـه جـ ٢ كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتن، رقم الحديث ٣٩٧٣ ص ١٣١٤. وقد تكلم عليه ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ٢٣٦.

وتفسير هذا[1] ما ثبت في الصحيحين عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[2].

فالتكلم[3] بالخير خير من السكوت عنه[4]، والصمت عن الشر خير من التكلم به[5]، فأما الصمت الدائم فبدعة نهى عنها، وكذلك الامتناع عن[6] أكل الخبز واللحم وشرب الماء، فذلك من البدع المذمومة أيضًا[7]، كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى رجلاً قائماً بالشمس فقال: **«ما هذا؟»** فقالوا: أبو إسرائيل[8] نذر

---

(١) أي تفسير قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«أمسك عليك لسانك»**.

(٢) انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث ٦١١٠ ص ٢٣٧٦.
صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار. رقم الحديث ٧٤ ص ٦٨.

(٣) في أ: فإن التكلم.

(٤) قوله (عنه) سقط من ب.

(٥) قوله (به) سقط من ب.

(٦) في ب، جـ، د: من.

(٧) قوله (أيضًا) سقط من ب، جـ، د.

(٨) أبو إسرائيل: لا يشاركه أحد في كنيه من الصحابة، واختلف في اسمه فقيل: قشير، وقيل: يسير، وقيل: قيصر، وقيل: قيسر، وهو قرشي ثم عامري وترجم له ابن الأثير في الصحابة تبعًا لغيره فقال: أبو إسرائيل=

أن يقوم في الشمس ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه**»[1].

وثبت في الصحيحين عن أنس أن رجالاً سألوا عن عبادة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ[2] فكأنهم تقالّوها، فقالوا: وأينا مثل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ قال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال آخر: ما أنا فلا آكل اللحم، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ما بال رجال يقول أحدهم كذا وكذا، ولكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[3]. (فقوله: من رغب

= الأنصاري، واغتر بذلك الكرماني فجزم بأنه من الأنصار، والأول أولى.
انظر: أسد الغابة جـ ٥ ص ١٣٦، فتح الباري جـ ٢٥ ص ٩١.

(١) انظر: صحيح البخاري جـ ٦ كتاب الإيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، رقم الحديث ٦٣٢٦ ص ٢٤٦٥. ورواه أبو داود عن ابن عباس، ورواه أحمد عن أبي إسرائيل مختصرًا.
انظر: سنن أبي داود جـ ٣ كتاب الإيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، رقم الحديث ٣٣٠٠ ص ٥٩٩، ٦٠٠. المسند جـ ٤ ص ١٦٨.

(٢) في ب، جـ، د: زيادة (في السر).

(٣) انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث ٤٧٧٦ ص ١٩٤٩. صحيح مسلم جـ ٢ كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، رقم الحديث ١٤٠١ ص ١٠٢٠.

عن سنتي فليس مني)[1]، أي من سلك غيرها ظانًّا أن غيرها خير منها، فمن كان كذلك فهو بريء من الله ورسوله[2]، بل يجب على كل (مسلم أن يعتقد)[3] أن خير الكلام: كلام الله، وخير الهدي: هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يخطب بذلك كل يوم[4] جمعة[5].

---

(١) ما بين القوسين سقط من ب، المطبوعة.

(٢) في هـ، المطبوعة: زاد بعد قوله: ورسوله قال تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾. البقرة، الآية: ١٣٠.

(٣) في ب: (مسلم مؤمن أن يعلم)، وكذلك في جـ، د، إلا أن كلمة (مسلم) لم ترد فيهما.

(٤) كلمة (يوم) سقطت من جـ.

(٥) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله قال: كانت خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه، وساق الحديث وفيه: ويقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد».. الحديث.
انظر: صحيح مسلم جـ ٢ كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث ٨٦٧ ص ٥٩٢.

الفصل التاسع

فصـــل

العصمة ليست شرطاً في الولاية

وليس من شرط ولي الله أن يكـون معصومًا لا يغلط ولا يخطىء، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض[1] الأمور مما أمر الله به وتكون[2] مما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق[3] أنها من كرامات أولياء الله تعالى وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان[4]، فقال تعالى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ والمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ ومَلاَئِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإلَيْكَ المَصِيرُ. لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا ولاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنْتَ

---

(١) في د: أن بعض.

(٢) كلمة (تكون) سقطت من المطبوعة.

(٣) في د: (الأمور) بدل الخوارق.

(٤) في د، المطبوعة: زيادة (ومـا استكرهوا عليه).

مَولاَنَا فانْصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرينَ﴾[1].

و[2]ثبت في الصحيح أن الله ـ سبحـانه ـ استجاب هذا الدعاء وقال قد فعلت.

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وإنْ تُبْدُوا مَا في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ الله فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ والله عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾.

قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها قبل ذلك شيء أشد منه، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا». قال فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا إلى قوله: أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. قال الله: قد فعلت، ﴿رَبَّنَـا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، قال: قد فعلت. ﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ[3] واعْفُ عَنَّـا واغْفِـرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾. قال: قد فعلت[4].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) في ب: وقد ثبت.

(٣) في ب، جـ: قال قد فعلت.

(٤) انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، رقم الحديث ٢٠٠ ص ١١٦. رواه أحمد عن ابن عباس.

وقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[1].

وثبت في الصحيحين[2] عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث أبي هريرة وعمرو بن العاص - رضي الله عنهما - مرفوعًا أنه قال: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر**»[3]، فلم يؤثم المجتهد المخطىء، بل جعل له أجرًا على اجتهاده، وجعل خطأه مغفورًا له، ولكن المجتهد المصيب له أجران، فهو أفضل منه.

ولهذا لما كان ولي الله يجوز أن يغلط لم يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله[4] من هو ولي الله، إلَّا أن يكون نبيًّا، بل[5] ولا يجوز لولي الله أن يعتمد على ما يلقى إليه[6] في قلبه[7]

= انظر: المسند جـ ١ ص ٢٣٣.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

(٢) في ب: الصحيح.

(٣) سبق تخريجه في ص ١١٩.

(٤) في ب: ما يقول.

(٥) قوله (بل) سقط من ب، د.

(٦) في أ، د: (الله) بدل إليه.

(٧) في المطبوعة زاد بعد قوله: في قلبه (إلا أن يكون موافقًا).

وعلى ما يقع له مما يراه إلهاماً[1] ومحادثة[2] وخطاباً[3] من الحق، بل يجب عليه أن يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن وافقه قبله، وإن خالفه لم يقبله، وإن لم يعلم أموافق هو أم مخالف توقف عنه.

أصناف الناس فيمن يظنون ولايته

والناس في هذا الباب[4] ثلاثة أصناف: طرفان ووسط، منهم: من إذا اعتقد في شخص أنه ولي الله وافقه في كل ما يظن أنه حدثه به قلبه عن ربه، وسلم إليه جميع ما يفعله.

ومنهم: من إذا رآه قد قال أو فعل ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية، وإن كان مجتهدًا مخطئًا.

(١) الإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل: الإلهام ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بالآية ولا نظر في حجة. وهو ليس بحجة عند العلماء، إلا عند الصوفية.
انظر: التعريفات للجرجاني ص ٣٤.

(٢) المحادثة في اصطلاح الصوفية هي: خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة، كالنداء من الشجرة لموسى عليه السلام.
انظر: التعريفات للجرجاني ص ٢٠٥.
قلت: والصواب أن المحادثة بمعنى الإلهام، والمحدث هو: الملهم، فالإلهام يحصل لغير الأنبياء كما في حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ وما ذكره الجرجاني فهو التكليم الذي لم يثبت إلا لبعض الأنبياء، فلا يصح تفسير المحادثة به.
انظر: الأقوال في تأويل المحدث ص ١٤٨.

(٣) تقدم تعريف المخاطبة في ص ٨٣.

(٤) أي: ما يصدر عن الولي من أقوال وأفعال.

وخير[1] الأمور أوسطها[2]، وهو: أن لا يجعل معصومًا ولا مأثومًا إذا كان مجتهدًا مخطئًا، فلا[3] يتبع في كل ما يقوله، ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده.

كل أحد يجب عرض أعماله وأقواله على الكتاب والسنة

والواجب على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله، وأما إذا خالف قول بعض الفقهاء، ووافق قول آخرين لم يكن لأحد أن يلزمه[4] بقول المخالف ويقول هذا خالف الشرع.

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**قد كان في الأمم قبلكم محدثون**[5]**، فإن يكن في أمتي أحد**[6] **فعمر منهم**»[7]، وروى الترمذي وغيره عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم**

---

(١) هكذا في: ب، وفي بقية النسخ: وخيار.

(٢) في هـ، المطبوعة: أوساطها.

(٣) في ب: ولا.

(٤) في ب: أن يلزم.

(٥) اختلف في تأويل المحدث، فقيل: هو الملهم، قاله الأكثر، وقيل: المحدث هو الرجال الصادق الظن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدثه غيره به، وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل المحدث هو المكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة.

انظر: فتح الباري جـ ١٤ ص ١٩٠.

(٦) في ب: في أمتي منهم أحد فعمر.

(٧) انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب فضل الصحابة، باب مناقب=

عمر»[1]، وفي حديث آخر: **«إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه»**[2]. وفيه: **«لو كان نبي بعدي لكان عمر»**[3]، وكان

= عمر بن الخطاب، رقم الحديث ٣٤٨٦، ص ١٣٤٩. صحيح مسلم جـ ٤ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ـ رضي الله عنه ـ، رقم الحديث ٢٣٩٨ ص ١٨٦٤.

(١) تعقب السيوطي هذا الحديث في اللآلىء قال: أخرجه ابن عدي عن عقبة بن عامر مرفوعًا، وقال: لا يصح لأن في سنده: زكريا وهو كذاب يضع الحديث، وابن واقع متروك، ومشرح: لا يحتج به، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) وقال: لا يصح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففي سنده وضاع، ومتروك. قال السيوطي: زكريا: ذكره ابن حبان في الثقات، وابن واقد: وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما، ومشرح: ثقة صدوق روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.
انظر: الموضوعات لابن الجوزي جـ ١ ص ٣٢٠. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي جـ ١ ص ٣٠٢.

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
انظر: المسند جـ ٥ ص ١٤٥. سنن أبي داود جـ ٣ كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب تدوين العطاء، رقم الحديث ٢٩٦٢ ص ٣٦٥. سنن الترمذي جـ ٥ أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب، رقم الحديث ٣٧٦٥ ص ٢٨٠. سنن ابن ماجه جـ ١ المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رقم الحديث ١٠٨ ص ٤٠.

(٣) رواه أحمد، والترمذي عن عقبة بن عامر، وقال الترمذي: حديث حسن غريب. =

علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يقول: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر[1]. ثبت هذا عنه من رواية الشعبي[2]، وقال ابن عمر[3]: ما كان عمر يقول في شيء إني لأراه كذا إلا كان

= انظر: المسند جـ ٤ ص ١٥٤. سنن الترمذي جـ ٥ أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رقم الحديث ٣٧٦٩ ص ٢٨١، ٢٨٢.

(١) أخرجه عن الشعبي أبو نعيم.
انظر: الحلية جـ ١ ص ٤٢، وكذلك جـ ٤ ص ٣٢٨. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.
انظر: مجمع الزوائد جـ ٩ ص ٦٦.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري أبو عمرو، راوية من التابعين، حافظ فقيه شاعر، ولد ونشأ بالكوفة، واتصل بعبدالملك بن مروان، استقضاه عمر بن عبدالعزيز. والشعبي: نسبة إلى شعب وهو بطن من همدان، توفي بالكوفة سنة ١٠٣هـ.
انظر: تهذيب التهذيب ٦٥/٥ ت ١١٠، والأعلام ٢٥١/٣.

(٥) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي ـ أبو عبدالرحمن ـ صحابي جليل نشأ في الإسلام، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان عالمًا تقيًا، جريئًا جهيرًا، أفتى الناس سنين كثيرة، وروى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرًا، ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، وفي آخر حياته كف بصره، وتوفي بمكة سنة ٧٣هـ وكان مولده بها قبل الهجرة بعشر سنوات.
انظر: الإصابة جـ ٤ ص ١٨١ ـ ١١٨ ت ٤٨٣٧. الأعلام للزركلي جـ ٤ ص ١٠٨.

كما يقـول[1]، وعن قيس بن طارق قال: كنـا نتحدث أن عمر ينـطق على لسـانه ملك[2]، وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تتجلى لهم أمور صادقة[3].

وهـذه الأمـور الصادقة التي أخبر بها[4] عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنها تتجلى للمطيعين هي[5] الأمور التي يكشفها الله ـ عز وجـل ـ لهم، فقـد ثبت أن لأولياء الله مخاطبـات[6]

---

(١) رواه الترمذي بمعناه.
انـظر: سنن الـترمـذي جـ ٥ أبـواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رقم الحديث ٣٧٦٥ ص ٢٨٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، قال: قال علي ـ كرَّم الله وجهه ـ: «كنا نتحدث أن ملكًا ينطق على لسان عمر». ولم أجد من سمه قيس بن طارق. فلعله خطأ في السند، وقيس بن مسلم وثقه ابن معين وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر: تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٤٠٣. والحلية جـ ١ ص ٤٢.

(٣) أخرج ابن أبي شيبة في معنى هذا عن عبدالله بن عتبة قال: قال عمر: «جالسوا التوابين فإنهم أرق شيء أفئدة». وعن وديعة الأنصاري من قول عمر: «استشر في أمرك الذين يخشون الله». ولم أجد نص ما ذكره المؤلف.
انظر: الكتاب المصنف جـ ١٣ ص ٢٧٢، ٢٧٥، الزهد لابن المبارك ص ٤٢، ٤٩.

(٤) قوله (بها) سقط من ب، جـ.

(٥) في جـ: هي في الأمور.

(٦) تقدم تعريفها في ص ٦٢.

ومكاشفات[1]، وأفضل هؤلاء في هذه الأمة (بعد أبي بكر عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - فإن خير هذه الأمة)[2] بعد نبيها أبو بكر ثم عمر[3].

وقد ثبت في الصحيح[4] تعيين (عمر بأنه محدث في هذه الأمة)[5]، فأي محدث ومخاطب فرض في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فعمر أفضل منه، ومع هذا فكان عمر - رضي الله عنه - يفعل ما هو الواجب عليه، فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فتارة يوافقه فيكون ذلك من

---

(١) تقدم تعريفها في ص ٨٣.

(٢) ما بين القوسين سقط من: ب.

(٣) وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يعترف بهذه الحقيقة كما روى البخاري وأبو داود عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي رضي الله عنه: يا أبت أي الناس خير بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن أقول ثم من فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.
انظر: صحيح البخارى جـ ٣ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: لو كنت متخذًا خليلًا، رقم الحديث ٣٤٦٨ ص ١٣٤٣. سنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب في التفضيل، رقم الحديث ٤٦٢٩ ص ٢٦.

(٤) في جـ، د: في الحديث الصحيح.

(٥) في ب: المحدث من هذه الأمة بعمر. وقد تقدم الحديث في ص ١٤٨.

فضائل عمر، كما نزل القرآن بموافقته غير مرة[1]، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك، كما رجع يوم الحديبية[2]، لما كان قد رأى محاربة المشركين، والحديث معروف في البخاري وغيره، فإن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد[3] اعتمر سنة ست من الهجرة، ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة، وهم الذين بايعوه تحت الشجرة،

---

(١) من ذلك: في غزوة بدر استشار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر وعمر في الأسرى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله استحي قومك وخذ منهم الفداء فاستعن به، وقال عمر: اقتلهم، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لو اجتمعتما ما عصيناكما، فأخذ بقول أبي بكر، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**﴾. الأنفال، ٦٧. وكذلك أمره نساء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يحتجبن، فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿**وإذا سألتموهن متاعًا فاسألوهن من وراء حجاب**﴾. الأحزاب، الآية: ٣٣. ولما نزل قوله تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**﴾. الآية. فقال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين، فأنزلت: ﴿**فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾. المؤمنون، الآية: ١٤.
انظر: مجمع الزوائد للهيثمي جـ ٩ ص ٦٧.

(٢) أي: يوم صلح الحديبية، والحديبية: قرية ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك، وهي على نحو مرحلتين من مكة.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٨١.

(٣) في ب: قد كان اعتمر. وفي جـ، د: كان قد اعتمر.

وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت[1] بينه وبينهم على أن يرجع في[2] ذلك العام ويعتمر من العام المقبل، وشرط لهم شروطًا فيها نوع غضاضة على المسلمين[3] في الظاهر[4]، فشق ذلك على كثير من المسلمين، وكان الله ورسوله أعلم وأحكم بما في ذلك من المصلحة، وكان عمر فيمن[5] كره ذلك، حتى قال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قال: أفليس[6] قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى»، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إني رسول الله وهو ناصري[7] ولست أعصيه**»، ثم[8] قال: أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى»، قال: أقلت لك أنك تأتيه العام؟ قال: «**لا**»، قال: «**إنك آتيه ومطوف به**»، فذهب عمر إلى أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ فقال له مثل ما قال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورد عليه أبو بكر مثل[9] جواب النبي ـ صلى الله عليه

(١) قوله (جرت) سقط من ب.
(٢) سقط حرف الجر (في) من: جـ، د.
(٣) في أ، جـ، د: غضاضة بالمسلمين.
(٤) قوله: (في الظاهر) سقطت من: أ، ب، جـ، د.
(٥) في جـ، د: ممن.
(٦) في جـ: أليس.
(٧) في جـ: يأمرني ولست أعصيه.
(٨) سقط حرف العطف (ثم) من: ب، جـ.
(٩) في ب: بمثل.

وسلم ـ (ولم يكن أبـو بكر يسمع جواب النبي ـ صلى الله عليه وسلم) [١] فكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ أكمل موافقة لله وللنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من عمر، وعمر ـ رضي الله عنه ـ رجع عن ذلك و [٢] قال: فعملت لذلك أعمالاً[٣].

وكذلك لما مات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنكر[٤] موته أولاً، فلما[٥] قال أبو بكر: إنه مات رجع[٦] عمر عن ذلك[٧]،

---

(١) ما بين القوسين سقط من أ، ب.

(٢) سقطت الواو من: ب.

(٣) في البخاري من حديث المسور بن مخرمة ومروان.
انظر: صحيح البخاري جـ ٢ كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد.. رقم الحديث ٢٥٨١، ٢٥٨٢ ص ٩٧٤، ٩٨٠. ورواه مسلم عن سهل بن حنيل مختصرًا.
انظر: صحيح مسلم جـ ٣ كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية. رقم الحديث ١٧٨٥ ص ١٤١١، ١٤١٢.

(٤) في المطبوعة: أنكر عمر.

(٥) في ب، جـ: (حتى) بدل (فلما).

(٦) في ب، جـ: فرجع.

(٧) روى البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مات وأبو بكر بالسّنح فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقبله قال: بأبي أنت وأمي طبت حيًا وميتًا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا، ثم خرج فقال:=

وكـذلـك قال في مانعي الزكاة قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأني رسول الله، فإذا (فعلوا ذلك)**[1] **عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**»، فقال له أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: ألم يقل: إلّا بحقها، فإن الزكاة من حقها، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلاَّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق[2].

= أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: ﴿**إنَّك ميت وإنهم ميتون**﴾. وقال: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين**﴾. وقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد مات.

انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لو كنت متخذًا خليلاً، رقم الحديث ٣٤٦٧ ص ١٣٤١. وكذلك جـ ٤ كتاب المغازي، باب مرض النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووفاته، رقم الحديث ٤١٨٧ ص ١٦١٨.

(١) في ب، د: قالوا. وفي جـ: قالوها.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة. وفي لفظ مسلم: لو منعوني عقالاً، بدل عناقًا. =

مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث

ولهذا نظائر تبين تقدم أبي بكر على عمر، مع أن عمر ـ رضي الله عنه ـ محدث[1] فإن مرتبة الصديق[2] فوق مرتبة المحدث، لأن الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله، والمحدث يأخذ عن[3] قلبه أشياء، وقلبه ليس بمعصوم، فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي المعصوم، ولهذا كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يشاور الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ويقرهم على منازعته ولا يقول لهم: أنا محدث ملهم[4] مخاطب فينبغي لكم أن تقبلوا مني و[5]لا تعارضوني.

فأي أحد[6] ادّعى أو ادّعى له أصحابه أنه ولي لله وأنه مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله، ولا يعارضوه، ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة فهو وهم مخطئون

= انظر: صحيح البخاري جـ ٢ كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث ١٣٣٥ ص ٥٠٧. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم الحديث ٢٠، ٢١، ص ٥١، ٥٢.

(١) تقدم تعريف المحدث في ص ١٤٨.

(٢) تقدم تعريف الصديق في ص ١٢٨.

(٣) في د: من.

(٤) تقدمت هذه الألفاظ في ص ١٤٧.

(٥) في ب، د: لا تعارضوني، بدون الواو.

(٦) في ب، جـ، د: (من) بدل (أحد). و(الواو) بدل (أو) في قوله: أو أدعى.

(ولو قدر هذا من أفضل الناس)[1] فعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أفضل منه، وهو أمير المؤمنين وكان المسلمون ينازعونه ويعرضون ما يقول هو[2] على الكتاب والسنة.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل واحد[3] يؤخذ من قوله ويترك إلّا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم، فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله ـ عز وجل ـ وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بخلاف الأولياء فإنه[4] لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسنة كان مردوداً وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان مجتهداً معذوراً فيما قاله، و[5]له أجر على اجتهاده، و[6]لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئاً[7] وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما

(١) في أ، جـ، د: (ومثل هؤلاء من أفضل الناس). وفي هـ: (ومثل هذا من أضل الناس). وفي المطبوعة: (ومثل هذا أضل الناس).

(٢) في أ، ب، د، المطبوعة: ما يقوله وهو وهم.

(٣) في أ، ب، جـ، د: واحد.

(٤) في المطبوعة: فإنهم.

(٥) سقطت الواو من: ب، والمطبوعة.

(٦) سقطت الواو من: أ، ب.

(٧) في ب: خطاء.

استطاع، فإن الله تعالى يقول:

﴿فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[1]. وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[2]. قال ابن مسعود[3] وغيره: (حق تقاته)[4] أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يكفر[5]. أي بحسب استطاعتكم، فإن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلا وسعها، كما قال تعالى:

﴿لا يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿والذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾[7].

وقـال تعالى: ﴿وأَوْفُوا الكَيلَ والمِيزَانَ بِالقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[8].

وقد ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ الإيمان بما جاءت به الأنبياء

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) مرت ترجمته ص ١٣٧.

(٤) ما بين القوسين سقط من: ب.

(٥) روى هذا الأثر الطبري في تفسيره ٧/٦٥.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٤٢.

(٨) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

في غير موضع كقوله تعالى:

﴿قُولُوا آمَنَّا باللهِ ومَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ ومَا أُوتِيَ مُوسَى وعِيسَى ومَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿الم. ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ. الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ ويُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. والذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ولَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الأَخِرِ والمَلائِكَةِ والكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتَى الزَّكَاةَ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١ ـ ٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

وهذا الذي ذكرته من أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة، (وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة)[1]: هو مما اتفق عليه أولياء الله - عزّ وجل - ومن خالف في[2] هذا فليس من أولياء الله سبحانه، الذين أمر[3] الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافراً وإما أن يكون مفرطًا في الجهل، وهذا كثير في كلام المشايخ، كقول الشيخ أبو سليمان الداراني[4]: أنه ليقع في قلبي النكتة[5] من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة"[6].

---

(١) ما بين القوسين سقط من: ب.

(٢) قوله (في) سقط من: ب.

(٣) في ب: أمرهم.

(٤) عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العيسى الداراني، أبو سليمان، والداراني نسبة إلى (داريا) قرية من قرى دمشق، وهو زاهد مشهور، له كلام في الزهد، توفي سنة ٢١٥هـ.
انظر: طبقات الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي ١/٧٥. والحلية ٩/٢٥٤.

(٥) النكتة: تطلق على النقطة في الشيء، وعلى الطرفة والكلمة اللطيفة، وعلى الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس، وعلى المسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإمعان فكر، والمعنيان الأخيران هما الأقرب إلى مراد المؤلف هنا.
انظر: المعجم الوجيز ص ٦٣٣.

(٦) ذكر ذلك أبو عبدالرحمن السلمي في (طبقات الصوفية) ١/٧٥. وذكر ذلك أيضًا ابن الجوزي في (صفة الصفوة) ٤/٢٢٩.

وقال أبو القاسم الجنيد[1] ـ رحمة الله عليه ـ: «علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا، أو قال: لا يقتدى به»[2].

وقال أبو عثمان النيسابوري[3]: «من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول[4]:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُم وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ومَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ المُبِينُ﴾[5].

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٣١.

(٢) بل قال: لا يقتدى به. ذكر ذلك أبو نعيم في (الحلية) ١٠/٢٥٥. والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٧/٢٤٣. وأبو القاسم القشيري في (الرسالة القشيرية) ١/١٣٤.

(٣) سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيري النيسابوري ـ أبو عثمان ـ أصله من الري ووصل إلى نيسابور قاصدًا أبا حفص الحداد فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته، كان حميد الأخلاق، ومنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور، مات سنة ٢٩٨هـ.

انظر: الحلية ١٠/٢٤٤. والطبقات الكبرى للشعراني ١/٧٦.

(٤) في هـ، والمطبوعة: لأن الله تعالى يقول: (في كلامه القديم). ولم ترد هذه الزيادة في المراجع ولذا لم أثبتها في النص.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٤. ذكر ذلك أبو نعيم في (الحلية) ١٠/٢٤٤، وأبو القاسم القشيري في (الرسالة القشيرية) ١/١٣٩.

وقال أبو عمرو بن نجيد[1] «كل وجد[2] لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل»[3].

غلط بعض الناس في اعتقاد الولاية في معين وفيما يجب للولي

وكثير[4] من الناس يغلط في هذا الموضع[5] فيظن في شخص أنه ولي لله، ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل[6] ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص[7] ويخالف ما بعث الله به رسوله، الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، وبين أهل الجنة وأهل النار، وبين السعداء والأشقياء، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين، ومن لم يتبعه[8] كان من أعداء الله

---

(١) هكذا في جـ. وفي بقية النسخ أبو عمر، وما في جـ هو الصواب، واسمه: إسماعيل بن نجيد بن أحمد السلمي، أبو عمرو، من مشايخ الصوفية، وهو جد الشيخ أبي عبدالرحمن السلمي، لقي الجنيد، وكان من أكبر مشايخ وقته، سمع الحديث ورواه، توفي في مكة سنة ٣٦٦هـ.
انظر: الرسالة القشيرية ص ٢٨. الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٢٠.

(٢) تقدم تعريف الوجد في ص ٧٥.

(٣) ذكر ذلك أبو عبدالرحمن السلمي في (طبقات الصوفية) ص ٤٥٥. وكذلك ذكره القشيري في (الرسالة القشيرية) ص ٢٨.

(٤) في جـ: فكثير.

(٥) هكذا في ب، هـ، وفي بقية النسخ: الموضوع.

(٦) في النسخ غير (ب): كرر قوله «كل ما يقوله ويسلم إليه».

(٧) في هـ، والمطبوعة: . . . ذلك الشخص له . .

(٨) في أ، ب، د: يتابعه.

الخاسرين المجرمين، فتجره مخالفة الرسول وموافقته ذلك الشخص أولاً إلى البدعة والضلال، وآخرًا إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيب من قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ. وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ. رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ. إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[3].

---

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧ ـ ٢٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآيات: ٦٦ ـ ٦٨.

(٣) سورة البقرة، الآيات: ١٦٥ ـ ١٦٧.

وهؤلاء مشابهون[1] للنصارى الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَـٰهًا وَاحِداً لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

وفي مسند[3] الترمذي عن عدي بن حاتم[4] (في تفسير[5] هذه الآية لما سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها فقال ما عبدوهم، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «أحلوا لهم[6]

---

(١) في جـ، د: يشابهون النصارى.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٣) هكذا في ب، د، وفي بقية النسخ: (وفي المسند وصححه الترمذي) والصواب ما أثبت، لأن الإمام أحمد لم يرو هذا اللفظ، وإنما روى قصة إسلام عدي دون تفسير هذه الآية. والترمذي لم يصححه، وإنما قال: حديث غريب.

(٤) عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس الطائي، أبو طريف، ويقال: أبو وهب، وهو ابن الجواد المشهور، قدم على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيًا قبل ذلك، حضر فتح المدائن وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، روى له الجماعة، مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل أكثر. انظر: الإصابة ٤/٤٦٩ ت(٥٤٧٩). وتهذيب التهذيب ٧/١٦٦ ت(٣٣٠).

(٥) في هـ، والمطبوعة: تفسيره.

(٦) في ب، هـ، والمطبوعة: عليهم.

الحرام وحرَّموا عليهم الحلال فأطاعوهم، وكانت هذه عبادتهم إياهم»)[1].

ولهذا قيل - في مثل هؤلاء -: إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول، فإن أصل الأصول تحقيق الإيمان (بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم)[2]، فلابد من الإيمان بأن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جميع الخلق إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، علمائهم وعبادهم، ملوكهم وسوقتهم، وأنه لا طريق إلى الله - عز وجل - لأحد من الخلق إلا بمتابعته باطناً وظاهراً، حتى لو أدركه موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء لوجب (عليهم ابتاعه)[3] كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا

---

(١) انظر: سنن الترمذي جـ ٤ أبواب تفسير القرآن، رقم الحديث ٥٠٩٣ ص ٣٤١، ٣٤٢، وقال الترمذي: حديث غريب.
وقال السيوطي: أخرجه ابن سعد، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم.
انظر: الدر المنثور ٣/ ٢٣٠.
(٢) في أ، ب: بالله ورسوله.
(٣) في ب: اتباعهم.

مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ. فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾(١).

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ما بعث الله نبيًّا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه(٢).

وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ويُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً. فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً. أُوْلَئِكَ الذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً. فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٨١، ٨٢.

(٢) أورد هذا الأثر ابن جرير في تفسيره ٦/٥٥٦، وكذلك ابن كثير ١/٣٢٥، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٤٧، ٤٨.

(٣) سورة النساء، الآيات: ٦٠ ـ ٦٥.

وكل من خالف شيئًا مما جاء به الرسول مقلدًا في ذلك لمن يظن أنه ولي لله فإنه بنى مره على أنه ولي الله، وأن ولي الله لا يخالف في شيء، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟!

التصرفات الخارقة ليست دليلاً على الولاية

وتجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليًا لله أنه قد صدر عنه مكاشفة[1] في بعض الأمور، أو بعض التصرفات الخارقة[1] للعادة مثل: أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحيانًا، أو يملأ إبريقاً من الهواء، أو ينفق[2] بعض الأوقات من الغيب، أو يختفي أحياناً عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم، أو بحال غائب لهم أو مريض، أو نحو ذلك من الأمور. وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر[3] متابعته لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وموافقته لأمره ونهيه[4].

---

(١) تقدم تعريفها في ص ٨٣.

(٢) في ب: ينطق.

(٣) في ب: تنظر.

(٤) من هذه التصرفات ما ذكر عن الحلاج، كما أورده ابن تيمية في رسالته في الجواب عن سؤال عن الحلاج، في (جامع الرسائل) ص ١٩٢ ـ ١٩٦.

من الخوارق ما يكون لأعداء الله

وكرامات[1] أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه (الأمور الخارقة للعادة)[2] وإن كان قد يكون صاحبها وليًا لله فقد يكون عدوًا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين، وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم[3] التي دلّ عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان (والقرآن وبحقائق الإيمان)[4] الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة.

مثال ذلك: أن الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات[5] المكتوبة، بل قد يكون ملابسًا للنجاسات، معاشرًا للكلاب، يأوي إلى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل، رائحته خبيثة، لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف، وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جنب ولا كلب**»[6].

---

(١) في ب: فصل وكرامات أولياء الله. وقد تقدم تعريف الكرامة في ص ٨٣.

(٢) ما بين القوسين سقط من: أ، ب، جـ.

(٣) في ب: (وأقوالهم) بدل أحوالهم.

(٤) ما بين القوسين سقط من ب.

(٥) في ب، د: الصلاة.

(٦) رواه أبو داود والسنائي عن علي بن أبي طالب ولفظه: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة ولا كلب ولا جنب». والحديث في الصحيحين والترمذي دون قوله: (ولا جنب) وقال الترمذي حديث حسن صحيح. =

وقال عن هذه الأخلية: «إن هذه الحشوش[1] محتضرة»[2] أي: يحضرها الشيطان، وقال: «من أكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو

= انظر: سنن أبي داود جـ ١ كتاب الطهارة، باب في الجنب يؤخر الغسل، رقم الحيث ٢٢٧، ص ١٥٣، ١٥٤.
سنن النسائي جـ ١ كتاب الطهارة، باب في الجنب إذا لم يتوضأ ص ١٤١.
صحيح البخاري جـ ٣ كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين. رقم الحديث ٣٠٥٣ ص ١١٧٩.
صحيح مسلم جـ ٣ كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم الحديث ٢١٠٤، ص ١٦٦٤.
سنن الترمذي جـ ٤ أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، رقم الحديث ٢٩٥٦ ص ٢٠٠.

(١) رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، عن زيد بن أرقم، بلفظ: «إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث».
انظر: سنن أبي داود جـ ١ كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، رقم الحديث ٦ ص ١٦. سنن ابن ماجه جـ ١ كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، رقم الحديث ٢٩٦ ص ١٠٨. المسند ٤/ ٣٩، ٣٧٣.

(٢) الحشوش: جمع: الحشّ، وهو في الأصل البستان من النخل، ويسمى موضع الخلاء حشا لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، أي يتغوطون فيها.
انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور ٣/ ٣٩٤.

آدم»(1)، وقال: «إن الله طيب لا يقبل إلاّ طيباً»(2)، وقال: «إن الله نظيف يحب النظافة»(3). وقال: «خمس من الفواسق يقتلن في

---

(1) ورد هذا الحديث عن جابر وغيره بألفاظ متقاربة، بصيغة الإفراد، وأما لفظ «الشجرتين الخبيثتين» فهو من قول عمر، كما هو عند مسلم وغيره.
انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثومًا أو بصلاً. رقم الحديث ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ص ٣٩٤. صحيح البخاري جـ ١ كتاب صفة الصلاة، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، رقم الحديث ٨١٥، ص ٢٩٢. سنن أبي داود جـ ٤ كتاب الأطعمة، باب في أكل الثوم، رقم الحديث ٣٨٢٤، ص ١٧١. سنن الترمذي جـ ٣، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، رقم الحديث ١٨٦٦، ص ٦١٨. المسند ٣/٣٧٤، ٤/١٩٤. سنن النسائي جـ ٢ كتاب المساجد، باب من يمنع من المسجد، ص ٤٣. سنن ابن ماجه، جـ ٢ كتاب الأطعمة، باب من أكل الثوم والبصل والكراث، رقم الحديث ٣٣٦٥ ص ١١١٦.

(2) رواه مسلم وأحمد والترمذي والدارمي عن أبي هريرة، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.
انظر: صحيح مسلم جـ ٢ كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث ١٠١٥ ص ٧٠٣. المسند ٢/٣٢٨. سنن الترمذي جـ ١ أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة، رقم الحديث ٤٠٧٤ ص ٢٨٨. سنن الدارمي جـ ٢، كتاب الرقاق، باب في أكل الطيب، ص ٣٠٠.

(3) رواه الترمذي، عن عامر بن سعد عن أبيه، وقال الترمذي: حديث غريب.
انظر: سنن الترمذي جـ ٤ كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في النظافة، رقم الحديث ٢٩٥١، ص ١٩٨.

الحـل والحـرم: الحيـة والفـأرة والغـراب[1] والحـدأة والكلب العقور»[2]. وفي رواية: «الحية والعقرب»[3]، وأمر صلوات الله وسلامه عليه: «بقتل الكلاب»[4] وقال: «من اقتنى كلباً لا يغني

(١) قوله: (والغراب) سقطت من: أ، ب، المطبوعة.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه عن عائشة بألفاظ متقاربة، وما أورده المؤلف لا يخرج عنها.
انظر: صحيح البخاري جـ ٢ أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، رقم الحديث ١٧٣٢ ص ٦٥٠. صحيح مسلم جـ ٢ كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره، رقم الحديث ١١٩٨ ص ٨٥٦. المسند ٢/٨٢. سنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب المناسك، باب ما يقتل المحرم، رقم الحديث ٣٠٨٧ ص ١٠٣١.

(٣) هي رواية أبي داود عن أبي هريرة.
انـظر: سنن أبي داود جـ ٢ كتـاب المنـاسك، باب ما يقتل المحرم من الدواب، رقم الحديث ١٨٤٧، ص ٤٢٤. وورد ذكر العقرب في بعض ألفاظ البخاري، في الحديث رقم ١٧٣١، ١٧٣٢، في الموضع المشار إليه في تخريج الحديث السابق.

(٤) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن عبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله. ثم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن قتلها، إلا الأسود البهيم.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب، رقم الحديث ٣١٤٥ ص ١٢٠٧. صحيح مسلم جـ ٣ كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب، رقم الحديث ١٥٧٠، ١٥٧٢، ص ١٢٠٠. وسنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الصيد، باب قتل الكلاب، رقم الحديث ٣٢٠٢ ص ٦٨. وكذلك باب النهي عن اقتناء الكلب، رقم الحديث ٣٢٠٥ ص ١٠٦٩.

عنه زرعًا ولا ضرعًا نقص من عمله كل يوم قيراط»[1]. وقال: «لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب»[2]، وقال: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب»[3].

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وابن ماجه عن سفيان بن أبي زهير.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب، رقم الحديث ٣١٤٧ ص ١٢٠٧، وكذلك كتاب المزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث، رقم الحديث ٢١٩٨ ص ٨١٨. وصحيح مسلم جـ ٣ كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب، رقم الحديث ١٥٧٤ ص ١٢٠٢. وسنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الصيد، باب النهي عن اقتناء الكلب، رقم الحديث ٣٢٠٦، ص ١٠٦٩.

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد عن أبي هريرة وغيره. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
انظر: صحيح مسلم جـ ٣ كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس، رقم الحديث ١٠٣ ص ١٦٧٢. سنن أبي داود جـ ٣ كتاب الجهاد، باب في تعليق الأجراس، رقم الحديث ٢٥٥٥ ص ٥٣. سنن الترمذي جـ ٣ أبواب الجهاد، باب ما جاء في الأجراس على الخيل، رقم الحديث ١٧٥٥ ص ١٢٣. مسند أحمد ٢/٢٦٢.

(٣) رواه البخاري ومسلم، وأصحاب السنن عن أبي هريرة بلفظ: (أولاهن)، وعن الترمذي بلفظ: (أولاهن أو أخراهن)، وفي رواية ابن المغفل بلفظ: (وعفروه الثامنة بالتراب).
ولفظ (إحداهن) في سنن الدارقطني من رواية الجارود بن أبي يزيد وهو متروك.
انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به، =

وقـال[1] تعـالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

= رقم الحديث ١٧٠، ص ٧٥. صحيح مسلم جـ ١ كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، رقم الحديث ٢٧٩، ٢٨٠، ص ٢٣٤، ٢٣٥. مسند أبي داود جـ ١ كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الكلب، رقم الحديث ٧١ ص ٥٧. المسند ٢/٢٤٥. سنن ابن ماجه جـ ١، كتاب الطهارة، باب غسل الإناء، رقم الحديث ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦ ص ١٣٠. الموطأ جـ ١ كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء، رقم الحديث ٣٥ ص ٣٤. سنن الترمذي جـ ١، كتاب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الكلب، رقم الحديث ٩١، ص ٦١. سنن النسائي جـ ١ كتاب الطهارة، سؤر الكلب، ص ٥٢، وكذلك باب تعفير الإناء، ص ٥٤. سنن الدارمي، كتاب الطهارة، باب في ولوغ الكلب ص ١٨٨. سنن الدارقطني جـ ١ كتاب الطهارة، باب ولوغ الكلب، رقم الحديث ١٢، ص ٦٥.

(١) في و: وقد قال تعالى.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٦، ١٥٧.

فإذا كان الشخص مباشرًا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات، والحشوش[1] التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات (والعقارب والزنابير وآذان الكلاب التي هي خبائث وفواسق)[2]، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، (أو يسجد إلى ناحية شيخه)[3]، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يلابس الكلاب، أو النيران، أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوي إلى (المقابر ولاسيما)[4] مقابر الكفار من اليهود والنصارى أو المشركين، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم على سماع الأغاني والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان[5] على سماع كلام الرحمن: فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن.

من نوّر الله قلبه استطاع أن يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «لا يسأل أحدكم[6] عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله»[7].

---

(١) تقدم تعريفها في ص ١٧٠.

(٢) ما بين القوسين سقط من: ب.

(٣) ما بين القوسين سقط من: ب، وفي جـ: «أو يسجد ناحية قبر شيخه».

(٤) ما بين القوسين: من هـ، والمطبوعة فقط.

(٥) في ب: الشياطين.

(٦) في جـ: أحد.

(٧) في المطبوعة: فهو يبغض الله ورسوله. وقد أورد هذا الأثر ابن رجب في =

وقال عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ: «لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله عز وجل»[1].

وقال ابن مسعود: «الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء البقل، والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»[2].

وإن كان[3] الرجل خبيراً بحقائق الإيمان الباطنة فارقًا[4] بين الأحوال الرحمانية والأحوال الشيطانية: فيكون قد قذف الله في قلبه من نوره، كما قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وآمِنُوا برَسُولِهِ يُؤتِكُم كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نوراً تَمْشُونَ بِهِ ويَغْفِرْ لَكُمْ﴾[5].

= (جامع العلوم والحكم) ص ٣١٨.

(١) أورد هذا الأثر عن عثمان: ابن القيم في (إغاثة اللهفان) ١/٥٥، وابن رجب في (جامع العلوم والحكم) ص ٣١٨.

(٢) النصف الأول من الأثر لم أجده، وأما قوله: «والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل» فقد أورده ابن القيم بسنده، وقال: هو صحيح عن ابن مسعود، وقد روى مرفوعًا وفي سنده مجهول، قال ابن القيم: وفي رفعه نظر والموقوف أصح، ورواه أبو داود بسند فيه ذلك المجهول.
انظر: إغاثة اللهفان ١/٢٤٧، ٢٤٨. سنن أبي داود جـ ٥ كتاب الأدب، باب كراهية الغناء، رقم الحديث ٤٩٢٧ ص ٢٢٣.

(٣) في جـ، د: فإن كان.

(٤) في أ، د: فرق.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

وقـال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[1].

فهـذا من المؤمنـين الذين جاء فيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال[2] «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**»[3]. قال الترمذي: حديث حسن، وقد تقدم الحديث الصحيح الذي في البخاري (وغيره)[4] قال فيه: «**لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويـده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع وبي يبطش وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن**

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٢) في ب، د: أنه قال.

(٣) انظر: سنن الترمذي جـ ٤ أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة الحجر، رقم الحديث ٥١٣٣، ص ٣٦٠. وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن أبي أمامة وإسناده حسن.
انـظر: مجمـع الزوائد ١٠/٢٦٨. وأخرجه الخطيب البغدادي عن أبي سعيد الخدري.
انظر: تاريخ بغداد ٧/٢٤٢.

(٤) ما بين القوسين سقط من: ب.

يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه»[1].

فإذا[2] كان العبد من هؤلاء: فرق بين حال أولياء الرحمن وحال أولياء الشيطان، كما يفرق الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزيف، وكما يفرق من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء، (وكما يفرق من يعرف الفوسية بين الشجاع والجبان، وكما أنه يجب الفرق)[3] بين النبي الصادق وبين المتنبي الكاذب فيفرق بين محمد الصادق الأمين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم وبين مسيلمة الكذّاب[4] والأسود

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠.

(٢) في د: وإذا.

(٣) في ب: (وكما يجب أن يفرق).

(٤) مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، وتلقب بالجاهلية بالرحمن، ولما ظهر الإسلام قدم مع وفد بني حنيفة إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأسلموا، ثم انصرفوا فارتد مسيلمة عن الإسلام، وادعى النبوة ووضع الأسجاع وصار له أتباع، وتوفي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل القضاء عليه، وفي خلافة أبي بكر انتدب له خالد بن الوليد، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له (عقرباء) في طرف اليمامة، فلجأ بنو حنيفة إلى حديقة الموت، وفيها مسيلمة فدخلها المسلمون، وقتل مسيلمة رماه وحشي بن حرب، قاتل حمزة، بحربته وخرجت من الجانب الآخر، وذلك في سنة ١٢هـ.
انظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ٧/ ٤٠٠. البداية والنهاية ٦/ ٣٦٤. الأعلام للزركلي ٧/ ٢٢٦.

العنسي[1] وطليحة الأسدي[2]، والحارث الدمشقي[3]، (وباباه

---

(١) واسمه: عبهلة بن كعب بن عوف العنسي، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - وادعى النبوة، وكانت ردته أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تبعه خلق كثير من أهل اليمن، واحتل اليمن بكاملها واستطار أمره، فلما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - خبره أمر المسلمين الذين هناك بقتله فقتلوه، وكان أمره من أوله إلى آخره ثلاثة أشهر أو قريب من أربعة، وكان قدوم خبر مقتله في أواخر ربيع الأول سنة ١١هـ.
انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٣٣٦. البداية والنهاية ٦/٣٤٧.

(٢) في ب، والمطبوعة: وطلحة، والصواب ما أثبت. وهو: طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي، قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في وفد بني أسد وأسلم، وارتد بعد ذلك وادعى النبوة وتبعه كثير من العرب عصبية، أرسل له أبو بكر خالد بن الوليد فقاتله وانهزم طليحة وفر إلى الشام، فلم يزل مقيمًا بها حتى بلغه أن أسدًا وغطفان قد أسلموا فأسلم، يقال أنه استشهد بنهاوند سنة ٢١هـ.
انظر: الإصابة ٣/٥٤٢، ت (٤٢٩٤). الكامل في التاريخ ٢/٣٤٣.

(٣) الحارث بن سعيد من أهل دمشق، وكان متعبدًا يتكلم في التحميد بكلام لم يسمع مثله فتعرض له إبليس فأغواه، فتوهم أنه نبي فكان يجيء إلى أهل المسجد ويريهم الأعاجيب، حتى كان يأتي إلى رخامة المسجد فينقرها بيده فتسبح، وكان يرى الناس رجالاً على خيل ويقول هذه الملائكة، فتبعه بشر كثير، فبلغ أمره عبدالملك فطلبه فلم يقدر عليه واختفى ببيت المقدس، فلم يزل عبدالملك يطلبه إلى أن قبض عليه فقتله وصلبه، وذلك في سنة ٦٩هـ.
انظر: لسان الميزان لابن حجر ٢/١٥١. تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٣٧٩. الأعلام للزركلي ٢/١٥٤.

الرومي)[1]، وغيرهم[2] من الكذابين وكذلك يفرق بين أولياء الله المتقين وأولياء الشيطان الضالين.

---

(١) ما بين القوسين سقط من د، جـ.
والبابا: اسم عام يطلق على الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية، وأطلق أخيرًا على رئيس الكنيسة الأرثوذكسية أيضًا، وممن اشتهر من هؤلاء البابوات جريجوري الذي ينسب إليه وضع التقويم الميلادي. والمؤلف هنا أراد شخصًا بعينه ولكني لم أقف عليه.
انظر: دائرة المعارف الحديثة ص ٢٤٢، ٦١٧. والمعجم الوسيط ١/٣٥.
(٢) في ب، جـ، د: ونحوهم.

فصل[1]

الحقيقة الحقة هي حقيقة دين رب العالمين وهو دين الرسل

والحقيقة: حقيقة الدين[2]، دين رب العالمين [و] هي ما اتفق عليها[3] الأنبياء والمرسلون، وإن كان لكل منهم شرعة ومنهاج.

فالشرعة: هي الشريعة، قال الله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ. إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ واللهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ﴾[5].

والمنهاج: هو الطريق، قال تعالى: ﴿وَأَلَّو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً. لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدَاً﴾[6].

---

(١) كلمة (فصل) سقطت من: ب.

(٢) كلمة (الدين) سقطت من: ب.

(٣) في جـ: عليه.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٥) سورة الجاثية، الآيتان: ١٨، ١٩.

(٦) سورة الجن، الآيتان: ١٦، ١٧.

فالشرعة: بمنزلة الشريعة للنهر، والمنهاج: هو الطريق الذي يسلك[1] فيه، والغاية المقصودة: هي حقيقة الدين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وهي حقيقة دين الإسلام، (فإن دين الإسلام هو)[2]: أن يستسلم العبد لله رب العالمين، لا يستسلم لغيره، فمن (استسلم لله ولغيره)[3] كان مشركًا، والله لا يغفر أن يُشرك به، ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه: ﴿إِنَّ الذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[4].

الإسلام دين جميع الرسل

ودين الإسلام: هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[5]. عام في كل زمان ومكان، فنوح، ويعقوب، والأسباط، وموسى، وعيسى، والحواريون، كلهم دينهم الإسلام الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له.

قال الله تعالى عن نوح: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ الله فَعَلَى الله تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[6].

---

(١) في ب، هـ، المطبوعة: سلك.

(٢) في هـ، المطبوعة: (وهي).

(٣) في هـ، المطبوعة: (استسلم لغيره).

(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٦) سورة يونس، الآيتان: ٧١، ٧٢.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ. وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾[2].

وقال السحرة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[3].

وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[4].

وقالت بلقيس[5]: ﴿وأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٣٠ - ١٣٢.

(٢) سورة يونس، الآية: ٨٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٥) هي: بلقيس ملكة سبأ التي أشار إليها القرآن الكريم، وبلقيس لقب، واسمها بلقمة بنت ذي مسرح، وقيل: بنت الشيصبان، ملك سبأ، فلما احتضر استخلفها لما عرف من رأيها وحسن تدبيرها، فوليت أمر اليمن كله، وانقادت لها قبائل حمير، وتوسع ملكها، وكانت تحت يدها الملوك.
وسبأ: هي القبيلة التي هي أولاد سبأ بن يشجب، واسم بلدة سبأ من =

العَالَمِينَ﴾[1].

وقال تعالى: **﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الذِينَ أَسْلَمُوا للذِينَ هَادُوا والرَّبَانِيُّونَ والأَحْبَارِ﴾**[2].

وقال الحواريون: **﴿آمَنَّا بالله واشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾**[3].

فدين الأنبياء: واحد[4]، وإن تنوعت شرائعهم، كما في الصحيحين عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**إنّا معشر الأنبياء ديننا واحد**»[5].

قال تعالى: **﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحَاً والذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ ومُوسَى وعِيسَى أَنْ**

= اسم القبيلة، ولما ظهر النبي سليمان دعاها إلى الإسلام فأسلمت فتزوجها، وقصتها مع سليمان في سورة النمل.
انظر: التبصرة لابن الجوزي ٢/٣٠٣. الأعلام للزركلي ٢/٧٣.

(١) سورة النمل، الآية: ٤٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٤) في جـ: دين واحد.

(٥) الحديث عن أبي هريرة.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب (الأنبياء) باب (واذكر في الكتاب مريم) رقم الحديث (٣٢٥٩) ص ١٢٧٠. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الفضائل، باب (فضائل عيسى عليه السلام، رقم الحديث (٢٣٦٥) ص ١٨٣٧. ورواه أحمد عن أبي هريرة ٢/٣٠٩، ٤٠٦، ٤٣٧، ٤٨٢.

أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ. فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[2].

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ. مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حُزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٥١ ـ ٥٣.

(٣) سورة الروم، الآيات: ٣٠ ـ ٣٢. وهذه الآيات لم ترد في: هـ، والمطبوعة.

الفصل الحادي عشر

فصــل

تفضيل الأنبياء ومراتب السعداء

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، فقال تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾(١).

وفي الحديث: **«ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين، أفضل من أبي بكر»**(٢).

وأفضل الأمم أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاس﴾**(٣).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) رواه الطبراني بعدة طرق عن جابر، وفي سنده إسماعيل بن يحيى التميمي، وهو كذاب. وعن أبي الدرداء، وفي سنده (بقية) وهو مدلس، وبقية رجاله وثقوا. وعن سلمة بن الأكوع، وفي سنده إسماعيل بن زياد، وهو ضعيف. وعن أسعد بن زرارة، وفي سنده محمد بن موسى، وهو ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد ٩/٤٣، ٤٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[1].

وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الذي في المسند[2]: «**أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله**»[3].

وأفضل أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم[4]: القرن الأول، وقد ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غير وجه أنه قال: «**خير القرون القرن الذي بعثت فيهم[5]، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[6]. وهذا ثابت في الصحيحين من غير

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) ما بين الشرطتين سقط من ب. وفي جـ، د: في الحديث الصحيح الذي في المسند.

(٣) الحديث عن حكيم بن معاوية عن أبيه، وهو من رواية الجريري وبهز بن حكيم وقال الترمذي: حديث حسن.
انظر: المسند ٣/٥. سنن الترمذي جـ ٤ أبواب تفسير القرآن، ص ٢٩٤ رقم الحديث (٤٠٨٧). سنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ رقم الحديث ٤٢٨٨، ص ١٤٣٣.

(٤) سقط الضمير من هـ، والمطبوعة.

(٥) في أ، والمطبوعة: فيه.

(٦) انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رقم الحديث (٣٤٥٠) ص ١٣٣٥. صحيح مسلم جـ ١ كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة. رقم الحديث (٢٥٣٣ ـ ٢٥٣٦) ص (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥).

وجه، وفي الصحيحين[1] - أيضًا - عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه**»[2].

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار: أفضل من سائر الصحابة، قال تعالى:

﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى﴾[3].

---

(١) في ب: وفي الصحيح.

(٢) الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، وغيره، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي، وابن ماجه.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: لو كنت متخذًا خليلًا، رقم الحديث (٣٤٧٠) ص ١٣٤٣. صحيح مسلم جـ ٤ كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة - رضي الله عنهم - رقم الحديث (٢٥٤٠) ص (١٩٦٧).
المسند: جـ٣ ص ١١. سنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث (٤٦٥٨) ص ٤٥. سنن الترمذي جـ ٥ أبواب المناقب، باب ما جاء في من سب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث (٣٩٥٢) ص ٣٥٧، ٣٥٨. سنن ابن ماجه جـ ١ المقدمة، فضل هل بدر، رقم الحديث (١٦١) ص ٥٧.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٠.

وقال تعالى: ﴿والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ والذِينَ اتَّبَعُوهُم بإِحْسَانٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[1].

والسابقون الأولون: هم[2] الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والمراد بالفتح: صلح الحديبية[3]، فإنه كان أول فتح مكة، وفيه أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبيناً. لِيَغْفِرَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[4].

فقالوا: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: «نعم»[5].

وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الأربعة، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، وهذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الأمة، وجماهيرها، وقد دلت على ذلك دلائل بسطناها في (منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام أهل الشيعة والقدرية)[6].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٢) سقط الضمير من: هـ، المطبوعة.

(٣) تقدم في ص ١٥٣.

(٤) سورة الفتح، الآيتان: ١، ٢.

(٥) رواه أبو داود وأحمد عن مجمع بن جارية.
انظر: سنن أبي داود جـ ٣ كتاب الجهاد، باب فيمن أسهم له سهمًا، رقم الحديث (٢٧٣٦) ١٧٤. المسند ٣/ ٤٢٠، ٤٨٦.

(٦) في ب: منهاج الاستقامة والاعتدال في نقض كلام الرفض والاعتزال. =

وبالجملة اتفقت طوائف[1] السنة والشيعة: على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة[2].

وأفضل أولياء الله تعالى: أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول، واتباعًا له، كالصحابة الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وعملاً به، فهو أفضل أولياء الله، إذ[3] كانت أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفضل الأمم، وأفضلها أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأفضلهم أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ.

قياس ملاحدة الصوفية خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء

وقد ظن طائفة غالطة: أن خاتم الأولياء يكون[4] أفضل الأولياء قياسًا على خاتم الأنبياء، ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء، إلاّ محمد بن علي[5] (الحكيم الترمذي)

= وهذا الكتاب من مؤلفات ابن تيمية المشهورة، وقد ألفه ردًّا على (منهاج الكرامة) لابن المطهر، والكتاب مطبوع في أربع مجلدات، وانظر الكلام فيه حول أفضلية أبي بكر في المجلد الرابع ص ٢١٤ ـ ٢٩٨.

(١) في ب: طائفة.

(٢) في أ، ب، و: أفضل من جميع الصحابة.

(٣) في د: إذا.

(٤) قوله: (يكون) سقط من: هـ، والمطبوعة.

(٥) محمد بن علي بن الحسن، أبوعبدالله، الحكيم الترمذي، من كبار مشايخ خراسان، له التصانيف المشهورة، كتب الحديث الكثير ورواه، نفي من ترمذ إلى بلخ، لابتدعاع وتأليفه كتاب (ختم الولاية)، واختلف في سنة =

فإنــه صنف مصنفًا[1] غلط فيه في مواضع، ثم صار طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد[2] منهم أنه خاتم الأولياء، ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله، وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته، كما زعم ذلك ابن عربي[3].

= وفاته، والأرجح أنه توفي سنة ٣٢٠هـ.
انظر: صفة الصفوة ٤/١٦٧. طبقات الصوفية لابن عبدالرحمن السلمي ص ٢١٧.

(١) اسم هذا المصنف (ختم الولاية) وقد صرح ابن تيمية باسم هذا المصنف في رسالته (حقيقة مذهب الاتحاديين) وأورد أمثلة من أغلاطه، وقد نشر الكتاب بتحقيق د. عثمان يحيى، طبع المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٥م.
انظر: جامع كرامات الأولياء للنبهاني ١/١٠٠. حقيقة مذاهب الاتحاديين لابن تيمية ص ٥٩. درء تعارض العقل والنقل، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جـ ٥، ص ٣٥٥.

(٢) كلمة (واحد) سقطت من أ، د.

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي، أبو بكر، المعروف بمحي الدين بن عربي، ولد بالأندلس سنة ٥٦٠هـ، وتعلم بها وطاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه (الفتوحات المكية)، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود، وله مصنفات فيها كفر صريح، توفي بدمشق سنة ٦٣٨هـ.
انظر: التكملة لوفيات النقلة ٣/٥٥٥ (٢٩٧٢). البداية والنهاية ١٣/١٤٩.

صاحب كتاب[1] (الفتوحات المكية)[2]، وكتاب (الفصوص)[3]، فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء الله

---

(١) في أ، ب: صاحب كتاب الفتوحات في كتاب الفصوص.

(٢) (الفتوحات المكية) من أكبر مؤلفات ابن عربي وآخرها تأليفًا، ألفها في فترة إقامته في مكة، ثم كتبها ثانية بدمشق، ذكر أنه زاد عليها زيادات لا توجد في النسخة الأولى، والكتاب مطبوع في أربع مجلدات كبيرة بمطبعة دار الكتب العربية بمصر، ويكاد يشتمل على كل ما أورده ابن عربي في مؤلفاته الأخرى، وقد قضى في وضعه وتمحيصه ثلاثين سنة أو يزيد. قال عنه ابن كثير: إن فيه ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف.
انظر: كشف الظنون ٢/١٢٣٨. البداية والنهاية ١٣/١٤٩. ومقدمة الفتوحات التي كتبها د. عثمان يحيى.

(٣) (فصوص الحكم) من مؤلفات ابن عربي، زعم أنه ألقاه إليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإنما الذي ألقاه إليه الشيطان لأن فيه من الكفر والإلحاد ما قد بينه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في (حقيقة مذهب الاتحاديين).
قال أبو العلاء عفيفي في مقدمة (الفصوص): له طريقة في تأويل الآيات فيها تعسف وشطط، ويعمد إلى تعقيد البسيط وإخفاء الظاهر لأغراض في نفسه.
يقول (نيكولسون) في وصف أسلوب ابن عربي في الفصوص: إنه يأخذ نصًا من القرآن أو الحديث ويؤوله بالطريقة التي نعرفها في كتابات فيلون اليهودي، وأريجن الاسكندري. وقد طبع الكتاب سنة ١٣٦٥هـ دار إحياء الكتب العربية في مجلد واحد، الجزء الأول فيه نص كتاب الفصوص، والجزء الثاني تعليقات عليه لأبي العلا عفيفي.

تعالى وأوليائه، كما يقال لمن قال[1]: فخر عليهم السقف من تحتهم، لا عقل ولا قرآن.

وذلك أن[2] الأنبياء أفضل[3] في الزمان من أولياء هذه الأمة، والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام أفضل من الأولياء، فكيف يكون[4] الأنبياء كلهم.

والأولياء إنما يستفيدون معرفة الله ممن يأتي بعدهم ويدعي أنه خاتم الأولياء، وليس آخر الأولياء أفضلهم كما أن آخر الأنبياء أفضلهم.

فضل محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء

فإن فضل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ (على سائر الأنبياء)[5] ثبت بالنصوص الدالة على ذلك، كقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[6]، وقوله: «**آتي باب**

(١) في ب: لمن قرأ قال فخر.

(٢) في ب، جـ: لأن.

(٣) في أ، ب: أسبق.

(٤) كلمة (يكون) من أ، ب، د.

(٥) ما بين القوسين سقط من هـ، والمطبوعة.

(٦) رواه بهذا اللفظ: ابن ماجه، عن أبي سعيد، ورواه مسلم وأبو داود، عن أبي هريرة، وليس عندهما لفظ: (ولا فخر).
انظر: سنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة ص ١٤٤٠، رقم الحديث (٤٣٠٨). وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ رقم الحديث (٢٢٧٨) ص ١٧٨٢. وسنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، رقم الحديث (٤٦٧٣) ص ٥٤.

الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»[1].

وليلة المعراج رفع الله درجته فوق الأنبياء كلهم[2]، فكان أحقهم بقوله تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾[3] إلى غير ذلك من الدلائل.

والأنبياء[4] كل منهم يأتيه الوحي من الله لا سيما و[5]محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن في نبوته محتاجًا إلى غيره، فلم تحتج شريعته إلى نبي[6] سابق، ولا إلى لاحق، بخلاف غيره، فإن المسيح[7] أحالهم في أكثر الشريعة على التوراة، وشريعة التوراة جاء المسيح يكملها[8]، ولهذا كان النصارى محتاجين إلى النبوات المتقدمة[9] على المسيح، كالتوراة، والزبور، وتمام الأربع وعشرين

---

(١) تقدم تخريجه ص ٥٦.

(٢) في د: رفع له درجة على الأنبياء.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٤) قوله: (والأنبياء) سقط من هـ، والمطبوعة.

(٥) سقطت الواو من: أ، والمطبوعة.

(٦) قوله: (نبي) سقط من: أ، هـ، والمطبوعة.

(٧) في هـ، والمطبوعة: . . . بخلاف المسيح.

(٨) في ب، هـ، والمطبوعة: . . . على التوراة وجاء المسيح فكملها . .

(٩) في ب: المقدمة.

نبوة[1]، وكان الأمم قبلنا محتاجين إلى محدثين، بخلاف أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن الله أغناهم به، فلم يحتاجوا معه إلى نبي ولا إلى محدث، بل جمع له [2] من الفضائل والمعارف والأعمال الصالحة ما فرقه في غيره من الأنبياء، فكان ما فضله الله (به ما أنزله إليه) [3]، وأرسله إليه، لا بتوسط[4] بشر، وهذا بخلاف الأولياء، فإن كل من بلغه رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يكون وليًّا لله إلا باتباع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك من بلغه[5] رسالة رسول[6] إليه لا يكون وليًّاً إلا إذا اتبع ذلك الرسول الذي أرسل إليه[7].

توقف ولاية الله على اتباع الرسل وكفر من ادعى الاستغناء عنهم

ومن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد، وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر

---

(١) في جـ: (وتمام الأربع والعشرين نبوة).
في ب: (وتمام الأربع والعشرين ألف نبوة). ويقوي ما أثبتناه موافقته لعدد الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، وهم خمسة وعشرون.
(٢) في ب: جمع الله له.
(٣) في د: (به من الله بما أنزله إليه). وفي المطبوعة: (بما أنزله إليه).
(٤) في ب: لا بواسطة.
(٥) في جـ: بلغته.
(٦) في د: رسوله.
(٧) يعني من الأمم الماضية قبل مبعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

دون علم الباطن، أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة، فهو شر من اليهود والنصارى، الذين قالوا: إن محمداً رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب، فإن أولئك آمنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارًا بذلك، وكذلك هذا الذي يقول: إن محمدًا بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر أكفر[1] من أولئك، لأن علم الباطن الذي هو: علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها[2] هو علم بحقائق الإيمان الباطنة، وهذا أشرف من العلم بمجرد أعمال الإسلام الظاهرة.

فإذا ادعى المدعي أن محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما علم هذه الأمور الظاهرة، دون حقائق الإيمان، وأنه لا يأخذ هذه[3] الحقائق عن الكتاب والسنة فقد ادعى أن البعض[4] الذي آمن به مما جاء به الرسول دون البعض الآخر، وهو شر[5] ممن يقول: أؤمن ببعض وأكفر ببعض، ولا يدعي أن هذا[6] البعض الذي آمن به أدنى القسمين.

ملاحدة الصوفية وتفضيلهم الولاية على النبوة

وهؤلاء الملاحدة: يدعون[7] أن الولاية أفضل من النبوة،

---

(١) في هـ، والمطبوعة: فهو كافر وهو أكفر.
(٢) في ب: هو علم إيمان القلب ومعارفه وأحواله.
(٣) اسم الإشارة سقط من: ب.
(٤) في هـ، والمطبوعة: بعض.
(٥) في أ: أشر.
(٦) اسم الإشارة سقط من: ب.
(٧) في جـ، د: قد يدعون.

ويلبسون على الناس فيقولون: ولاية محمد[1] أفضل من نبوته، وينشدون:

مقـام الـنبـوة في برزخ   فوق الرسول ودون الولي[2]

ويقـولـون: نحن شاركنـاه في ولايته التي هي أعظم من رسالته، وهذا من أعظم ضلالهم، فإن ولاية محمد لم يماثله فيها أحد، لا إبراهيم ولا موسى فضلاً عن أن يماثله فيها[3] هؤلاء الملحدون[4].

وكـل رسـول نبي وكل نبي[5] ولي، فالرسول نبي ولي، ورسـالته متضمنة لنبوته ونبوته متضمنة لولايته، (فكيف يكون ولايتـه المتضمنة في نبوته أفضل من نبوته الداخلة لولايته)[6]، وإذا قدروا مجرد إنباء الله إياه بدون ولايته لله، فهذا تقدير ممتنع،

---

(١) في أ، والمطبوعة: ولايته أفضل.

(٢) هكذا في جميع النسخ وفي رسالة (حقيقة مذهب الاتحاديين) لابن تيمية: فويق الرسول، وهو المناسب، لأنه الذي يستقيم معه وزن البيت. وفي كتاب (لطائف الأسرار): سماء النبوة في برزخ. دون الولي وفوق الرسول. وقائل هذا البيت ابن عربي.
انظر: حقيقة مذهب الاتحاديين، لابن تيمية، مجموع الفتاوى ٢ / ٢٢١.
لطائف الأسرار، لابن عربي ص ٤٩.

(٣) في هـ، والمطبوعة: . . . عن إيمان ثلة فيها.

(٤) في ب، د: الملاحدة.

(٥) قوله: (وكل نبي) سقطت من هـ، والمطبوعة.

(٦) ما بين القوسين سقط من ب، هـ، والمطبوعة.

فإنه حال إنباء الله إياه[١] ممتنع أن يكون إلَّا وليًّا لله، فلا يكون نبـوة[٢] مجردة عن ولايته[٣]، ولو قدرت مجردة لم يكن أحد مماثلاً للرسول في ولايته[٤].

علاقـة ملاحدة الصوفية الاتحادية بالمتفلسفة

وهؤلاء، قد[٥] يقولون كما يقول[٦] صاحب الفصوص ابن عربي[٧]: إنهم يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول[٨]، وذلك أنهم اعتقدوا عقيدة ملاحدة[٩] المتفلسفـة، ثم أخـرجـوهـا في[١٠] قالب المكـاشفـة، وذلك أن المتفلسفة قالوا[١١]: إن الأفلاك قديمة أزلية لها علة تتشبه بها، كما يقـوله أرسطو وأتباعه، أولها موجب بذاته، كما يقوله متأخروهم كابن سينـاء وأمثـالـه، ولا يقولون إن الرب[١٢] خلق السماوات

---

(١) في هـ، والمطبوعة: إنبائه إياه.
(٢) كلمة (نبوة) سقطت من: ب، والمطبوعة.
(٣) في ب، و: ولاية.
(٤) في أ، جـ: ولايته لله.
(٥) (قد) سقطت من: ب.
(٦) في أ، جـ: يقوله.
(٧) أي: كتاب (فصوص الحكم) وقد تقدم التعريف به في ص ١٩٢ والترجمة لمؤلفه.
(٨) هذه المقالة في الفصول ١/٦٣.
(٩) كلمة (ملاحدة) سقطت من: و، المطبوعة.
(١٠) في أ، د: إلى.
(١١) في جـ، والمطبوعة: الذين قالوا.
(١٢) في المطبوعة: أنها لرب.

والأرض وما بينهما في ستة أيام، ولا خلق الأشياء بمشيئته وقدرته، ولا يعلم الجزئيات، بل إما أن ينكروا علمه مطلقاً، كقول أرسطو، أو يقولوا: (إنما يعلم في الأمور المتغيرة كلياتها) [1]، كما يقوله [2] ابن سيناء.

وحقيقة هذا القول: إنكار علمه بها فإن كل موجود في الخارج فهو معين جزئي، و[3] الأفلاك (كل منها معين جزئي) [4]، وكذلك جميع الأعيان وصفاتها وأفعالها، فمن لم يعلم إلّا الكليات: لم يعلم شيئاً من الموجودات، والكليات إنما توجد كليات في الأذهان لا في الأعيان.

والكلام على هؤلاء مبسوط في موضع آخر، في (رد تعارض العقل والنقل) [5]، وغيره.

---

(١) في ب: من الأمور المعتبرة بكلياتها.

(٢) في ب، والمطبوعة: يقول.

(٣) سقطت الواو من: أ، والمطبوعة.

(٤) في أ، والمطبوعة: كل معين منها جزئي.

(٥) من مؤلفات ابن تيمية القيمة، رد فيه على الفلاسفة والمتكلمين، وقد طبع عدة مرات، آخرها سنة ١٤٠٢هـ تحت عنوان (درء تعارض العقل والنقل) بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في عشرة أجزاء، والحادي عشر فهارس، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
قال ابن القيم عن هذا الكتاب: إنه كتاب لم يطرق العالم له نظير في بابه، فإنه هدم فيه (قواعد) أهل الباطل من أسسها فخرت عليهم سقوفه من فوقهم، وشيد فيه قواعد أهل السنة والحديث وأحكمها، ورفع من العقل =

فإن كفر هؤلاء أعظم من كفر اليهود والنصارى، بل ومشركي العرب فإن جميع[1] هؤلاء يقولون: إن الله خلق[2] السماوات والأرض، وأنه خلق[3] المخلوقات بمشيئته وقدرته.

وأرسطو ونحوه من متفلسفة اليونان[4] كانوا يعبدون الكواكب والأصنام، وهم لا يعرفون الملائكة ولا الأنبياء[5]، وليس في كتب أرسطو ذكر شيء من ذلك، وإنما غالب علوم القوم في[6] الأمور الطبيعية، وأما الأمور الإلـهية فكل منهم فيها قليل الصواب[7]، كثير الخطأ.

واليهود والنصارى ـ بعد النسخ والتبديل ـ أعلم بالإلـهيات[8] منهم بكثير، ولكن متأخروهم كابن سيناء[9] أرادوا

= والنقل والفطرة والاعتبار، فجاء كتاباً لا يستغنى عنه.

انظر: طريق الهجرتين لابن القيم ص ١٩٨. وكلام المؤلف على هؤلاء الفلاسفة في جـ ١٠ من أوله إلى ص ٢٠٠.

(١) في أ، جـ: إذ جميع هؤلاء.

(٢) في ب: خالق، وفي د: يخلق.

(٣) في جـ: يخلق.

(٤) في أ، والمطبوعة: من المتفلسفة واليونان.

(٥) في المطبوعة: وهم يعرفون الملائكة والأنبياء.

(٦) (في): سقط من: ب، جـ.

(٧) كلمة (الصواب) سقطت من: ب، جـ.

(٨) في المطبوعة: بالهيئات.

(٩) في المطبوعة: كابن سيناء وغيره.

أن يلفقوا بين كلام أولئك وبين ما جاءت به الرسل، فأخذوا شيئاً[1] من أصول الجهمية[2] والمعتزلة[3]، وركبوا (منه ومن قول أولئك)[4] مذهبًا قد يعتزي إليه متفلسفة أهل الملل[5]، وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبه[6] على بعضه في غير هذا الموضع[7].

وهؤلاء لما رأوا أن[8] أمر الرسل كموسى وعيسى، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - قد بهر العالم، واعترفوا بأن الناموس[9]

---

(١) في أ، والمطبوعة: أشياء.
(٢) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، فرقة ضالة تنكر أسماء الله وصفاته، ويقولون بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال. ويزعمون أن الإيمان هو: المعرفة بالله تعالى فقط. وأن الكفر هو: الجهل به فقط، وقد اتفقت أصناف الأمة على تكفيرهم.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني، بهامش الفصل لابن حزم ١/١٠٩، الفرق بين الفرق ص ٢١٢.
(٣) تقدم الكلام على المعتزلة في ص ١٠٩.
(٤) ما بين القوسين سقط من المطبوعة.
(٥) في د: أهل الكتاب.
(٦) في المطبوعة: نبهنا.
(٧) من ذلك ما في رسالة المؤلف (مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان).
انظر: مجموع الفتاوى ٩/١٣٣ - ١٣٥.
(٨) في جـ، والمطبوعة: لما رأوا أمر الرسل.
(٩) في أ، والمطبوعة: واعترفوا بالناموس. =

الذي بعث به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعظم ناموس طرق العالم، ووجدوا الأنبياء قد ذكروا الملائكة والجن أرادوا أن يجمعوا بين ذلك[1] وبين أقوال سلفهم اليونان الذين هم من[2] أبعد الخلق عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله[3]، وأولئك قد أثبتوا عقولاً عشرة، يسمونها: المجردات، والمفارقات، وأصل ذلك مأخوذ من مفارقة النفس للبدن[4]، فسموا تلك مفارقات[5] لمفارقتها المادة، ومجردات لتجردها عنها[6]، وأثبتوا الأفلاك، لكل فلك نفسًا. جعلوها أعراضًا، وبعضهم جعلها جواهر.

وهذه المجردات التي أثبتوها ترجع عند التحقيق إلى أمور موجودة في الأذهان لا في الأعيان، كما أثبت أصحاب فيثاغورس[7]

= والناموس: يطلق على عدة معاني منها: أنه صاحب سر الرجل الذي يطلعه دون غيره على باطن أمره. وهو قول الجمهور، ومنها: أن الناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر، ويطلق على جبريل لأنه صاحب سر الخير، ويطلق الناموس ويراد به: الشريعة، وهو مراد المؤلف هنا. انظر: مجمع بحار الأنوار ٤/٧٨٦.

(١) في ب: . . . أن يجمعوا بينه وبين . .

(٢) (من) سقطت من: أ، والمطبوعة.

(٣) زاد في المطبوعة: واليوم الآخر.

(٤) في أ: البدن، وفي د: والبدن.

(٥) في أ، جـ، والمطبوعة: المفارقات.

(٦) في المطبوعة: لمفارقتها المادة وتجرها عنها.

(٧) في أ، جـ، د: أصحاب أرسطو.

أعـداداً مجردة، وكـما أثـبـت أصـحـاب[1] أفـلاطـون[2] الأمثال الأفلاطونية المجردة، و[3]أثبتوا هيولى[4] مجردة عن الصورة ومدة وخلاء مجردين[5]، وقد اعترف حذاقهم بأن ذلك إنما يتحقق في الأذهان لا في الأعيان.

= والصحيح ما أثبت لأن فيثاغورس انفرد بإثبات أعداد مجردة، خالف الفلاسفة قبله وخالفه فيها من بعده.

وفيثاغورس: هو ابن منساخس، من أهل ساميا، قيل أنه عاش في زمن سليمان عليه السلام، وهو فيلسوف له علم في الهندسة، وعلم الطبيعة، وصنعة الكيمياء والسحر والروحانيات، ويقال أنه هو الذي أدخل علم الهندسة والطبيعة في بلاد اليونان.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/١٧٣ بهامش الفصل لابن حزم. حسن المحاضرة للسيوطي ١/٦٠.

(١) كلمة (أصحاب) سقطت من أ، جـ، د.

(٢) أفلاطون بن أرسطن بن ارسطوقليس، من أثينية، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين معروف بالفلسفة والحكمة، كان قبل المسيح بحوالي أربعة قرون، تتلمذ على سقراط، وتتلمذ عليه أرسطو.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/١٩٠ بهامش الفصل لابن حزم. حسن المحاضرة للسيوطي ١/٦٠.

(٣) سقطت الواو من: المطبوعة.

(٤) قال ابن تيمية: الهيولى في لغتهم بمعنى المحل، يقال الفضة هيولى الخاتم والدرهم والخشب هيولى الكرسي، أي هذا المحل الذي تصنع فيه هذه الصورة وهذه الصورة الصناعية عرض من الأعراض.

انظر: تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص ٨٨.

(٥) في جـ: مجرد.

النبوة عند المتفلسفة

فلما أراد هؤلاء المتأخرون منهم كابن سيناء أن يثبت أمر النبوات[١] على أصولهم الفاسدة: زعموا[٢] أن النبوة لها خصائص ثلاثة من اتصف بها فهو نبي:

أن تكون[٣] له قوة علمية[٤]، يسمونها القوة القدسية، ينال بها العلم بلا تعلم.

وأن يكون له قوة تخيلية[٥]، تخيل له ما يعقل في نفسه بحيث يرى في نفسه صوراً، أو[٦] يسمع في نفسه أصواتاً، كما يراه النائم ويسمعه ولا يكون لها وجود في الخارج، وزعموا أن تلك الصور هي ملائكة الله، وتلك الأصوات هي كلام الله تعالى.

وأن يكون له قوة فعالة، يؤثر بها في هيولى[٧] العالم، وجعلوا معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وخوارق السحرة هي من قوى الأنفس، فأقروا من ذلك بما يوافق أصولهم دون قلب العصا حيّة[٨]، و[٩]دون انشقاق القمر، ونحو ذلك، فإنهم ينكرون وجود هذا.

---

(١) في ب: النبوة.
(٢) في ب: وزعموا.
(٣) في أ، ب، جـ: أن يكون.
(٤) في أ، جـ: علية.
(٥) في جـ: تخييلية.
(٦) في ب، جـ: و.
(٧) في أ، د: هؤلاء العالم.
(٨) في أ، والمطبوعة: (من) بدلاً من (دون).
(٩) في د، والمطبوعة: سقطت الواو.

وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع[1]، وبينا أن كلامهم هذا من[2] أفسد الكلام، وأن هذا الذي جعلوه من[3] خصائص النبي يحصل[4] ما هو أعظم منه لآحاد العامة ولأقل[5] أتباع الأنبياء، وأن الملائكة التي أخبرت بها الرسل أحياء ناطقون أعظم مخلوقات الله، وهم كثيرون كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[6].

نظرية العقول العشرة عند الفلاسفة

وليسوا عشرة وليسوا أعراضًا، لاسيما وهؤلاء يزعمون أن الصادر الأول هو: العقل الأول، وعنه صدر (كل ما سواه، فهو عندهم رب كل ما سوى الله، وكذلك كل عقل رب)[7] كل ما دونه، والعقل الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر.

وهذا كله[8] يعلم فساده بالاضطرار من دين الرسل[9] فليس أحد من الملائكة مبدع لكل ما سوى الله.

---

(١) من هذه المواضع ما في: كتاب (النبوات) ص ١٦٨ وما بعدها. كتاب (الرد على المنطقيين) ص ٤٤١.
(٢) الحرف (من) سقط من: المطبوعة.
(٣) الحرف (من) سقط من: و، والمطبوعة.
(٤) في المطبوعة: تحصل.
(٥) كلمة (أقل) سقطت من: هـ، والمطبوعة.
(٦) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٧) ما بين القوسين سقط من: المطبوعة.
(٨) في أ، ب: (مما) بدلاً من (كله).
(٩) في أ، ب، جـ: (الرب) بدلاً من (الرسل).

بطلان حديث العقل الذي استدل به الفلاسفة

وهؤلاء يزعمون أن العقل (الأول هو العقل)[1] المذكور في حديث يروى: «أن أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، فقال له: أدبر، فأدبر، فقال: وعزتي ما خلقت خلقًا أكرم علي منك فبك آخذ، وبك أعطي، ولك الثواب، وعليك العقاب»[2]. ويسمونه - أيضاً - (القلم)، لما روي: «**أن أول ما خلق الله القلم**»[3]. الحديث رواه الترمذي.

---

(١) ما بين القوسين سقط من: المطبوعة.

(٢) ورد هذا الحديث بروايتيه بطرق متعددة لا تقوم بها حجة.
قال عنه ابن الجوزي: لا يصح هذا الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. ورواه الدارقطني بسند فيه سيف بن محمد وقد قال عنه ابن حبان (أبو حاتم البستي) أنه يأتي عن المشاهير بالمناكير. قال السيوطي: كذب موضوع بالاتفاق. وهو في (زوائد الزهد) لعبدالله بن الإمام أحمد، وفي سنده سيار بن حاتم وقد قال عنه العقيلي: أحاديثه منكرة. وقال عنه ابن حجر: ليس له طريق ثبت. وقال الشوكاني: لا يحل الاحتجاج به. وقال ابن القيم: أحاديث العقل كلها كذب.
انظر: الموضوعات لابن الجوزي ١ / ١٧٤، المجروحين من المحدثين لابن حبان ١ /٣٤٣، الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٤٧٧، الدرر المنتثرة للسيوطي ص ١٦٨، فتح الباري لابن حجر ١٣ /٧، المنار المنيف لابن القيم ص ٦٦.

(٣) رواه الترمذي من حديث عبادة بن الصامت، وقال حديث حسن صحيح غريب، ورواه أحمد وأبو داود.
انظر: سنن الترمذي جـ ٣ أبواب القدر، حديث رقم (٢٢٤٤) ص ٣١٠، وكذلك جـ ٥ تفسير سورة القلم، رقم الحديث (٣٣٧٥) ص ٩٦.
=

والحديث الذي ذكروه في (العقل) كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، كما ذكر ذلك أبو حاتم البستي[1] والدارقطني[2]، وابن الجوزي[3]، وغيرهم، وليس هو[4] في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها، ومع هذا فلفظه ـ لو كان ثابتاً ـ حجة عليهم، فإن لفظة: (أول ما خلق الله تعالى العقل

= انظر: المسند ٥/٣١٧، سنن أبي داود جـ ٥ كتاب السنة، باب القدر رقم الحديث (٣٣٧٥) ص ٩٦.

(١) محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي، أحد الحفاظ الكبار المصنفين المجتهدين، رحل إلى البلدان وسمع الكثير من المشايخ، من كتبه (المسند الصحيح)، ولي قضاء بلدة (بست) ومات بها سنة (٣٥٤هـ).
انظر: الأعلام للزركلي ٦/٧٨، البداية والنهاية ١١/٢٩٠.

(٢) علي بن عمر بن أحمد ـ الدارقطني ـ إمام عصره في الحديث، والجرح والتعديل، جمع وألف واتسع بالرواية، ومن أشهر مؤلفاته (السنن) وله معرفة بالقراءات، والنحو، والفقه، والشعر، والدارقطني نسبة إلى دار القطن، وهي محلة كبيرة ببغداد، توفي سنة ٣٨٥هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٤/٣١٤، البداية والنهاية ١١/٣٥٥.

(٣) عبدالرحمن بن علي بن محمد ـ أبو الفرج المشهور بابن الجوزي ـ القرشي التميمي والجوزي نسبة إلى فرضة نهر البصرة، وهو أحد العلماء، برز في علوم كثيرة، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلثمائة مصنف، من كتبه في التفسير (زاد المسير)، وله (جامع المسانيد) و(الموضوعات)، وغيرها. كانت ولادته سنة ٥٠٨هـ ببغداد وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٣/٣١٦، البداية والنهاية ١٣/٢٧.

(٤) سقط الضمير (هو) من: المطبوعة.

قال له. . .)[1]، ويروى: (لما خلق الله العقل قاله. . .)[2]، فمعنى الحديث: أنه خاطبه في أول أوقات خلقه، و[3]ليس معناه أنه أول المخلوقات.

وأول: منصوب على الظرفية[4]، كما في اللفظ[5] الآخر (لما)[6] وتمام الحديث (. . . ما خلقت خلقاً أكرم علي منك. . .) فهذا يقتضي أنه خلق قبله[7]، ثم قال: (. . . فبك آخذ، وبك أعطي، ولك الثواب، وعليك العقاب)، فذكر أربعة أنواع من الأعراض، وعندهم أن جميع جواهر[8] العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل، فأين هذا من هذا؟!

لفظ العقل في لغة المسلمين واليونان

وسبب غلطهم: أن لفظ[9] العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل في لغة هؤلاء اليونان، فإن العقل في لغة المسلمين مصدر عقل يعقل عقلاً، كما في القرآن:

---

(١) سقطت من المطبوعة: (له).
(٢) انظر: الهامش رقم (٤) في الصفحة السابقة.
(٣) سقطت الواو من: أ، جـ.
(٤) في أ، جـ، والمطبوعة: على الظرف.
(٥) في د: في لفظ.
(٦) (لما) سقطت من: أ، ب.
(٧) في المطبوعة: قبل. وهذا خطأ لأنه يحيل المعنى الذي أراده المؤلف.
(٨) في ب: جوهر.
(٩) في ب: لفظة.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا وَآذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[3].

ويراد بالعقل: الغريزة التي جعلها الله تعالى في الإنسان يعقل بها.

وأما أولئك فالعقل عندهم: جوهر قائم بنفسه كالعاقل، وليس هذا مطابقًا للغة الرسول[4]، والقرآن[5].

وعالم الخلق: عندهم ـ كما يذكره أبو حامد[6] ـ عالم الأجسام.

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٠.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٦.

(٤) في أ، ب، والمطبوعة: الرسل.

(٥) في ب: سقط قوله (والقرآن).

(٦) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ـ أبو حامد ـ برع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة، منها: (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة)، وغيرهما، رحل إلى الشام وبيت المقدس وأقبل على العبادة والزهد وفي آخر حياته مال إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين، توفي سنة ٥٠٥هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٧/٢٢. البداية والنهاية ١٢/١٨٧.

وأما[1] العقول والنفوس فيسميها: عالم الأمر.

وقد يسمى العقول: عالم الجبروت، والنفوس: عالم الملكوت، والأجسام: عالم الملك.

ويظن من لم يعرف لغة الرسول[2] ومعاني الكتاب والسنة: أن ما في القرآن[3] والسنة من ذكر الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا، وليس الأمر كذلك.

وهؤلاء يلبسون على المسلمين تلبيساً كثيراً، كإطلاقهم أن الفلك محدث، أي معلول، مع أنه قديم عندهم، والمحدث لا يكون إلَّا مسبوقًا بالعدم، و[4]ليس في لغة العرب ولا في لغة أحد أنه يسمى[5] القديم الأزلي محدثًا، والله قد أخبر أنه خالق كل شيء، وكل مخلوق فهو محدث، وكل محدث كائن[6] بعد أن لم يكن، لكن ناظرهم بعض[7] أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة قاصرة، لم يعرفوا بها ما أخبر به الرسول، ولا أحكموا فيها قضايا العقول، فلا للإسلام نصروا ولا للأعداء[8] كسروا،

(١) في المطبوعة: عالم الأجسام العقل والنفوس.

(٢) في المطبوعة: . . . الرسل ولم يعرف معاني الكتاب . .

(٣) في أ، والمطبوعة: الكتاب.

(٤) سقطت (الواو) من: أ، جـ، والمطبوعة.

(٥) في د: سمى.

(٦) في ب: كان.

(٧) كلمة (بعض) سقطت من: جـ، والمطبوعة.

(٨) في ب، جـ: لأعدائه.

وشاركوا أولك في بعض قضاياهم الفاسدة، ونازعوهم في بعض المعقـولات الصحيحة، فصار قصور هؤلاء في العلوم السمعية والعقلية من أسباب قوة ضلال أولئك، كما قد بسط في غير هذا الموضع[1].

الملائكة في نظر المتفلسفة

وهؤلاء المتفلسفــة قد يجعلون جبريل هو الخيال الــذي يتشكـل[2] في نفس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخيال تابع للعقل، فجاء الملاحدة المتصوفة[3] الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة وزعموا أنهم أولياء الله وأن الولي[4] أفضل من النبي[5]، وأنهم يأخذون عن الله بلا واسطة، كابن عربي صاحب الفتوحات والفصوص[6]، فقال: إنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ[7] منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول[8].

والمعدن عنده[9] هو العقل، والملك هو الخيال، والخيال تابع للعقل.

---

(١) انظر: (بيان تلبيس الجهمية) ١/١٥٢ وما بعدها.
(٢) في ب: تشكل.
(٣) كلمة (المتصوفة) سقطت من: المطبوعة.
(٤) في المطبوعة: وأن أولياء الله.
(٥) في المطبوعة: من أنبياء الله.
(٦) تقدمت ترجمة ابن عربي والتعرف بكتابيه ص ١٩١، ١٩٢.
(٧) في المطبوعة: أخذ.
(٨) انظر كلام ابن عربي هذا في الفصوص ١/٦٢.
(٩) في أ، د: والمعدن عند هؤلاء.

وهـو بزعمه يأخذ عن العقل[1] الذي هو أصل الخيال، والرسول يأخذ عن الخيال، لهذا صار عند نفسه فوق النبي، ولو كان خاصة النبي ما ذكروه[2] لم[3] يكن هو من جنسه فضلاً عن أن يكون فوقه فكيف وما ذكروه[4] يحصل لآحاد المؤمنين، والنبوة أمر وراء ذلك.

فإن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية[5] فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل الكلام[6] فضلاً عن أن يكونـوا من مشـايخ أهـل الكتـاب[7] والسنة، كالفضيل بن عياض[8]، وإبـراهيم بن أدهم[9]، وأبـو سليمان

---

(١) كلمة (العقل) سقطت من: المطبوعة.

(٢) في أ، د: ما ذكره.

(٣) في المطبوعة: ولم.

(٤) في أ، د: وما ذكره.

(٥) في ب: إنهم من أولياء الله فهم.

(٦) في المطبوعة: أهل العلم.

(٧) المقصود بالكتاب هنا: القرآن.

(٨) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي ـ أبو علي ـ ولد (بسمرقند) وأصله من الكوفة، سكن مكة وصار شيخ الحرم المكي، يعد من العباد الصالحين، وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابدًا ورعًا كثير الحديث، توفي بمكة سنة ١٨٧هـ.
انظر: تهذيب التهذيب ٨/٢٩٤. طبقات الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي ص ٦. الأعلام للزركلي ٥/١٥٣.

(٩) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي أصله من (بلخ) ثم تنقل في العراق=

الـــداراني[1] ، ومعـروف الكـرخي[2] ، والجنيد بن محمـد[3] ، وسهل بن عبدالله التستري[4]، وأمثالهم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

والله ـ سبحانه وتعالى ـ قد وصف الملائكة في كتابه بصفات تبـاين قول هؤلاء، كقـولـه تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدَاً سُبْحَـانَـهُ بَلْ عِبَـادٌ مُكْـرَمُونَ . لاَ يَسْبِقُونَهُ بالقَوْلِ وَهُمْ بأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إلاَّ لِمَنِ

= والشام والحجاز وأخذ عن علمائها وهو زاهد مشهور له دراية في الحديث، وله كلام مأثور في الزهد، توفي سنة ١٦١هـ على الأرجح .
انظر: الحلية ٣٦٧/٧، والأعلام للزركلي ٣١/١ .

(١) تقدم في ص ١٦١ .

(٢) معروف بن فيروز الكرخي ـ أبو محفوظ ـ من المشايخ المشهورين بالزهد والورع وكان مستجاب الدعوة، ولد في كرخ بغداد ونشأ وتوفي بها سنة ٢٠٠هـ.
انـظر: طبقات الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي ص ٨٣. والأعلام للزركلي ٢٦٩/٧ .

(٣) تقدم في ص١٣١ .

(٤) سهل بن عبدالله بن يونس التستري ـ أبو محمد ـ والتستري نسب إلى بلدة تستر، وهو من أئمة الصوفية وعلمائهم ومن المتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال، مات سنة ٢٨٣هـ.
انـظر: طبقـات الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي ص ٢٠٦ . الأعلام للزركلي ١٤٣/٣ .

ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ. وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَـهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

وقـال تعـالى: ﴿وَكَمْ مِن مَلَكٍ فِي السَّمَـوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّموَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ. وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[4].

وقـد أخبر أن الملائكة جاءت إبراهيم (عليه السلام) في صورة البشر[5] وأن الملك تمثل لمريم بشرًا سويًّا[6]، وكان جبريل (عليه السلام) يأتي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صورة دحية

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ ـ ٢٩.

(٢) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٣) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٩، ٢٠.

(٥) في سورة هود، الآية: ٦٩.

(٦) في سورة مريم، الآية: ١٧.

الكلبي[1]، وفي صورة أعرابي، ويراهم الناس كذلك[2].

وقد وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بأنه ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين[3]، وأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ رآه بالأفق المبين[4]، ووصفه بأنه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما

---

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق وقيل أحد، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وهو رسول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى قيصر، روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نزل دمشق وسكن (المزة) وعاش إلى خلافة معاوية.
انظر: الإصابة ٢/٣٨٤ ت (٢٣٩٢). تهذيب التهذيب ٣/٢٠٦ ت(٣٩٤).

(٢) أخرج أحمد عن عمر قال: كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صورة دحية. وعن حارثة بن النعمان أنه رأى رجلاً يناجي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن ذاك الرجل هو جبريل عليه السلام.
انظر: المسند ٢/١٠٧، ٤/١٧.

(٣) سورة التكوير، الآيتان: ٢٠، ٢١.

(٤) سورة التكوير، الآية: ٢٣.

طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى[1].

ولقد ثبت في الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه لم ير جبريل في صورته[2] التي خلق عليها غير[3] مرتين[4]، يعني المرة التي بالأفق الأعلى، والمرة الأخرى[5] عند سدرة المنتهى.

ووصف جبريل عليه السلام في موضع آخر بأنه الروح الأمين[6]، ووصفه[7] بأنه روح القدس[8]، إلى غير ذلك من الصفات التي تبين أنه من[9] أعظم مخلوقات الله تعالى الأحياء العقلاء، وأنه جوهر قائم بنفسه ليس خيالاً في نفس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما زعم هؤلاء الملاحدة المتفلسفة، والمدعون[10]

---

(١) سورة النجم، الآيات: ٥ ـ ١٨.

(٢) في أ، جـ: في الصورة.

(٣) في ب، جـ: (إلَّا) بدلاً من (غير).

(٤) انظر: صحيح البخاري جـ ٤ كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة النجم، رقم الحديث (٤٥٧٤) ص ١٨٤٠. صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾. رقم الحديث (٢٨٧) ص ١٥٩.

(٥) في أ، والمطبوعة: يعني المرة الأولى بالأفق الأعلى والنزلة الأخرى.

(٦) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

(٧) في المطبوعة: وأنه روح القدس.

(٨) سورة النحل، الآية: ١٠٢.

(٩) في د: أنه أعظم.

(١٠) في جـ، د: (المدعون) بدون الواو.

ولاية الله، وأنهم أعلم من الأنبياء.

اعتقاد ملاحدة الصوفية في الوجود وحقيقة أمرهم جحد الخالق

وغاية تحقيق [1] هؤلاء: إنكار أصول الإيمان، فإن أصول الإيمان أن تؤمن[2] بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وحقيقة أمرهم جحد الخالق، فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق، وقالوا: الوجود واحد، ولم يميزوا بين الواحد بالعين، والواحد بالنوع، فإن الموجودات تشترك في مسمى الوجود، كما يشترك الناس[3] في مسمى الإنسان، والحيوان في مسمى الحيوان، ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركًا[4] كليًا إلا في الذهن، وإلا فالحيوانية القائمة بهذا الإنسان ليست هي الحيوانية القائمة بالفرس[5].

ووجود السماوات ليس هو بعينه وجود الإنسان، فوجود الخالق ـ جل جلاله ـ مباين لوجود[6] مخلوقاته.

وحقيقة قولهم: قول فرعون الذي عطل الصانع، فإنه لم يكن منكرًا[7] هذا الوجود المشهود[8]، لكن زعم أنه موجود

(١) في المطبوعة: حقيقة.

(٢) في ب، والمطبوعة: الإيمان بأن تؤمن بالله.

(٣) في أ، والمطبوعة: تشترك الأناسي.

(٤) كلمة (مشتركًا) سقطت من: د.

(٥) في أ: بالنفوس.

(٦) في أ، والمطبوعة: الخالق (جلا جلاله) ليس هو كوجود مخلوقاته.

(٧) في ب، جـ: ينكر.

(٨) في أ، والمطبوعة: والمشهود.

بنفسه، لا صانع له، وهؤلاء وافقوه في ذلك، لكن زعموا بأنه هو الله، فكانوا أضل منه، وإن كان هو[1] أظهر فسادًا منهم، ولهذا جعلوا عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله. وقالوا: لما كان فرعون في منصب التحكم صاحب السيف وإن جار[2] في العرف الناموسي لذلك قال: أنا ربكم الأعلى ـ أي ـ وإن كان أربابًا بنسبة ما فأنا الأعلى منهم[3] بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم.

قالوا: ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله أقروا له بذلك، وقالوا: اقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا[4]، قالوا: فصح قول فرعون: أنا ربكم الأعلى، وكان[5] فرعون عين الحق.

ثم أنكروا حقيقة اليوم الآخر، فجعلوا أهل النار يتنعمون كما يتنعم أهل الجنة، فصاروا كافرين بالله واليوم الآخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم أنهم خلاصة خاصة الخاصة

---

(١) في المطبوعة: وإن كان قوله هذا هو أظهر.

(٢) في ب، والمطبوعة: جاز. وفي أ، جـ، د: جاءت. وما أثبت من: و، وهو الذي يستقيم به المعنى المقصود، ويوافقه ما في (الفصوص).

(٣) في ب، والمطبوعة: منكم. وما أثبت من بقية النسخ، ويوافق ما في (الفصوص).

(٤) كلمة (الدنيا) سقطت من: جـ، والمطبوعة.

(٥) في ب: وإن كان. وفي (الفصوص): وإن كان غير الحق فالصورة لفرعون. وفي نسخة الفصوص الأخرى: وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون.

من أهل ولاية[1] الله، وأنهم أفضل من الأنبياء، وأن الأنبياء إنما يعرفون الله من مشكاتهم[2].

وليس هذا موضع بسط بيان[3] إلحاد هؤلاء[4]، ولكن لما كان الكلام في أولياء الله والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وكان هؤلاء من أعظم الناس ادعاء[5] لولاية الله وهم[6] أعظم الناس ولاية للشيطان نبهنا على ذلك.

عامة كلام الملاحدة المتصوفة من التخيلات الشيطانية

ولهذا عامة كلامهم[7] إنما هو في التخيلات[8] الشيطانية، ويقولون ما قاله صاحب (الفتوحات)[9]: باب أرض الحقيقة، ويقولون هي أرض الخيال، فيعترف[10] بأن الحقيقة التي يتكلم

= انظر: (الفصوص) ١/٢١٠، ٢١١.

(١) كلمة (ولاية) سقطت من: أ، ب، جـ.

(٢) في (الفصوص) ١/٦٢.

(٣) كلمة (بيان) من: د.

(٤) انظر: رسالة المؤلف (حقيقة مذهب الاتحاديين) مجموع الفتاوى ٢/١٣٤ ـ ١٨٥. و(الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون) جامع الرسائل ص ٢٠٣ ـ ٢١٦.

(٥) في أ، دعوة، وفي د: دعوى.

(٦) في أ، ب: وهم من أعظم.

(٧) في د: كلامهم هنا.

(٨) في جـ، والمطبوعة: الحالات.

(٩) أي كتاب (الفتوحات المكية) وهو ابن عربي، وقد تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه هذا ص ١٩٢.

(١٠) في جـ، والمطبوعة: فتعرف.

فيها هي خيال، والخيال هو محل تصرف الشيطان، فإن الشيطان يخيل للإنسان الأمور بخلاف ما هي.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ. وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ويَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ. حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيني وبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ. ولَنْ يَنْفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدَاً﴾. إلى قوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ الله وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعدتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٣٦ ـ ٣٩.

(٢) سورة النساء، الآيات: ١١٦ ـ ١٢٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاأَتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ الله والله شَدِيدُ العِقَابِ﴾[1].

وقد رُوي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الصحيح أنه رأى جبريل يزع الملائكة[2]، : والشياطين إذا رأت ملائكـة الله التي تؤيد بها عباده هربت منهم، والله يؤيد عباده المؤمنين بملائكته، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إلى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الذِينَ آمَنُوا﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾[4].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٢) أخرج مالك عن ابن كريز أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ما رؤي الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أري يوم بدر»، قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة».

قال محمد عبدالباقي: هذا مرسل، وقد وصله الحاكم في المستدرك عن أبي الدرداء.

انظر: الموطأ جـ ١ كتاب الحج، باب جامع الحج، رقم الحديث (٢٤٥) ص ٤٢٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ. بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾(٢).

وهؤلاء تأتيهم أرواح فتخاطبهم(٣) وتتمثل لهم، وهي جن، وشياطين فيظنونها ملائكة، كالأرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام.

وكان أول من ظهر(٤) من هؤلاء - في الإسلام - المختار بن أبي عبيد(٥) الذي أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - في

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٢٤، ١٢٥.

(٣) في جـ، والمطبوعة: تخاطبهم.

(٤) في المطبوعة، و: وكان من أول ما ظهر.

(٥) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي - أبو إسحاق - كان أبوه من جلة الصحابة، ولد المختار عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رؤية، وكان في أول أمره معدودًا في أهل الخير والفضل، إلى أن فارق ابن الزبير إلى الكوفة، فدعا إلى إمامة محمد بن الحنفية، وطالب بدم الحسين، وتبعه بعض الناس وصارت له قوة، وشاعت في الناس أخبار عنه بأنه ادعى النبوة، ونزول الوحي عليه، وله أسجاع يدعي أنها من الإلهام، ومكث =

الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**سيكون في ثقيف كذاب، ومبير**»[1].

فكان الكذاب: المختار بن أبي عبيد، والمبير[2]: الحجاج بن يوسف[3]، فقيل لابن عمر، وابن عباس: إن المختار

= ١٦ شهرًا ثم قاتله مصعب بنالزبير أمير البصرة من قبل أخيه عبدالله بن الزبير، فقتله في الكوفة سنة ٦٧هـ.

انظر: الإصابة ٦/٣٤٩ ـ ٣٥٣ ت (٨٥٥٢). الأعلام ٧/١٩٢.

(١) عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ ولفظه: أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا.

انظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، رقم الحديث (٢٥٤٥) ص ١٩٨١. وروي بطريق آخر عن سلامة بنت الحر قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**في ثقيف كذاب ومبير**». تفرد به أبو يعلى.

انظر: البداية والنهاية ٩/١٣٥.

(٢) المبير: المهلك. والحجاج قد أسرف في إهلاك الناس، حتى قيل أنه بلغ من قتله صبرًا ـ سوى من قتله في الحرب ـ مائة وعشرون ألفًا.

انظر: مجمع بحار الأنوار ١/٢٢٥.

(٣) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ـ أبو محمد ـ ولد بالطائف سنة ٤٠هـ ونشأ بها، وكان شابًا لبيبًا فصيحًا بليغًا حافظًا للقرآن، ولاّه عبدالملك الحرمين ثم الكوفة، وكانت فيه شهامة عظيمة، وحب لسفك الدماء، فأكثر من قتل النفوس التي حرمها الله بأدنى شبهة، وكان يغضب غضب الملوك، وله من الأمور والجراءة والإقدام والتهاون في الأمور العظام ما يمدح على مثله، وما يذم بقوله وفعله، توفي سنة ٩٥هـ بواسط. =

يزعم أنه ينزل إليه، فقالا: صدق، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[1]. قال الآخر:[2] وقيل له أن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: قال الله تعالى: ﴿وإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[3].

مصدر الفصوص روح شيطاني

ومن[4] هذه الأرواح الشيطانية: الـروح[5] الـذي يزعم

= انظر: البداية والنهاية ٩/١٣١ ـ ١٥٧. تهذيب التهذيب ٢/٢١٠.

(١) روى ابن جرير عن سعيد بن وهب قال: كنت عند عبدالله بن الزبير، فقيل له: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، ثم تلا: ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين. تنزل على كل أفاك أثيم﴾. الشعراء، الآيتان: ٢٢١، ٢٢٢. ولم أقف في هذا على شيء عن ابن عمر.
انظر: تفسير الطبري ١٩/١٢٦.

(٢) أي ابن عباس.

(٣) روى ابن جرير عن أبي زميل قال: كنت قاعدًا عند أبي عباس فجاءه رجل من الصحابة فقال: يا ابن عباس زعم أبو إسحاق أنه أوحي إليه الليلة ـ يعني المختار بن أبي عبيد ـ فقال ابن عباس: صدق! فنفرت، فقلت: يقول ابن عباس صدق! فقال ابن عباس هما وحيان، وحي الله ووحي الشيطان، فوحي الله إلى محمد، ووحي الشياطين إلى أوليائهم، ثم قرأ: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾. الأنعام، الآية: ١٢١.
انظر: تفسير الطبري ١٢/٨٦. وفي ب، و: ... يزعم أنه ينزل عليه ويوحى إليه فقال: صدق، قال تعالى: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ وقال تعالى: ﴿قل هل أنبئكم على من تنزل الشياطين﴾ ومن هذه.

(٤) في المطبوعة: وهذه الأرواح.

(٥) في أ، والمطبوعة: هي الروح.

صاحب (الفتوحات)[1] أنه ألقى إليه ذلك[2] الكتاب[3]، ولهذا

---

(١) أي: كتاب (الفتوحات المكية) لابن عربي، وقد تقدم الكلام عنه في ص ١٩٢.

(٢) في أ، د: ألقى إليه الكتاب.

(٣) الكتاب المشار إليه هو كتاب (فصوص الحكم) لابن عربي، فقد قال في مقدمته: أما بعد، فإني رأيت رسول الله في مبشرة أريتها في العشر الأواخر من محرم لسنة ٦٢٧هـ بدمشق، وبيده كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت السمع والطاعة.
انظر: الفصوص ٤٧/١، وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب في ص ١٩٢.
ومن هذه الأرواح الشيطانية ما يعرف في هذا العصر بتحضير الأرواح، الذي يزعم أصحابه أنهم يتخذون أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتائهم في المشكلات والمعضلات، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل، ويزعمون أن الموتى ـ على مختلف أديانهم ـ يعيشون في سعادة وهناء. ومعنى هذا أن السعادة والهناء لا تتوقف على الدين، فيؤدي ذلك إلى الاستخفاف بالدين. ولا شك أن الصهيونية الهدامة هي التي تقف وراء هذه الدعوة تريد أن تجعلها دينًا جديدًا يهدم أسس المجتمع وينشر فيه الفوضى بالتشكيك في الأديان السماوية كما تمليه عليهم تعاليمهم الصهيونية.
وقد كتب د. محمد محمد حسين، كتابًا أسماه (الروحية الحديثة) ذكر أساليبهم ووسائلهم وبين بطلانها.

يذكر أنواعًا من الخلوات بطعام معين وحال[1] معين، وهذه مما[2] تفتح لأصحابها الاتصال[3] بالجن والشياطين، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء، وإنما هو من الأحوال الشيطانية.

وأعـرف من هؤلاء عددًا[4]، ومنهم من كان يحمـل في الهواء[5] إلى مكان بعيد ويعود، ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به، ومنهم من كانت[6] تدله على السرقات بجعل يحصل[7] له من الناس (أو لعطاء يعطونه)[8] إذا دلهم على سرقاتهم، ونحو ذلك.

ولـما كانت[9] أحـوال هؤلاء شيطانية كانـوا منـاقضين[10] للرسـل ـ صلوات الله تعـالى وسـلامـه عليهم ـ، كما يوجد في كلام[11] صاحب (الفتـوحـات المكية) و(الفصوص)[12] وأشباه

---

(١) في المطبوعة: وشيء معين.

(٢) في ب: إنما.

(٣) في أ، والمطبوعة: مما تفتح لصاحبها اتصالاً بالجن.

(٤) في أ، د: أعدادًا.

(٥) في أ، د: على الهواء.

(٦) في ب: كان.

(٧) في أ، جـ: يجعل.

(٨) في أ، جـ: أو تعطيهم له. وفي ب: أو يعظم. وفي د: أو يعطيهم.

(٩) في ب: كان.

(١٠) في د: منافقين للرسل.

(١١) قوله (في كلام) سقط من أ، جـ، د.

(١٢) أي كتاب الفتوحات المكية، وكتاب فصوص الحكم لابن عربي، وقد تقدم الكلام عليهما في ١٩٢.

ذلك يمدح الكفار، مثل قوم نوح وعاد[1] وفرعون، وغيرهم، وينتقص الأنبياء[2]، كنوح وإبراهيم وموسى وهارون، وغيرهم[3]، ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين، كالجنيد بن محمد[4]، وسهل بن عبدالله التستري[5] وأمثالهما، ويمدح المذمومين عند المسلمين، كالحلاج[6]، ونحوه، كما ذكره في تخلياته[7] الخيالية الشيطانية.

فإن الجنيد (قدس الله روحه) كان من أئمة الهدى، فسئل عن التوحيد، فقال: «التوحيد إفراد الحدوث عن القدم»[8]، فبين أن التوحيد أن يميز[9] بين القديم والمحدث، أي بين[10] الخالق والمخلوق.

---

(١) في أ، ب، المطبوعة: (هود) بدلاً من (عاد).

(٢) في أ، ب، جـ: بالأنبياء.

(٣) قوله (وغيرهم) سقط من المطبوعة.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٣١.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١٣.

(٦) الحسين بن منصور الحلاج، أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق، كانت له بداية جيدة وتأله وتصوف ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه، فقتل في بغداد سنة ٣٠٩هـ، ولم يزل الناس مختلفين فيه، فأما الفقهاء فأجمعوا على قتله وأنه قتل كافرًا، وكذلك أكثر الصوفية، وأما طائفة من الصوفية فغرهم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله، فانخدعوا فيه وانحازوا إلى صفه.
انظر: البداية والنهاية ١١/١٤٨، لسان الميزان ٢/٨٣١٤

(٧) في جـ، والمطبوعة: تجلياته.

(٨) في القشيرية قال الجنيد: التوحيد: إفراد القدم عن الحدث.
انظر: الرسالة القشيرية ص ٣٣.

(٩) في المطبوعة: تميز.

(١٠) في أ، والمطبوعة: وبين الخالق.. في هـ، أي الخالق.

اعتراض صاحب الفصول على الجنيد في تفسير التوحيد ورد الشيخ عليه

وصاحب الفصوص أنكر هذا، وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية: يا جنيد، هل يميز بين المحدث والقديم إلا من يكون غيرهما؟ فخطأ الجنيد في قوله: «إفراد المحدث عن القديم»[1] لأن قوله[2] هو: إن وجود المحدث هو عين وجود القديم. كما قال[3] في فصوصه: «ومن أسمائه الحسنى: العلي، على من؟ ومن ثم إلاّ هو، وعن ماذا؟ وما هو إلا هو، فعلوه لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات»[4]، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست إلا هو - إلى أن قال - فهو[5] عين ما بطن وهو عين ما ظهر، وما ثم من يراه غيره، وما ثم من يبطن[6] عنه سواه، وهو المسمى أبو سعيد الخراز[7]، وغير ذلك من أسماء[8] المحدثات)[9].

---

(١) في ب، والمطبوعة: إفراد الحدوث عن القدم.

(٢) الضمير يعود لابن عربي.

(٣) في أ، والمطبوعة: قاله.

(٤) في أ، والمطبوعة: وهو عين الموجودات.

(٥) في المطبوعة: هو.

(٦) في المطبوعة: من ينطق. وفي الفصوص: من يبطن عنه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى...

(٧) أحمد بن عيسى الخراز - أبو سعيد - والخراز نسبة إلى خرز الجلود، وهو من أئمة الصوفية له تصانيف في علوم القوم، صحب ذا النون المصري، وسريا السقطي، وبشر الحافي، قيل: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، توفي سنة ٢٨٦هـ وقيل غيرها.
انظر: الأعلام للزركلي ١/١٩١، الحلية ١٠/٢٤٦، طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٤٠.

(٨) في المطبوعة: الأسماء.

(٩) الفصوص ١/٧٦، ٧٧.

فيقال لهذا الملحد: ليس[1] من شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول أن يكون ثالثاً غيرهما، فإن كل واحد من الناس يميز بين نفسه وغيره[2]، وليس هو ثالثًا.

فالعبد يعرف[3] أنه عبد، ويميز بين نفسه وبين خالقه.

والخالق - جل جلاله - يميز بين نفسه وبين مخلوقاته، ويعلم أنه ربهم وأنهم عباده، كما نطق بذلك القرآن في غير موضع، واستشهدنا[4] بالقرآن عند المؤمنين الذين يقرون به باطناً وظاهراً.

عقيدة التلمساني والموازنة بينه وبين ابن عربي والقونوي

أما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان[5] يزعمه التلمساني[6] منهم - وهو أحذقهم في إلحادهم -[7] لما قرىء عليه الفصوص، فقيل له: القرآن يخالف قولكم[8]، فقال: «القرآن كله شرك،

---

(١) في المطبوعة: بدون (ليس).

(٢) في ب، د: وبين غيره.

(٣) في المطبوعة: يعرفه.

(٤) في المطبوعة: والاستشهاد.

(٥) في ب: ما يزعمه.

(٦) سليمان بن علي بن عبدالله بن علي، التلمساني - عفيف الدين - شاعر متصوف، له مصنفات في النحو والأدب والفقه والأصول، تنقل في البلاد ثم سكن دمشق، وهو يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله، واتهم بالميل إلى مذهب النصيرية، ونسب إليه عظام أقوال في الاعتقاد والحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض، توفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٣/ ١٣٠. البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٩.

(٧) في هـ، والمطبوعة: اتحادهم.

(٨) في المطبوعة: فصوصكم.

وإنما التوحيد في[1] كلامنا، فقيل له فإذا كان الوجود واحدًا فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت حرامًا؟ فقال: الكل عندنا حلال، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم»[2].

وهذا مع كفره العظيم متناقض تناقضاً[3] ظاهرًا، فإن الوجود إذا كان واحدًا فمن المحجوب ومن الحاجب؟!

ولهذا قال بعض[4] شيوخهم لمريده[5]: من قال لك أن في الكون سوى الله فقد كذب، فقال له مريده: فمن هو الذي يكذب؟!

وقال لآخر: هذه مظاهر، فقال لهم: المظاهر غير الظاهر أم هو[6]؟ فإن كانت غيرها فقد قلتم بالتثنية[7]، وإن كانت هي[8] إياها فلا فرق.

---

(١) في المطبوعة: من كلامنا.

(٢) القائل له هو الشيخ كمال الدين المراغي.
انظر: رسالة المؤلف (حقيقة مذهب الاتحاديين) ضمن مجموع الفتاوى ٢/ ١٣٤ ـ ٢٨٥.

(٣) كلمة (تناقضا) سقطت من: د، والمطبوعة.

(٤) كملة (بعض) سقطت من المطبوعة.

(٥) المريد في عرف الصوفية: هو المجرد عن الإرادة. أي من ترك إرادة نفسه، وقيل من صفاته: الأنس بالخلوة والصبر على مقاساة الأحكام والصبر لأمره والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوبه، والتعرض لكل سبب يوصل إليه والقناعة بالخمول، وعدم القرار بالقلب إلى أن يصل إلى الرب.
انظر: التعريفات للجرجاني ص ٢٠٨، والقشيرية ص ٩٧.

(٦) في أ، والمطبوعة: ... المظاهر غير المظاهر أم هي.

(٧) في ب، والمطبوعة: بالنسبة.

(٨) قوله: (هي) سقط من المطبوعة.

الشيء عند ابن عربي والمعتزلة

وقد بسطنا الكلام على كشف أسرار هؤلاء في موضع آخر[1] وبيَّنَّا حقيقة قول كل واحد منهم، وأن صاحب الفصوص[2] يقول: المعدوم شيء ووجود الحق فاض عليها[3]، فيفرق[4] بين الوجود والثبوت.

والمعتزلة[5] الذين قالوا: المعدوم شيء ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه.

فإن أولئك قالوا: إن الرب خلق لهذه[6] الأشياء الثابتة في العدم وجودًا[7] ليس هو وجود الرب، وهذا زعم أن عين وجود الرب فاض عليها[8]، فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق.

---

(١) انظر في هذا رسائل المؤلف: (حقيقة مذهب الاتحاديين) و(الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية) و(الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم) ضمن مجموع الفتاوى ٢ / ١٣٤ ـ ٤٥١. وبيان تلبيس الجهمية ٢ /٥٣٨.

(٢) أي كتاب فصوص الحكم لابن عربي، وقد تقدم الكلام عليه في ص ١٩٢.

(٣) في د، والمطبوعة: عليهما.

(٤) في جـ: فنفرق.

(٥) في ب: والمعتزلة خذلهم الله تعالى. وليس هذا من كلام المؤلف، فالسب والشتم والإثارة ليست سبيلاً للوصول إلى الحق، وإنما هي أسلوب العاجز الضعيف، وابن تيمية ـ رحمه الله ـ أبعد ما يكون عن هذا الأسلوب، فهو يعتمد في تبيين الحق على الحجة القوية المدعومة بالدليل الواضح والبرهان القوي المستمد من النقل والعقل، هذا ما عهدناه في مؤلفاته. والله أعلم.

(٦) في ب: هذه.

(٧) في ب: ووجودها.

(٨) في المطبوعة: عليهما.

وصاحبه الصدر القونوي[1] يفرق[2] بين المطلق والمعين، لأنه كان أقرب إلى الفلسفة، فلم يقر بأن المعدوم شيء، لكن جعل الحق هو الوجود المطلق، وصنف (مفتاح غيب الجمع والوجود)[3].

وهذا القول أدخل في تعطيل الخالق[4] وعدمه.

فإن المطلق بشرط الإطلاق ـ وهو الكلي العقلي ـ لا يكون

---

(١) محمد بن إسحاق بن محمد القونوي الرومي ـ صدر الدين ـ صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أمه ورباه واهتم به حتى أصبح من أهل وحدة الوجود، وهو شيخ التلمساني، وله مصنفات كثيرة منها: تفسير سورة الفاتحة في مجلد سماه (إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن)، توفي سنة ٦٧٣هـ بقونية، وأوصى بأن ينقل ويدفن عند شيخه ابن عربي.
انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٤٦٧. ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى ١/٤٥١.

(٢) في جـ: فرق.

(٣) ذكره حاجي خليفة باسم (مفتاح الغيب)، وفي جامعة الملك سعود نسخة مخطوطة باسم (مفتاح غيب الجمع والوجود) بخط جيد وتتكون من ٩٤ ورقة وهي تحت الرقم ١/٢٦٧٧.
وقد أورد ابن تيمية شيئًا مما جاء فيه ثم قال: وحقيقة هذا القول (أنه ليس لله سبحانه وجود أصلًا). وهذا كاف للحكم على الكتاب.
انظر: كشف الظنون ٢/١٧٦٨. رسالة ابن تيمية إلى نصر المليجي في مجموع الفتاوى ٢/٤٧١.

(٤) في ب: الصانع.

إلا في الأذهان لا في الأعيان.

والمطلق لا بشرط الإطلاق[1] - وهو الكلي الطبيعي - وإن[2] قيل أنه موجود في الخارج فلا يوجد في الخارج إلا[3] معيناً، وهو جزء من المعين عند من يقول بثبوته في الخارج.

فيلزم: أن يكون وجود الرب إما منتفيًا في الخارج، وإما أن يكون جزءاً من وجود المخلوقات، وإما أن يكون عين وجود المخلوقات.

وهل[4] يخلق الجزء الكلّ أم يخلق الشيء نفسه؟ أم العدم يخلق الوجود؟ أو يكون بعض الشيء خالقًا لجميعه؟!

وهؤلاء[5] يفرون من لفظ (الحلول) لأنه يقتضي حالاً، ومحلاًّ، ومن لفظ (الاتحاد) لأنه يقتضي شيئين اتحد أحدهما بالآخر، وعندهم الوجود واحد، ويقولون: إن[6] النصارى إنما[7] كفروا لما خصوا المسيح بأنه هو الله، ولو عمموا لما كفروا.

---

(١) كلمة (الإطلاق) من ب.

(٢) في ب: فإن.

(٣) قوله (في الخارج إلا) سقطت من المطبوعة.

(٤) في المطبوعة: وهو.

(٥) أي: القونوي وغيره.

(٦) سقطت (إن) من: المطبوعة.

(٧) سقطت (إنما) من: المطبوعة.

وكذلك يقولون في عباد الأصنام، إنما أخطأوا لما عبدوا[6] بعض المظاهر دون بعض، فلو عبدوا الجميع لما أخطأوا عندهم، (والعارف المحقق عندهم لا يضره عبادة الأصنام)[7].

وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائمًا من التناقض، لأنه يقال لهم: فمن المخطىء؟ لكنهم يقولون: إن الرب هو الموصوف بجميع النقائص[8] التي يوصف بها المخلوق.

ويقولون: إن المخلوقات توصف بجميع الكمالات التي يوصف بها الخالق، ويقولون ما قاله صاحب الفصوص[1]: (فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستوعب به جميع النعوت الوجودية، والنسب العدمية، سواء كانت محمودة عرفاً أو عقلاً أو شرعًا، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً، وليس ذلك إلاَّ لمسمى الله خاصة)[2].

وهم مع هذا الكفر[3] لا يندفع عنهم هذا[4] التناقض، فإنه

---

(١) في أ، ب، جـ: لما اعتقدوا. وفي ب: لما اعتقدوا البعض الظاهر دون البعض، فلو عبدوا. . .

(٢) ما بين القوسين سقط من: أ، ب، و.

(٣) في و: النقائض التي توصف بها المخلوقات.

(٤) أي: كتاب فصوص الحكم لابن عربي، وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب في ص ١٩٢ وترجمة ابن عربي في ص ١٩١

(٥) الفصوص ١/٧٦، ٧٧.

(٦) في المطبوعة: مع كفرهم هذا.

(٧) سقط اسم الإشارة (هذا) من: أ، ب، و، المطبوعة.

معلوم الحس والعقل أن هذا ليس هو ذاك.

وهؤلاء يقولون ما كان يقوله التلمساني[1]: أنه ثبت عندنا في الكشف[2] ما يناقض صريح العقل.

ويقولون: من أراد التحقيق ـ يعني تحقيقهم ـ فليترك العقل والشرع.

وقد قلت ـ لمن خاطبته[3] منهم ـ: معلوم[4] أن كشف الأنبياء أعظم وأتم من كشف غيرهم، وخبرهم أصدق من خبر غيرهم.

والأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ يخبرون بما تعجز عقول الناس[5] عن معرفته، لا بما[6] يعرف الناس بعقولهم أنه ممتنع، فيخبرون بمجازات العقول لا بمحالات العقول، ويمتنع أن يكون في أخبار الرسول ما يناقض صريح المعقول[7]، ويمتنع أن يتعارض دليلان قطعيان، سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو كان أحدهما عقليًّا والآخر سمعيًّا، فكيف بمن ادعى كشفاً

(١) تقدمت ترجمته في ص ٢٢٩.
(٢) تقدم تعريف المكاشفة في ص ٨٣.
(٣) في ب، جـ: خاطبت.
(٤) في المطبوعة: ومعلوم.
(٥) في أ، د: بما تعجز العقول عن معرفته.
(٦) في د: لا ما يعرف.
(٧) في ب، والمطبوعة: العقول.

يناقض صريح[1] الشرع والعقل؟!

وهؤلاء قد لا يتعمدون[2] الكذب، لكن يخيل لهم أشياء تكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج، وأشياء يرونها تكون موجودة في الخارج لكن[3] يظنونها من كرامات الصالحين وتكون من تلبيسات الشياطين.

استمرار النبوة عند أهل الوحدة

وهؤلاء الذين[4] يقولون بالوحدة: يقدمون[5] الأولياء على الأنبياء، ويذكرون[6] أن النبوة لم تنقطع، كما يذكر عن ابن سبعين[7] ونحوه[8].

---

(١) كلمة (صريح) سقطت من: ب، جـ.

(٢) في أ، د: لا يعتمدون.

(٣) في ب: ويظنونها، بدون لكن.

(٤) قوله (الذين) سقط من: أ، د.

(٥) في د: ويقدمون. وفي المطبوعة: قد يقدمون.

(٦) في ب، و: أو يدعون أن النبوة.

(٧) عبدالحق بن إبراهيم بن محمد الرقوطي، نسبة إلى رقوطة، بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة ٦١٤هـ، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد وصنف فيه، له من المصنفات كتاب (البدو)، وكتاب (اللهو)، وقد أقام بمكة، وجاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه الوحي كما أتى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، توفي سنة ٦٦٩هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٣/ ٢٨٠، البداية والنهاية ١٣/ ٢٤٧.

(٨) في المطبوعة: وغيره.

ويجعلون المراتب ثلاثة، يقولون: العبد يشهد أولاً طاعة ومعصية، ثم طاعة بلا معصية، ثم لا طاعة ولا معصية.

والشهود الأول هو: الشهود الصحيح، وهو الفرق بين الطاعات والمعاصي.

وأما الشهود[1] الثاني: فيريدون به شهود القدر[2]، كما كان[3] بعض هؤلاء يقول: أنا كافر برب يعصى، وهذا يزعم أن المعصية مخالفة الإرادة التي هي المشيئة، والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيئة، ويقول شاعرهم:

أصبحت منفعلاً لما يختاره[4] مني ففعلي كله طاعات[5]

ومعلوم أن هذا خلاف ما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، فإن المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة أمر الله ورسوله، كما قال تعالى:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ. وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[6].

---

(١) في ب، جـ، د: وأما الثاني.

(٢) في ب: القدرة.

(٣) في المطبوعة: كما أن.

(٤) في جـ، والمطبوعة: تختاره.

(٥) لم أقف على قائل هذا البيت.

(٦) سورة النساء، الآيتان: ١٣، ١٤.

وسنذكر الفرق بين الإرادة الكونية والدينية، والأمر الكوني والديني وكانت هذه المسألة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينها الجنيد ـ رحمه الله ـ لهم، فمن اتبع الجنيد[1] فيها كان على السداد، ومن خالفه ضل.

فإنهم[2] تكلموا في أن الأمور كلها بمشيئة الله وقدرته[3]، وفي شهود[4] هذا التوحيد، وهذا يسمونه: الجمع الأول.

فبين لهم الجنيد أنه لابد من شهود الفرق الثاني[5]، وهو أنه مع شهود كون الأشياء كلها مشتركة في مشيئة الله وقدرته وخلقه فيجب[6] الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه، وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه، ويفرق بين أوليائه[7] وأعدائه، كما قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[8].

وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٣١.

(٢) في المطبوعة: لأنهم تكلفوا بأن الأمور.

(٣) في د: بمشيئته وقدرته.

(٤) في جـ: وفي شهوده هذا التوحيد.

(٥) هكذا في جميع النسخ، وحذف (الثاني) أنسب لفهم العبارة.

(٦) في المطبوعة: يجب.

(٧) في ب: أولياء الله.

(٨) سورة القلم، الآيتان: ٣٥، ٣٦.

كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالفُجَّارِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِيرُ والذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولاَ الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[3].

ولهذا كان مذهب سلف[4] الأمة وأئمتها: أن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا ربّ غيره، وهو مع ذلك أمر بالطاعة ونهى عن المعصية، وهو لا يحب[5] الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يأمر بالفحشاء وإن كانت واقعة[6] بمشيئته، فهو لا يحبها ولا يرضاها، بل يبغضها ويذم أهلها ويعاقبهم.

وأما[7] المرتبة الثالثة: أن لا يشهد طاعة ولا معصية فإنه[8]

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢١.
(٣) سورة غافر، الآية: ٥٨.
(٤) كلمة (سلف) سقطت من: ب.
(٥) في أ: ولا يجب.
(٦) في المطبوعة: وقعت.
(٧) في أ، جـ: والمرتبة.
(٨) في ب: فهو يرى.

يرى أن الوجود واحد، وعندهم أن هذا هو[1] غاية التحقيق والولاية لله، وهو في الحقيقة[2] غاية الإلحاد في أسماء الله وآياته، وغاية العداوة لله فإن صاحب هذا المشهد يتخذ[3] اليهود والنصارى وسائر الكفار أولياء، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[4]. ولا يتبرأ من الشرك والأوثان، فيخرج عن ملة إبراهيم الخليل ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قال تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾[5].

وقال الخليل ـ عليه السلام ـ لقومه المشركين: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ. أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ. فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ

---

(١) في المطبوعة سقط قوله: (هو).

(٢) في ب: في التحقيق.

(٣) في د: متخذ.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٥) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٦) سورة الشعراء، الآيات: ٧٥ ـ ٧٧.

إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[1].

وهؤلاء قد صنف بعضهم كتباً وقصائد على مذهبه، مثل قصيدة ابن الفارض[2] المسماة بنظم السلوك، يقول فيها:

لها صلواتي بالمقام[3] أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلّت

كلانا مصل واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري في أداء كل ركعة

إلى أن يقول[4]:

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

في أ، جـ، والمطبوعة: (... من حاد الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ).

(٢) عمر بن علي بن مرشد بن علي ـ أبو حفص ـ الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، وكان أبوه يكتب فروض النساء والرجال بين يدي السلطان، فغلب عليه التلقيب بالفارض، وهو شاعر أديب، له ديوان مطبوع، ومن نظمه التائية في السلوك التي نظمها على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد، وقد تكلم فيه غير واحد من المشايخ بسبب قصيدته المشار إليها التي مضمونها القول بوحدة الوجود، كما قاله ابن تيمية. توفي سنة ٦٣٢هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٥/٥٥، مجموع الفتاوى ٢/٢٤٣، البداية والنهاية ١٣/١٣٧.

(٣) في د، والمطبوعة: في المقام. وما أثبت هو الموافق لما في الديوان.

(٤) في المطبوعة: إلى أن قال.

ما زلـــت إياهـــا وإياي لم تزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي صلت[1]
إليّ رســولاً كنـت مني مرســلاً وذاتي بآياتي على اســـتـدلـست
فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن منادي أجابت من دعاني ولبّت[2]

إلى أمثال هذا الكلام، ولهذا كان هذا القائل عند الموت[3] ينشد ويقول[4]:

إن كان منزلتي في الحب عندكم ما قد لقيت[5] فقـد ضيعت أيامي
أمنية ظفــرت نفسي[6] بها زمنـًا واليوم أحسبها أضغاث أحلام[7]

فإنـه كان يظن أنـه هو الله[8]، فلما حضرت ملائكة الله

---

(١) في ب، جـ: أحبت.
(٢) ديوان ابن الفارض ص ٩٧.
(٣) قال ابن تيمية: حدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم، عن الشيخ إبراهيم الجعبري، أنه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد هذه الأبيات.
انظر: مجموع الفتاوى ٢/٢٤٦.
(٤) كلمة (ويقول) سقطت من: ب، د.
(٥) في الديوان: ما قد رأيت.
(٦) في الديوان: روحي.
(٧) ديوان ابن الفارض ص ٨١.
(٨) في أ، د: فإنه كان يظنه هو الله.

بعض الأدلة على بطلان دعوى الوحدة

لقبض روحه تبين له[1] بطلان ما كان يظنه[2]، وقد قال الله تعالى:

﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[3].

ثم قال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4].

وفي صحيح مسلم، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقول في دعائه: «اللهم ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم، ربنا وربّ كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر»[5].

---

(١) في المطبوعة: تبين بطلان..

(٢) في جـ: ما كان يظنه، وهؤلاء ممن قال الله سبحانه فيهم ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا﴾ وقد قال تعالى سبح لله..

(٣) سورة الحديد، الآية: ١.

(٤) سورة الحديد، الآيتان: ٢، ٣.

(٥) رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة.

انظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب =

ثم قال تعالى[1]: ﴿هُوَ الذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ ومَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2].

فذكر أن السماوات والأرض ـ وفي موضع آخر وما بينهما ـ مخلوق له[3] مسبح له، وأخبر سبحانه أنه يعلم كل شيء.

المعية لا تقتضي حلولاً ولا اتحاداً

وأما قوله: (وهو معكم) فلفظ (مع) لا تقتضي في لغة العرب أن يكون أحد الشيئين مختلطاً بالآخر، كقوله تعالى:

﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿والذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾[6].

= ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث (٢٧١٣) ص ٢٠٨٤ وسنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، رقم الحديث (٣٨٧٣) ص ١٢٧٤.

(١) لم يرد في أ، والمطبوعة: كلمة (تعالى).

(٢) سورة الحديد، الآية: ٨٤

(٣) في أ، والمطبوعة: مخلوق مسبح له.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

ولفظ (مع) جاءت[1] في القرآن عامة وخاصة.

فالعامة في هذه الآية، وفي آية المجادلة:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

فافتتح الكلام بالعلم، وختمه بالعلم، ولهذا قال ابن عباس والضحاك[3] وسفيان الثوري[4]، وأحمد بن حنبل: هو

---

(١) في ب: جاء.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي ـ أبو القاسم ـ الخراساني، تابعي جليل إمام في التفسير، قال الإمام أحمد: هو ثقة، وقال ابن سعيد القطان: كان ضعيفًا وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لم يشافه أحدًا من الصحابة، ومن قال أنه لقي ابن عباس فقد وهم، له كتاب في التفسير، وكان يعلم الصبيان حسبة، ويقال أنه بلغ عدد الصبيان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، توفي في خراسان سنة ١٠٥هـ.

انظر: البداية والنهاية ٩/٢٤٩، والأعلام ٣/٢١٥.

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ـ أبو عبدالله ـ أحد أئمة الإسلام وعبادهم، روى عن غير واحد من التابعين، وروى عنه خلق من الأئمة وغيرهم، قال شعبة: ساد الناس بالورع والعلم، وقال: أصحاب المذاهب ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، وغير ذلك من ثناء العلماء عليه، له من الكتب: الجامع الكبير =

معهم بعلمه[1].

وما المعية الخاصة: ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الله مَعَ الذِينَ اتَّقَوا والذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[2].

وقوله تعالى لموسى[3]: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وأَرَى﴾[4].

وقال تعالى[5]: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا﴾[6].

يعني النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبا بكر الصديق[7] ـ رضي الله عنه ـ.

فهو مع موسى وهارون، دون فرعون، ومع محمد وصاحبه[8]، دون أبي جهل[9] وغيره من أعدائه، ومع الذين اتقوا

= والجامع الصغير، وكلاهما في الحديث، وكتابه في الفرائض، توفي في البصرة سنة ١٦١هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٣/١٠٤، البداية والنهاية ١٠/١٥٤.

(١) ذكره ابن جرير في تفسيره ٢٨/١٢، ١٣. والقرطبي ١٧/٢٩٠، وقول الإمام أحمد في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة ص ١٣٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٣) في جـ: لموسى وهارون.

(٤) سورة طه، الآية: ٤٦.

(٥) في جـ: (تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم).

(٦) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٧) كلمة (الصديق) سقطت من أ، والمطبوعة.

(٨) كلمة (وصاحبه) سقطت من: أ، د.

(٩) عمرو بن هاشم بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي =

والذين هم محسنون، دون الظالمين المعتدين.

فلو كان معنى المعية أنـه بذاته في كل مكان، تناقض[1] الخـبر الخـاص والخـبر العام، بل المعنى: أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي فِي السَّمَاءِ إِلَـهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَـهٌ﴾[2].

أي: هو إلـه من في السموات[3]، وإلـه من في الأرض، كما قال تعالى: ﴿ولَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[4].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وهُوَ الله في السَّمـوَاتِ وفي الأَرْضِ﴾[5].

= ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهائها في الجاهلية، أدرك الإسلام، وكان يقال له أبو الحكم، فدعاه المسلمون أبا جهل، واستمر على عناده يثير الناس على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه حتى كانت وقعة بدر الكبرى فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها سنة ٢هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٥/٨٧، السير النبوية لابن هشام ١/٢٧٧، ٢/٢٧٦.

(١) في ب: يناقض.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.

(٣) في ب، جـ: السماء.

(٤) سورة الروم، الآية: ٢٧.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣.

كما فسره أئمة العلم، كالإمام أحمد، وغيره[1]: أنه المعبود في السموات والأرض[2].

وأجمع سلف الأمة وأئمتها على[3] أن الرب تعالى بائن من مخلوقاته يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يوصف[4] بصفات الكمال، دون صفات النقص، ويعلم أنه ليس كمثله شيء، ولا كقوله[5] في شيء من صفات الكمال، كما قال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. اللهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[6].

قال ابن عباس: الصمد: العليم الذي كمل في علمه، العظيم الذي كمل في عظمته، القدير الكامل في قدرته، الحكيم الكامل في حكمته، السيد الكامل في سؤدده[7].

---

(١) في د: كما فسره أولوا العلم أنه المعبود.

(٢) انظر تفسير الإمام أحمد لهذه الآية في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة ص ١٣٧.

(٣) سقط حرف الجر (على) من: ب، جـ، و.

(٤) في جـ: فيوصف.

(٥) في ب: ولا كفعله في صفات الكمال.

(٦) سورة الإخلاص.

(٧) أورده الطبري في تفسيره ٣٠/٣٤٦، عن ابن عباس. وابن الجوزي في زاد المسير ٩/٢٦٧. وابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٨.

وقال ابن مسعود، وغيره: الصمد: هو الذي لا جوف له، والأحد: الذي لا نظير له[1].

فاسمه الصمد يتضمن اتصافه بصفات الكمال، ونفي النقائص عنه، واسمه الأحد يتضمن[2] أنه لا مثيل[3] له.

وقد بسطنا الكلام على ذلك في تفسير[4] هذه السورة، وفي كونها تعدل ثلث القرآن[5].

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن مسعود ٤ / ٤٩٩.

(٢) في المطبوعة: يتضمن اتصافه أنه.

(٣) في د: لا مثل له.

(٤) في ب، والمطبوعة: على تفسير ذلك في هذه.

(٥) روى البخاري وغيره عن أبي سعيد الخدري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**».
انظر: صحيح البخاري جـ ٤ كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، رقم الحديث (٤٧٢٧) ص ١٩١٥. وقد أفرد ابن تيمية تفسير هذه السورة بمؤلف طبع بما يزيد عن مائتي صفحة.

الفصل الثاني عشرا

اشتباه الحقائق الدينية والكونية على كثير من الناس

فصل

وكثير من الناس تشتبه عليهم الحقائق الأمرية الدينية الإيمانية، بالحقائق الخلقية القدرية الكونية.

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ له الخلق والأمر[1] كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذِي خَلَقَ السَّموات والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي الليْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً والشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾[2].

فهو سبحانه خالق كل شيء وربّه ومليكه، لا خالق غيره ولا ربّ سواه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فكل ما في الوجود من حركة وسكون فبقضائه وقدره ومشيئته و[3] خلقه.

وهو سبحانه أمر بطاعته وطاعة رسله[4] ونهى عن معصيته ومعصية رسله[5]، أمر بالتوحيد والإخلاص ونهى عن الشرك[6] بالله.

---

(١) في ب: وله الأمر.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٣) في ب، والمطبوعة: ومشيئته وقدرته وخلقه.

(٤) في أ، ب، و: ورسوله.

(٥) في أ، ب: ورسوله.

(٦) في ب، والمطبوعة: الإشراك.

فأعـظم[1] الحسنات التوحيد، وأعظم السيئات الشرك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ الله أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله والذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله﴾[3].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**». قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزني بحليلة جارك**». فأنزل الله تصديق ذلك:

﴿والذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَـهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ التِي حَرَّمَ الله إِلَّا بالحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً. يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً. إِلَّا مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِـلَ عَمَـلًا صَالِحَاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُورًا رَحِيماً﴾[4].

---

(١) في ب، د: وأعظم.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٤) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ ـ ٧٠.

انـظر: صحيح البخـاري جـ ٤ كتاب التفسير، باب قوله: والذين لا يدعون.. الآية، رقم الحديث (٤٤٨٣)، ص ١٧٨٤. وصحيح مسلم =

وأمر[1] سبحانه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

وأخبر أنه يحب المتقين، ويحب المحسنين[2]، ويحب المقسطين، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص.

وهو يكره ما نهى عنه، كما قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾[3].

وقد نهى عن الشرك، وعقوق الوالدين، وأمر بإيتاء[4] الحقوق، ونهى عن التبذير وعن التقتير، وأن يجعل يده مغلولة إلى

= جـ ١ كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، رقم الحديث (١٤١) ص ٩٠. ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن مسعود.

انظر: مسند أحمد ١ / ٣٨٠، وسنن أبي داود ـ جـ ٢ كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا، رقم الحديث (٢٣١٠)، ص ٧٣. وسنن الترمذي جـ ٥ أبواب التفسير، من سورة الفرقان، رقم الحديث (٣٢٣٢) ص ١٧. وسنن النسائي جـ ٧ كتاب تحريم الدم، ذكر أعظم الذنوب ص ٨٩.

(١) في ب: فأمر.

(٢) قوله (ويحب المحسنين) سقط من ب، د.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٨. وفي و: سقط من قوله: وهو يكره ما نهى عنه... حتى نهاية الآية.

(٤) في المطبوعة: بإيتاء ذي القربى الحقوق.

عنقه وأن يبسطها كل البسط، ونهى عن قتل النفس بغير حق[1]، وعن الزنا، وعن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، إلى أن قال: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾[2].

وهو سبحانه لا يحب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر.

حاجة كل أحد إلى التوبة والاستغفار

والعبد مأمور أن يتوب إلى الله تعالى دائمًا، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إلى اللهِ جَمِيعًا أَيُّها المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

وفي صحيح البخاري عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**توبوا إلى ربكم، فوالذي نفسي بيده إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»[4]، وفي صحيح مسلم عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**إنه ليغان[5] على قلبي وإني**

---

(١) في المطبوعة: بغير الحق.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٨.

(٣) سورة النور، الآية: ٢١.

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة، ومسلم عن الأغر المزني.
انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في اليوم والليلة، رقم الحديث (٥٩٤٨) ص ٢٣٢٤. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار رقم الحديث (٢٧٠٢) ص ٢٠٧٥، ٢٠٧٦.

(٥) الغين: أي الغيم، يقال غينت السماء إذا أطبق عليها الغيم. وأراد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يغشاه من سهولاً يخلو منه بشر، لأن قلبه أبدًا كان مشغولاً بالله تعالى، فإن عرض وقتًا ما عارض بشري يشغله عن أمور الأمة والملة ومصالحها عد ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار.
=

لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»[1]، وفي السنن، عن ابن عمر قال: كنا نعد لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المجلس الواحد يقول: «**ربي اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم**» مائة مرة، أو قال أكثر من مائة مرة[2].

وقد أمر الله تعالى عباده[3] أن يختموا الأعمال الصالحات[4] بالاستغفار فكان[5] النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا سلّم من الصلاة يستغفر ثلاثًا ويقول: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام،**

= انظر: مجمع بحار الأنوار ٤/٨٥.

(١) رواه مسلم وأبو داود عن الأغر المزني.
انظر: صحيح مسلج جـ ٤ كتاب الذكر، باب استحباب الاستغفار، رقم الحديث (٢٧٠٢) ص ٢٠٧٥. وسنن أبي داود جـ ٢ كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم الحديث (١٥١٥) ص ١٧٧.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
انظر: مسند أحمد ٢/٢١، وسنن أبي داود جـ ٢ كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم الحديث (١٥١٦) ص ١٧٨. وسنن الترمذي جـ ٥ كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من مجلسه، رقم الحديث (٣٤٩٥) ص ١٥٨. وسنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الدعوات، باب الاستغفار، رقم الحديث (٣٨١٤) ص ١٢٥٣.

(٣) في أ، والمطبوعة: وقد أمر الله سبحانه أن يختموا.

(٤) في د: الصالحة.

(٥) في أ، ب: وكان.

تبـاركت ياذا الجـلال والإكـرام». كما ثبت ذلـك في الحـديث الصحيح عنه[1].

وقد قال تعالى: ﴿والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾[2].

فأمـرهـم أن يقوموا بالليل ويستغفروا بالأسحار، وكذلك ختم سورة المزمل وهي سورة قيام الليل بقوله تعالى: ﴿واسْتَغْفِرُوا الله إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

وكـذلـك في الحـج[4]، قال: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا الله عِنْدَ الْمَشْعَرِ الحَرَامِ واذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنتُم مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ. ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ واسْتَغْفِرُوا الله إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وأحمد: عن ثوبان.
انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب المساجد، باب استحباب الذكر، رقم الحديث (٥٩٢) ص ٤١٤. وسنن أبي داود جـ ٢ كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم، رقم الحديث (١٥١٢) ص ١٧٦. وسنن الترمذي جـ ١ أبواب الصلاة، باب ما يقول إذا سلم، رقم الحديث (٢٩٩) ص ١٨٤. ومسند أحمد ٥/٢٧٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧.

(٣) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٤) في المطبوعة: (في سورة الحج) وهو خطأ، إذ ليست الآية في سورة الحج وإنما قصد المؤلف أن موضوع الآية: الحج.

(٥) سورة البقرة، الآيتان: ١٩٨، ١٩٩.

بل أنزل ـ سبحانه وتعالى ـ في آخر الأمر لما[1] غزا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ غزوة تبوك، وهي آخر غزواته: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ والمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ الذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوابُ الرَّحِيمُ. يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2].

ومن[3] آخر ما نزل من القرآن ـ وقد قيل أنها آخر سورة نزلت ـ قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[4].

فأمره الله تعالى أن يختم عمله بالتسبيح والاستغفار.

وفي الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ

---

(١) في ب: حين غزا.

(٢) سورة التوبة، الآيات: ١١٧ ـ ١١٩.

(٣) في المطبوعة: وهي من آخر ما نزل من القرآن. وكلا اللفظين صحيح في معناه، فقد قيل: إن سورة التوبة آخر سورة نزلت.
انظر تفصيل هذا في: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٢٠٦ ـ ٢١٠.

(٤) سورة النصر.

صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**» يتأول القرآن[1]، وفي الصحيحين عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان يقول: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرت وما أسررت وما أعلنت، لا إلـه إلا أنت**»[2].

وفي الصحيحين: أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي؟ قال: «**قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»[3].

---

(١) انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب صفة صلاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ باب التسبيح والدعاء في السجود، رقم الحديث (٧٨٤) ص ٢٨١. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث (٤٨٤) ص ٣٥٠.

(٢) رواه الباري ومسلم عن أبي موسى.
انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب الدعوات، باب قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، رقم الحديث (٦٠٣٥) ص ٢٣٥٠، وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث (٢٧١٩) ص ٢٠٨٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء وقيل =

وفي السنن: عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ فقال: «**قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك**»[1].

فليس لأحد أن[2] يظن استغناءه عن التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب، بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائماً.

قال الله تعالى[3]: ﴿**وَحَمَلَهَا الإنْسَانُ إنَّهُ كَانَ ظَلُوماً**

= السلام، رقم الحديث (٧٩٩) ص ٢٨٩. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم الحديث (٢٧٠٥) ص ٢٠٧٨.

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي عن أبي بكر وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال أحمد شاكر: وظاهر هذا الحديث أنه من رواية أبي هريرة عن أبي بكر.
انظر: مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر ١/٥٢. وسنن الترمذي جـ ٥ أبواب الدعوات، باب ١٤، رقم الحديث (٣٤٥٢) ص ١٣٤. وسنن أبي داود جـ ٥ كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم الحديث (٥٠٦٧) ص ٣١٠. وسنن الدارمي جـ ٢ كتاب الاستئذان، باب ما يقول إذا أصبح، ص ٢٩٢.

(٢) في ب: لأحد يظن.

(٣) في المطبوعة: قال الله تبارك وتعالى.

جَهُولاً . لِيُعَذِّبَ الله المُنَافِقِينَ والمُنَافِقَاتِ والمُشْرِكِينَ والمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ الله عَلَى المُؤمِنِينَ والمُؤمِنَاتِ وكَانَ الله غَفُوراً رَحِيماً﴾ [1].

فالإنسان ظالم جاهل، وغاية المؤمنين والمؤمنات التوبة، وقد أخبر الله تعالى في كتابه بتوبة عباده الصالحين [2] ومغفرته له.

وثبت في الصحيح [3] عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «لن يدخل الجنة أحد بعمله». قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: «ولا أنا إلَّا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» [4].

وهذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ﴾ [5]. فإن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفى باء المقابلة والمعادلة، والقرآن أثبت باء [6] السبب.

وقول من قال: إذا أحب الله عبدًا لم تضره الذنوب، معناه: أنه إذا أحب عبدًا ألهمه التوبة والاستغفار، فلم يصر على

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٢، ٧٣.

(٢) في أ، جـ: عباده المؤمنين والصالحين.

(٣) في ب: في الصحيحين.

(٤) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.
انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب المرضى، باب نهى تمني المريض الموت، رقم الحديث (٥٣٤٩) ص ٢١٤٧. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل الجنة أحد بعمله، رقم الحديث (٢٨١٦) ص ٢١٦٩.

(٥) سورة الحاقة، الآية: ٢٤.

(٦) في أ، د: والقرآن أثبت السبب.

الذنوب، ومن ظن أن الذنوب لا تضر من أصر عليها فهو ضال، مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة، بل من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

وإنما عباده الممدوحون هم المذكورون في قوله: ﴿وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّموات والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلمُتَّقِينَ. الذينَ يُنْفِقُونَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والكَاظِمِينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ المُحْسِنِينَ. والذينَ إِذَا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا الله فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ الله وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

الاحتجاج بالقدر على الذنوب سبيل المشركين

ومن ظن أن القدر حجة لأهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿سَيَقُولُ الذينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ الله مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾[2].

قال الله تعالى ـ رداً عليهم ـ: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ. قُلْ فللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ ـ ١٣٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ١٤٨، ١٤٩.

ولـو كان القـدر حجـة لأحـد[1] لم يعـذب الله المكذبين للرسل، كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون، ولم يأمر بإقـامة الحدود على المعتدين، ولا يحتج أحد بالقدر إلا إذا كان متبعًا لهواه بغير هدى من الله.

ومن رأى[2] القدر حجة لأهل الذنوب يرفع عنهم الذم[3] والعقاب فعليه أن لا يذم أحدًا ولا يعاقبه إذا اعتدى عليه، بل يستوي عنده ما يوجب اللذة[4] وما يوجب الألم، فلا يفرق بين من يعمل معه خيراً ومن يعمل[5] معه شراً، وهذا ممتنع طبعاً وعقلاً وشرعاً.

وقـد[6] قال تعـالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[7].

(وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[8].

---

(١) قوله (لأحد) سقط من ب، جـ، د.

(٢) في د: ومن أراد.

(٣) في د: الذنوب والعقوبات.

(٤) في أ، د: الذم.

(٥) في ب، والمطبوعة: ولا بين من يفعل.

(٦) في أ، د: وقال تعالى.

(٧) سورة ص، الآية: ٢٨.

(٨) سورة القلم، الآية: ٣٥.

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾[3].

أي: مهملاً لا يؤمر ولا ينهى[4].

حديث احتجاج آدم وموسى ومذاهب الناس فيه

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «**احتج آدم وموسى، قال موسى: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، أخرجتنا ونفسك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وكتب لك التوراة بيده، فبكم وجدت مكتوباً عليَّ قبل أن أخلق: (وعصى آدم ربه فغوى)؟ فقال: بأربعين سنة، قال: فلم تلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن أخلق بأربعين سنة؟ قال: فحج آدم موسى**»[5].

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

(٣) سورة القيامة، الآية: ٣٦.

(٤) في جـ: أي هملا لا يؤمر ولا ينهى. وفي ب: سقط ما بين القوسين.

(٥) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

انظر: صحيح البخاري جـ ٦ كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند =

وهذا[1] الحديث ضلت[2] فيه طائفتان: طائفة كذبت به لما ظنوا أنه يقتضي رفع الذم والعقاب عمن عصى الله لأجل القدر[3].

وطائفة شر من هؤلاء جعلوه حجة[4]، وقد يقولون: القدر حجة لأهل الحقيقة الذين شهدوه، أو[5] الذين لا يرون أن لهم فعلاً.

ومن الناس من قال: إنما حج آدم موسى لأنه أبوه، أو لأنه قد تاب، أو لأن الذنب كان في شريعة، واللوم في أخرى، أو لأن هذا يكون في الدنيا دون الآخرة، وكل هذا باطل.

ولكن وجه الحديث: أن موسى ـ عليه السلام ـ لم يلم أباه إلا لأجل المصيبة التي لحقتهم من أجل أكله من الشجرة، فقال له: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يلمه لمجرد[6] كونه أذنب ذنبًا وتاب منه، فإن موسى يعلم أن التائب من الذنب لا يلام،

= الله، رقم الحديث (٦٢٤٠) ص ٢٤٣٩. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم الحديث (٢٦٥٢) ص ٢٠٤٢.

(١) في المطبوعة: زاد (أي غلبه بالحجة) بعد أن ساق الحديث.

(٢) في جـ: قد ضلت.

(٣) وهم نفاة القدر.

(٤) وهم الجبرية.

(٥) في ب، جـ: والذين.

(٦) في ب، د: بمجرد.

وهو قد تاب أيضًا[1]، ولو كان آدم يعتقد رفع الملام عنه لأجل القدر لم يقل:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[2].

حكم الصبر والرضا عند المصائب

والمؤمن مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم، وعند الذنوب أن يستغفر ويتوب.

قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[3].

فأمره بالصبر على المصائب والاستغفار من المعائب.

وقد[4] قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[5].

قال ابن مسعود: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم[6] أنها من عند الله فيرضى ويسلم»[7].

---

(١) في المطبوعة: تاب منه أيضًا.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٣. وقد بسط ابن القيم الكلام على هذا الحديث في شفاء العليل ص ١٢ وما بعدها.

(٣) سورة غافر، الآية: ٥٥.

(٤) في أ، والمطبوعة: وقال تعالى.

(٥) سورة التغابن، الآية: ١١.

(٦) في ب، والمطبوعة: يعلم.

(٧) رواه ابن جرير عن علقمة، ولم أقف عليه عن ابن مسعود.

فالمؤمـون إذا أصـابتهم مصيبة مثل المرض والفقر والذل صبروا لحكم الله، وإن كان ذلك بسبب ذنب غيرهم، كمن أنفق أبوه ماله في المعاصي فافتقر أولاده لذلك، فعليهم أن يصبروا لما أصابهم وإذا لاموا الأب لحظوظهم ذكر لهم القدر.

والصـبر واجب باتفـاق العلماء، وأعلى من ذلك الرضى بحـكم الله، والـرضى قد قيل: إنــه واجب، وقيل: إنــه[1] مستحب، وأعلى من ذلك أن يشكر الله على المصيبة، لما يرى من إنعـام الله عليه بها، حيث جعلهـا سبباً لتكفير خطاياه، ورفع درجاته، وإنابته إلى الله، وتضرعه إليه، وإخلاصه له في التوكل عليه ورجائه دون المخلوقين[2].

وأما أهل الغي[3] والضلال فتجدهم يحتجون بالقدر إذا أذنبوا واتبعوا أهواءهم، ويضيفون الحسنات إلى أنفسهم إذا أنعم الله[4] عليهم بها، كما قال بعض[5] العلماء: أنت عنـد الطاعة قدري وعند المعصية جبري، أيّ مذهب وافق هواك تمذهبت به!

وأهـل الهـدى والرشاد إذا فعلوا حسنة شهدوا إنعام الله

= انظر: تفسر ابن جرير ٢٨/١٢٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٨/٢٨٣.

(١) في المطبوعة: زاد (وقيل: هو مستحب وهو الصحيح).

(٢) قد بسط ابن القيم الكلام على هذه المسألة في: شفاء العليل ص ٢٧٨.

(٣) في أ، والمطبوعة: البغي.

(٤) في أ، والمطبوعة: إذا أنعم عليهم بها.

(٥) في المطبوعة: أحد العلماء.

عليهم بها، وأنه هو الذي[1] جعلهم مسلمين، وجعلهم يقيمون الصلاة، وألهمهم التقوى، وأنه لا حول ولا قوة إلا به، فزال عنهم بشهود القدر العجب والمن[2]، وإذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا إليه منها.

ففي صحيح البخاري: عن شداد بن أوس[3] قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها إذا أصبح مؤمنًا بها فمات من (يومه دخل الجنة، ومن قالها إذا أمسى مؤمنًا بها فمات من)[4] ليلته دخل الجنة**»[5].

---

(١) في المطبوعة: وأنه هو الذي أنعم عليهم وجعلهم.

(٢) في المطبوعة: والمن والأذي.

(٣) شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري النجاري ـ أبو يعلى ـ صحابي ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة، كان فصيحًا حليمًا حكيمًا، توفي في القدس سنة ٥٨هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٣/١٥٨. الإصابة ٣/٣١٩ ت (٣٨٥١).

(٤) ما بين القوسين سقط من: ب، والمطبوعة.

(٥) انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب الدعوات، باب فضل الاستغفار، رقم الحديث (٥٩٤٧) ص ٢٣٢٣، ورواه أحمد والترمذي والنسائي.
انظر: المسند ٤/١٢٢، وسنن الترمذي جـ ٥ أبواب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم الحديث (٣٤٥٣) ص ١٣٥، =

وفي الحديث الصحيح عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يروي عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ أنه قال: «**يا عبادي إني حرَّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرَّمًا، فلا تظالموا، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديتـه، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد وحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي، إلَّا كما ينقص البحر إذا غمس فيـه المخيط غمسـة واحـدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**»[1].

وسنن النسائي جـ ٨ كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من شر ما صنع، ص ٢٧٩.

(١) رواه مسلم وأحمد عن أبي ذر باختلاف يسير في بعض ألفاظه.
انظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٧) ص ١٩٩٤، والمسند ١٥٤/٥.

فأمر سبحانه بحمد الله على ما يجده العبد[1] من خير وأنه إذا وجد الشر[2] فلا يلوم[3] إلا نفسه.

وكثير من الناس يتكلم بلسان الحقيقة ولا يفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة بخلقه ومشيئته وبين الحقيقة الدينية الأمرية المتعلقة برضاه ومحبته، ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية موافقًا لما أمر الله به على ألسن رسله وبين من يقوم بوجده وذوقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة.

الفرقان بين ما يطلق عليه لفظ الشرع، ووجوب التزام الشرع المنزل

كما أن لفظ الشريعة[4] يتكلم به كثير من الناس ولا يفرق بين الشرع المنزل من عند الله تعالى وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله، فإن هذا الشرع ليس لأحد من الخلق الخروج[5] عنه، ولا يخرج عنه إلا كافر، وبين الشرع الذي هو حكم الحاكم، فالحاكم تارة يصيب، وتارة يخطىء، هذا إذا كان عالمًا عادلاً، وإلا[6] ففي السنن عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، رجل علم الحق فقضى[7] به، فهو في الجنة، ورجل قضى للناس**

---

(١) في أ، ب: الإنسان.

(٢) في جـ، والمطبوعة: شرًا.

(٣) في جـ، والمطبوعة: يلومن.

(٤) في ب: الشرع.

(٥) في أ، جـ: خروج.

(٦) في ب: وإلا فلا وفي السنن.

(٧) في أ، جـ، والمطبوعة: وقضى به.

على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق فقضى بغيره فهو في النار»[1].

وأفضل القضاة العالمين العادلين سيد ولد آدم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد[2] ثبت في الصحيحين أنه قال: **«إنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار»[3].**

فقد أخبر سيد الخلق أنه إذا قضى بشيء مما سمعه وكان في الباطن بخلاف ذلك لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قُضِيَ به له،

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه عن بريدة، وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن بريدة ورجاله رجال الصحيح.
انظر: سنن أبي داود جـ ٤ كتاب الأقضية، باب في طلب القضاء رقم الحديث (٣٥٧٣) ص ٥، وسنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، رقم الحديث (٢٣١٥) ص ٧٧٦، ومجمع الزوائد ٤/١٩٥.

(٢) في ب، والمطبوعة: فقد.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة.
انظر: صحيح البخاري جـ ٢ كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلم، رقم الحديث (٢٣٢٦) ص ٦٧. وصحيح مسلم جـ ٣ كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، رقم الحديث (١٧١٣) ص ١٣٣٧.

وأنه إنما يقطع له قطعة من النار.

وهذا متفق عليه بين العلماء في الأملاك المطلقة، إذا حكم الحاكم بما ظنه حجة شرعية كالبينة والإقرار، وكان في الباطن بخلاف الظاهر لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قضى به له باتفاق العلماء[1]، وإن حكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك فأكثر العلماء يقولون[2] أن الأمر كذلك، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وفرق أبو حنيفة[3] بين النوعين[4].

إبطال الاحتجاج بقصة موسى مع الخضر

فلفظ الشرع والشريعة إذا أريد به الكتاب والسنة لم يكن لأحد من أولياء الله ولا لغيرهم[5] أن يخرج عنه، ومن ظن أن لأحد من أولياء الله طريقًا إلى الله غير متابعة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ باطنًا وظاهراً[6] فهو كافر، ومن احتج في ذلك بقصة موسى مع الخضر كان غالطًا من وجهين: أحدهما: أن موسى لم يكن مبعوثًا إلى الخضر ولا كان يجب[7] على الخضر اتباعه، فإن

---

(١) في المطبوعة: بالاتفاق.

(٢) في د، والمطبوعة: يقول.

(٣) في ب، والمطبوعة: أبو حنيفة رضي الله عنه.

(٤) فصل الشوكاني هذه المسألة في: نيل الأوطار ٥/١٨٥ ـ ١٨٨. وفي المغني لابن قدامة ٩/٥٨.

(٥) في جـ، د: ولا من غيرهم.

(٦) في المطبوعة: باطنًا وظاهرًا فلم يتابعه باطنًا وظاهرًا فهو كافر.

(٧) في أ، والمطبوعة: ولا كان على الخضر.

موسى كان مبعوثًا إلى بني إسرائيل، وأما محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرسالته عامة لجميع الثقلين ـ الجن والإنس ـ، ولو أدركه من هو أفضل من الخضر كإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم اتباعه، فكيف بالخضر سواء كان نبيًا أو وليًا، ولهذا قال الخضر لموسى: «إني[1] على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه»[2]، وليس لأحد من الثقلين الذين[3] بلغتهم رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقول له[4] مثل هذا.

الثاني: أن ما فعله الخضر لم يكن مخالفًا للشريعة بل كان موافقًا لها، لكن موسى ـ عليه السلام ـ لم يكن[5] علم الأسباب التي تبيح ذلك، فلما بينها له وافقه على ذلك، فإن خرق السفينة ثم ترقيعها لمصلحة أهلها خوفًا من الظالم أن يأخذها إحسان

---

(١) في ب، والمطبوعة: أنا على علم.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي بن كعب.
انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل، رقم الحديث (١٢٢) ص ٥٦. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، رقم الحديث (٢٣٨٠) ص ١٨٤٧.

(٣) في ب: من الثقلين بعد مبعث محمد عليه السلام أن يقول.

(٤) في جـ، والمطبوعة: أن يقول مثل هذا.

(٥) في المطبوعة: لم يكن مخالفًا لشريعة موسى عليه السلام، وموسى لم يكن..

إليهم، وذلك جائز، وقتل الصائل جائز وإن كان صغيراً[1]، ومن كان تكفيره لأبويه لا يندفع إلا بقتله جاز قتله، ولهذا[2] قال ابن عباس - رضي الله عنهما - لنجدة الحروري[3] - لما سأله عن قتل الغلمان -: «إن كنت علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم، وإلا فلا تقتلهم»[4].

---

(١) في جـ: وإن كان صغيراً أو من عداوته لا تندفع إلا بقتله جاز قتله.

(٢) قوله (ولهذا) سقط من: المطبوعة.

(٣) نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بكر بن وائل رأس فرقة النجدات من الخوارج، انفرد عن سائر الخوارج بآراء منها أنه يرى أن قتل من خالفهم واجب، كان في أول أمره مع نافع بن الأزرق ثم انفرد عنه، ثم خرج مستقلاً باليمامة سنة ٦٦هـ في جماعة فأتى البحرين فاستقر بها، وتسمى بأمير المؤمنين، ثم قتل سنة ٦٩هـ، والحروري نسبة إلى حروراء موضع على بعد ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به فنسبوا إليه.

انظر: الأعلام للزركلي ٨/١٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٤٧.

(٤) رواه مسلم وأبو داود وأحمد عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس. ورواه الترمذي والنسائي مختصرًا.

انظر: صحيح مسلم جـ٣ كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات، رقم الحديث (١٨١٢) ص ١٤٤٤. سنن أبي داود جـ ٣ كتاب الجهاد، باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة، رقم الحديث (٢٧٢٧)، (٢٧٢٨) ص ١٦٩. والمسند ١/٢٤٤. وسنن الترمذي جـ ٣ أبواب السير، رقم الحديث (١٥٩٨) ص ٥٧، وسنن النسائي جـ٧ كتاب قسم الفيء، ص ١٢٨، ١٢٩. وفي النسخ: أ، ب، جـ، والمطبوعة: قال رواه البخاري بعد أن ساق الحديث ولعل ما أثبت هو الصحيح إذ لم أقف عليه في البخاري.

أما الإحسان إلى اليتيم بلا عوض والصبر على الجوع فهذا من صالح الأعمال، فلم يكن في ذلك شيء يخالف شرع الله.

أحوال حكم الحاكم

وأما إذا[1] أريد بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلماً[2]، وقد يكون عدلاً[3]، وقد يكون صواباً، وقد يكون خطأً، وقد يراد بالشرع قول[4] أئمة الفقه، كأبي حنيفة، والثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي[5]، والليث بن سعد[6]، والشافعي، وأحمد،

---

(١) في ب: وأما إن.

(٢) في ب، والمطبوعة: ظالماً.

(٣) في هـ، والمطبوعة: عادلاً.

(٤) في ب، جـ: أقوال.

(٥) عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ـ أبو عمرو ـ ولد ببعلبك ونشأ يتيمًا في حجر أمه وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد وتأدب بنفسه، رحل إلى البصرة ليسمع من الحسن وابن سيرين فوجد الحسن قد توفي وابن سيرين مريضًا، فتردد لعيادته فقوي به المرض فمات ولم يسمع منه شيئًا، ثم نزل دمشق وساد أهل زمانه في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من العلوم، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته، توفي في بيروت سنة ١٥٨هـ.
انظر: البداية والنهاية ١٠/١٣٣. تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨ ت (٤٨٤).

(٦) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي ـ أبو الحارث ـ إمام الديار المصرية في الفقه والحديث والعربية، اشتغل في الفتوى وكان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان ورعًا فاضلاً، توفي سنة ١٧٥هـ.
انظر: البداية والنهاية ١٠/١٩٠. تهذيب التهذيب ٨/٤٥٩ ت (٨٣٢).

وإسحاق[1]، وداود[2]، وغيرهم، فهؤلاء أقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة، وإذا قلد المقلد لأحدهم حيث يسوغ ذلك[3] كان جائزاً، وليس اتباع أحدهم واجباً على[4] الأمة كاتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يحرم[5] تقليد أحدهم كما يحرم اتباع من يتكلم بلا[6] علم.

---

(١) إسحاق بن إبراهيم الحنظلي التميمي المروزي ـ أبو يعقوب ـ ابن راهويه عالم خراسان في عصره وهو أحد الأئمة المجتهدين، طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وغيرهم، وكان ثقة، له تصانيف منها المسند، توفي في نيسابور سنة ٢٣٨هـ.

انظر: البداية والنهاية ١٠/٣٥٩. تهذيب التهذيب ١/٢١٩ ت (٤٠٨).

(٢) في د: لم يذكر داود. وهو داود بن علي بن خلف الأصبهاني ـ أبو سليمان ـ الملقب بالظاهري، وهو إمام أهل الظاهر، أصله من أصبهان، ومولده بالكوفة وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها وهو من الأئمة المجتهدين والفقهاء المشهورين، ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه في أماكن كثيرة من الفقه، توفي سنة ٢٧٠هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٢/٣٣٣. البداية والنهاية ١١/٥٥.

(٣) في أ، والمطبوعة: وإذا قلد غيره حيث يجوز ذلك، كان جائزًا، أي: ليس اتباع.

(٤) في أ، والمطبوعة: على جميع الأمة.

(٥) في ب: ولم يحرم.

(٦) في المطبوعة: بغير علم.

وأما إن أضاف أحد[1] إلى الشريعة ما ليس فيها من أحاديث مفتراة[2] أو تأول النصوص بخلاف مراد الله[3]، ونحو ذلك، فهذا من نوع التبديل.

فيجب الفرق بين الشرع المنزل، والشرع[4] المؤول، والشرع المبدل، كما يفرق بين الحقيقة الكونية، والحقيقة الدينية الأمرية، وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة، وبين ما يكتفى فيها بذوق صاحبها ووجده[5].

---

(١) قوله (أحد) سقط من: أ، ب.

(٢) في ب: مفتريات وتأول.

(٣) في ب: مراد الله ورسوله منها ونحو ذلك.

(٤) قوله (الشرع المؤول) سقط من: ب، د.

(٥) في ب: وحده.

فصـــل

الفصل الثالث عشر

تبين الله في كتابه الفرق بين الكوني الذي خلقه والدين الذي شرعه

وقد بين[١] الله في كتابه الفرق بين[٢] الإدارة والأمر والقضاء والإذن والتحريم والبعث والإرسال والكلام والجعل.

بين[٣] الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وإن كان لم[٤] يأمر به ولا يحبه ولا يرضاه[٥] ولا يثيب أصحابه ولا يجعلهم من أوليائه المتقين، وبين الديني الذي أمر به وشرعه وأحبه ورضيه وأحب فاعليه وأثابهم وأكرمهم[٦] وجعلهم من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين.

وهذا من أعظم الفروق التي يفرق بها بين أولياء الله وأعدائه، فمن استعمله الرب ـ سبحانه وتعالى ـ فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من أوليائه، ومن كان عمله فيما[٧] يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من أعدائه.

الإرادة الكونية والدينية

فالإرادة الكونية هي: مشيئته لما خلقه، وجميع المخلوقات داخلة في مشيئته[٨].

---

(١) في المطبوعة: ذكر.

(٢) في ب، جـ: الفرق في الإرادة.

(٣) في أ، والمطبوعة: وبين.

(٤) في ب: لا يأمر به.

(٥) قوله (ولا يرضاه) سقط من: المطبوعة.

(٦) في المطبوعة: وشرعه وأثاب فاعليه وأكرمهم.

(٧) في ب، جـ: مما.

(٨) في المطبوعة: في مشيئته وإرادته الكونية.

والإرادة الدينية هي: المتضمنة لمحبته ورضاه، المتناولة لما أمر به وجعله شرعًا ودينًا، وهذه مختصة بالإيمان والعمل الصالح.

قال الله تعالى - في الأولى[1] -: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[2].

وقال نوح - عليه السلام - لقومه: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[4].

وقال تعالى في الثانية[5]: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[6].

وقال في آية الطهارة: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[7].

---

(١) ما بين الشرطتين: سقط من: المطبوعة. والمراد بالأولى: الإرادة الكونية.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة هود، الآية: ٣٤.

(٤) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٥) وهي الإرادة الدينية.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٦.

ولما ذكر ما أحله وما حرمه من النكاح قال: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. واللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً. يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾[1].

وقال لما ذكر ما أمر به أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وما نهاهن عنه[2]: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3].

والمعنى أنه أمركم بما يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا[4]، فمن أطاع أمره كان مطهرًا قد[5] أذهب عنه الرجس بخلاف من عصاه.

الأمر الكوني والديني

وأما الأمر: فقال - في الأمر الكوني -: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ﴾[7].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٢٦ - ٢٨.
(٢) قوله (وما نهاهن عنه) سقط من: ب.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.
(٤) من قوله (والمعني أنه . . حتى . . ويطهركم تطهيراً) سقط من: أ، ب، د.
(٥) في أ: وأذهب.
(٦) سورة النحل، الآية: ٤٠.
(٧) سورة القمر، الآية: ٥٠.

وقال تعالى: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾[1].

وأما الأمر الديني فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وينْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إلى أَهْلِهَا وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيراً﴾[3].

الإذن الكوني والديني

وأما الإذن: فقال في الكوني ـ لما ذكر السحر ـ: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾[4].

أي: بمشيئته وقدرته، وإلا فالسحر لم[5] يبحه الله.

وقال في الديني[6]: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِينَ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾[7].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٥) في أ، ب، جـ: لا يبحه. وزاد في المطبوعة: عز وجل.

(٦) في د، والمطبوعة: وقال في الإذن الديني.

(٧) سورة الشورى، الآية: ٢١.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ﴾[3].

القضاء الكوني والديني

وأما القضاء: فقال في الكوني: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5].

وقال في الديني: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[6].

أي: أمر، وليس المراد به قدر ذلك، فإنه قد عبد غيره، كما أخبر في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾[7].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥، ٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٥.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١١٧.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٧) سورة يونس، الآية: ١٨.

وقول[1] الخليل ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ. فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ والـذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءَاؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ والبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدْ. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّم. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[4].

وهذه كلمة تقتضي براءته من دينهم، لا[5] تقتضي رضاه بذلك، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[6].

ومن ظن من الملاحدة أن هذا رضا منه بدين الكفار فهو

---

(١) في أ، والمطبوعة: وقال.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٧٥ ـ ٧٧.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٤) سورة الكافرون.

(٥) في ب، والمطبوعة: ولا.

(٦) سورة يونس، الآية: ٣١.

من أكذب الناس وأكفرهم، كمن ظن أن قوله: (وقضى ربك) بمعنى: قدر وأن[1] الله ما قضى بشيء إلا وقع، وجعل عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله فإن هذا من أعظم الناس كفرًا بالكتب كلها[2].

البعث الكوني والديني

وأما لفظ البعث: فقال تعالى في البعث الكوني: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾[3].

وقال في البعث الديني: ﴿هُوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا الله واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[5].

الإرسال الكوني والديني

وأما لفظ الإرسال: فقال في الإرسال الكوني: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وهُوَ الذي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[7].

---

(1) في ب: (إن الله) بدون الواو.
(2) قوله (كلها) سقط من المطبوعة.
(3) سورة الإسراء، الآية: ٥.
(4) سورة الجمعة، الآية: ٢.
(5) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(6) سورة مريم، الآية: ٨٣.
(7) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

وقال في الديني: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾[3].

وقال تعالى: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[4].

الجعل الكوني والديني

وأما لفظ الجعل: فقال في الكوني: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[5].

وقال في الديني: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[6].

وقال: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ولا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾[7].

التحريم الكوني والديني

وأما لفظ التحريم: فقال في الكوني: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾[8].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٢) سورة نوح، الآية: ١.

(٣) سورة المزمل، الآية: ١٥.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٥) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١٠٣.

(٨) سورة القصص، الآية: ١٢.

وقال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾(1).

وقال في الديني: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ﴾(2).

وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وبَنَاتُ الأُخْتِ﴾(3).

الكلمات الكونية والدينية

وأما لفظ الكلمات: فقال في الكلمات الكونية: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾(4).

وثبت في الصحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان يقول: «**أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، ومن غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**»(5). وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**من نزل منزلاً فقال: أعوذ**

---

(1) سورة المائدة، الآية: ٢٦.

(2) سورة المائدة، الآية: ٣.

(3) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(4) سورة التحريم، الآية: ١٢.

(5) رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.
انظر: المسند ٢/١٨١. سنن أبي داود جـ ٤ كتاب الطب، باب كيف الرقى، رقم الحديث (٣٨٩٣) ص ٢١٨، ٢١٩. سنن الترمذي جـ ٥، أبواب الدعوات، باب ٩٦، رقم الحديث (٣٥٩٠) ص ٢٠٠.

بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[1]، وكان يقول: «**أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق، إلّا طارق يطرق بخير يا رحمن»**[2].

فكلمات[3] الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر هي التي كون بها الكائنات، ولا[4] يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيئته وقدرته.

وأمـا كلماته الدينية، وهي كتبه المنزلة، وما فيها من أمره ونهيه فأطاعها الأبرار وعصاها الفجار.

وأولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية، وجعله

---

(١) رواه مسلم والترمذي وغيرهما عن خولة بنت حكيم.
انظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ، في سوء القضاء، رقم الحديث (٢٧٠٨) ص ٢٠٨٠. وسنن الترمذي جـ ٥ أبواب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً، رقم الحديث (٣٤٩٩) ص ١٥٩.

(٢) رواه أحمد عن عبدالرحمن بن خنبش، ومالك عن يحيى بن سعيد، مرسلاً.
انظر: المسند ٣/٤١٩، والموطأ جـ ٢ كتاب الشعر، باب ما يؤمر به من التعوذ، رقم الحديث (١٠) ص ٩٥٠.

(٣) في أ، والمطبوعة: وكلمات. وزاد في المطبوعة: (التامات).

(٤) في جـ، والمطبوعة: فلا.

الديني، وإذنه الديني، وأمره الديني[1]، وإرادته الدينية.

وأما كلماته الكونية التي لا يجاوزهن[2] بر ولا فاجر، فإنه يدخل تحتها جميع الخلق حتى إبليس وجنوده، وجميع الكفار، وسائر من يدخل النار، فالخلق وإن اجتمعوا في شمول الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم، فقد افترقوا في الأمر والنهي والمحبة والرضا والغضب.

وأولياء[3] الله المتقون هم الذين فعلوا المأمور وتركوا المحظور وصبروا على المقدور، فأحبهم وأحبوه، ورضي عنهم ورضوا عنه.

وأعداؤه أولياء الشيطان[4]، وإن كانوا تحت قدرته[5] فهو يبغضهم ويمقتهم[6] ويغضب عليهم ويلعنهم ويعاديهم.

وبسط هذه الجمل له موضع آخر[7]، وإنما كتبت هنا تنبيهًا على مجامع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

---

(١) قوله: (وأمره الديني) سقط من: ب، والمطبوعة.

(٢) في أ، والمطبوعة: لا يجاوزها.

(٣) في ب، جـ: فأولياء الله.

(٤) في المطبوعة: الشياطين.

(٥) في ب، د: قدره.

(٦) قوله (ويمقتهم) سقط من: المطبوعة.

(٧) من ذلك رسالة المؤلف في (الاحتجاج بالقدر) مجموع الفتاوى ٦/٣٠٣، ٣٦١.

موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم هي جماع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

وجماع[1] الفرق بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنه هو الذي فرق الله به بين أوليائه وأعدائه[2]، بين أوليائه السعداء وأعدائه الأشقياء، وبين أوليائه أهل الجنة، وأعـدائه أهل النار، وبين أوليائه أهل الهدى والرشاد، وأعدائه أهـل الغي والضـلال والفسـاد، وبـين أوليائه جند الرحمن[3]، وأعدائه حزب الشيطان، أولياؤه[4] الذين كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، قال تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ﴾ [5].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[6].

وقال في أعدائه: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[7].

---

(١) في د، والمطبوعة: وجمع.

(٢) في المطبوعة: فرق الله تعالى به بين أوليائه السعداء.

(٣) قوله (بين أوليائه جند الرحمن) سقط من: المطبوعة.

(٤) في جـ، د، والمطبوعة: وأولياؤه.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا﴾[1].

وقال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ. والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. إِلَّا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ. وَمَا لَا تُبْصِرُونَ. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ. وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ. وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ. فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ. وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ. وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الكَافِرِينَ. وَإِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ. فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ إلى قوله إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١ ـ ٢٢٧.

(٣) سورة الحاقة، الآيات: ٣٨ ـ ٥٢.

(٤) سورة الطور، الآيات: ٢٩ ـ ٣٤.

فنزه ـ سبحانه وتعالى ـ نبينا محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ عمن تقترن[1] به الشياطين من الكهان والشعراء والمجانين، وبين[2] أن الذي جاءه بالقرآن ملك كريم اصطفاه (الله تعالى)[3]، قال تعالى: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إلى قوله قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[7]. فسماه الروح الأمين، وسماه روح القدس.

وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ. الجَوَارِ الكُنَّسِ﴾[8].

---

(١) في جـ، د: تقترن بهم.

(٢) في ب: وتبين.

(٣) ما بين القوسين سقط من: أ، والمطبوعة.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٥) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ ـ ١٩٥.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٧) سورة النحل، الآيات: ٩٨ ـ ١٠٢.

(٨) سورة التكوير، الآيتان: ١٥، ١٦.

يعني الكواكب التي تكون في السماء خانسة، أي: مختفية قبل طلوعها فإذا ظهرت[١] رآها الناس جارية في السماء، فإذا غربت ذهبت إلى كناسها الذي يحجبها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[٢]. أي: إذا أدبر وأقبل الصبح، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[٣]. أي: أقبل، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[٤]. وهو جبريل عليه السلام، ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[٥]، أي: مطاع في السماء أمين[٦]، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾[٧]، أي: صاحبكم الذي منَّ الله عليكم به، إذ بعثه إليكم[٨] رسولاً من جنسكم يصحبكم إذ كنتم لا تطيقون أن تروا الملائكة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ. وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾[٩].

---

(١) في جـ: طلعت.

(٢) سورة التكوير، الآية: ١٧.

(٣) سورة التكوير، الآية: ١٨.

(٤) سورة التكوير، الآية: ١٩.

(٥) سورة التكوير، الآيتان: ٢٠، ٢١.

(٦) في جـ، د: ثم أمين.

(٧) سورة التكوير، الآية: ٢٢.

(٨) في أ، د: إذ بعثه فيكم.

(٩) سورة الأنعام، الآيتان: ٨، ٩.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[1]، (أي: رأى جبريل عليه السلام)[2]، ﴿وما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[3]، أي: بمتهم[4]، وفي القراءة الأخرى: بضنين، أي: ببخيل[5] يكتم العلم ولا يبذله إلا بجعل، كما يفعل من يكتم العلم إلا بالعوض[6]، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾[7].

فنزه جبريل ـ عليه السلام ـ عن أن يكون شيطانًا كما نزه محمدً ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن[8] أن يكون شاعرًا أو كاهنًا.

فأولياء الله المتقون هم المقتدون[9] بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيفعلون ما أمر[10]، وينتهون عما نهى عنه وزجر، ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم الله[11] بملائكته وروح منه، ويقذف الله في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٣.
(٢) ما بين القوسين سقط من: أ، د.
(٣) سورة التكوير، الآية: ٢٤.
(٤) قوله (أي بمتهم) سقط من: أ.
(٥) في ب: بخيل.
(٦) في أ، د: من يكتم إلا بعوض.
(٧) سورة التكوير، الآية: ٢٥.
(٨) قوله (عن) سقط من: جـ.
(٩) في أ: المهتدون.
(١٠) في ب: ما أمر الله.
(١١) في المطبوعة: ما أمر الله.

الله بها أولياءه المتقين.

السفاية من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وكرامات خيار الأولياء

وخيار أولياء الله: كراماتهم لحجة[1] في الدين أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم - صلى الله عليه وسلم - كذلك.

وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله - صلى الله عليه وسلم - فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل انشقاق القمر[2]، وتسبيح الحصا في كفه[3]،

---

(١) في ب: ليست بحجة في الدين.. وما أثبت هو الصحيح.

(٢) قد أخبر الله تعالى في كتابه عن انشقاق القمر في قوله تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾. سورة القمر، الآية: ١. وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شقتين فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «**اشهدوا**».
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي - صلى الله عليه وسلم - آية، رقم الحديث (٣٤٣٧) ص ١٣٣٠. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب المنافقين، باب انشقاق القمر، رقم الحديث (٢٨٠٠) ص ٢١٥٨.

(٣) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن أبي ذر حديثًا طويلاً وفيه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تناول سبع حصيات أو تسع حصيات فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن. وقال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي=

وإتيان الشجر إليه(١)، وحنين الجذع إليه(٢) وإخباره

= بعضهم ضعف. ورواه الطبراني في الأوسط.
انظر: دلائل النبوة لأبي نعمي ص ٢١٤. ومجمع الزوائد للهيثمي ٨/٢٩٩.

(١) روى مسلم عن جابر قال: ذهب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقضي حاجته فاتبعته بأداوة من ماء، فنظر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم ير شيئًا يستر به، فإذا شجرتان بشاطىء الوادي، فانطلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله، فانقادت معه، كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما فقال التئما علي بإذن الله فالتأمتا. الحديث.
انظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، رقم الحديث (٣٠٠٢) ص ٢٣٠٦.

(٢) رواه البخاري عن جابر، وابن عمر، ولفظه: كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه. ورواه أحمد وابن ماجه على شرط مسلم، كما قاله ابن كثير، وعزا الحديث لأبي بكر بن أبي شيبة عن سهل بن سعد ثم قال: وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما. وأصل الحديث الذي أشار إليه ابن كثير في الصحيحين فيه قصة اتخاذ المنبر دون ذكر حنين الجذع، فإنه لم يروه مسلم.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٣٩٠) ص ١٣١٣، وكذلك جـ ١ كتاب الصلاة في الثياب، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، رقم الحديث =

ليلة المعراج بصفة بيت المقدس[1]، وإخباره بما كان وما يكون[2]،

= (٣٧٠) ص ١٤٨. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة أو الخطوتين في الصلاة، رقم الحديث (٥٤٤) ص ٣٨٦. والمسند ١/ ٢٤٩. وسنن ابن ماجه جـ ١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، رقم الحديث (١٤١٥) ص ٤٥٤. والبداية والنهاية ٦/١٤٨.

(١) رواه البخاري ومسلم عن جابر أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب فضائل الصحابة، باب حديث الإسراء، رقم الحديث (٣٦٧٣) ص ١٤٠٩، ١٤١٠. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، رقم الحديث (١٧٠) ص ١٥٦.

(٢) يدل على هذا ما في القرآن والسنة من الأخبار الصادقة عن الماضي والمستقبل. وروي عن ابن عمر بن الخطاب قال: قام فينا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقامًا فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه. رواه البخاري، وروى مسلم مثله عن حذيفة.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**﴾. رقم الحديث (٣٠٢٠) ص ١١٦٦، وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث (٢٨٩١)، (٢٨٩٢) ص ٢٢١٦، ٢٢١٧.

وإتيانه بالكتاب العزيز[1]، وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة، كما أشبع في الخندق[2] العسكر من قدر طعام، وهو لم ينقص في حديث أم سليم[3] المشهور[4]، وروى المعسكر في غزوة

---

(1) يدل على هذا التحدي بالقرآن، فقد تحدى بأن يأتوا بمثل القرآن، قال تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**. الإسراء، الآية: ٨٨. ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾**. هود، الآية: ١٣. ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله قال تعالى: **﴿أم يقولون افتراه فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾**. يونس، الآية: ٣٨.

(2) أي: في غزوة الخندق، وتسمى غزوة الأحزاب، وقعت في سنة ٥هـ، بين المسلمين وعددهم ثلاثة آلاف، والمشركين وعددهم عشرة آلاف، فحاصروا المدينة قريبًا من الشهر، وأقام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرابطاً، ثم أرسل الله على المشركين الريح، فزلزلهم وفرقهم وأعز الله رسوله والمؤمنين.
انظر: البداية والنهاية ٤/١٠٤.

(3) اختلف في اسمها: فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل: رميثة، وقيل: مليكة، وقيل: الغميصاء أو الرميصاء، وهي بنت ملحان الأنصارية ـ أم سليم ـ أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، ولما مات زوجها مالك تزوجت بعده أبا طلحة، وكانت تغزو مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولها قصص مشهورة روت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عدة أحاديث، وروى عنها ابنها أنس وابن عباس وغيرهما، توفيت سنة ٣٠هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٣/٣٣. الإصابة ٨/٢٢٧ ت (١٢٠٧٣).

(4) رواه البخاري ومسلم عن جابر. =

خيبر[1] من مزادة ماء ولم تنقص[2]، وملأ أوعية العسكر عام تبوك[3] من طعام قليل ولم ينقص وهم نحو ثلاثين ألفاً[4]، ونبع الماء من بين

= انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٣٨٥) ص ١٣١١. وصحيح مسلم جـ ٣ كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، رقم الحديث (٢٠٤٠) ص ١٦١٠.

(١) في ب: غزوة تبوك. وقد أورد ابن حجر في الفتح (٢ / ٢٦٩) عدة أقوال في ذلك ولعل أرجحها أنه في غزوة خيبر، إذ هو الوارد في صحيح مسلم.
وخيبر: اسم لمحلة من الحصون والقرى بينها وبين المدينة ثلاث مراحل يسكنها اليهود، فغزاها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة ٧هـ وصالح أهلها بشطر ما يخرج منها.
انظر: البداية والنهاية ٤ / ٢٠٤.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن عمران بن حصين. والمزادة: قربة كبيرة يزداد فيها جلد من غيرها.
انظر: فتح الباري ٢ / ٢٦٩، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم، رقم الحديث (٣٤٤). وصحيح مسلم جـ ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، رقم الحديث (٦٨٢) ص ٤٧٢.

(٣) تقدم التعريف بعام تبوك في ص ١٣٥.

(٤) روى مسلم عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد حديث طويل، جاء فيه: أنه في غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فجمعوا ما في أزوادهم فدعا عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالبركة ثم قال: «خذوا في أوعيتكم»، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه.
انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات =

أصـابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه، كما كانوا في غزوة الحديبية[1] نحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة[2]، ورده لعين قتادة[3] حين سالت على خده، فرجعت أحسن عينيه[4]، ولما

= على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث (٢٧) ص ٥٦.
وانظر: البداية والنهاية ٥/ ٣.

(١) تقدم التعريف بغزوة الحديبية في ص ١٥٣.

(٢) رواه البخاري ومسلم، وعند البخاري عن جابر في حديث طويل جاء فيه: أنه في يوم الحديبية عطش الناس ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه فقال: «مالكم؟» قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون.
انـظر: صحيح البخـاري جـ ٤ كتـاب المغازي، غزوة الحديبية، رقم الحديث (٣٩٢١) ص ١٥٢٦. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رقم الحديث (٢٢٧٩) ص ١٧٨٣.

(٣) في جـ، والمطبوعة: أبي قتادة. والصحيح ما أثبت. وقتادة: هو ابن النعمان بن زيد الأنصاري الأوسي ـ أبو عمرو ـ وقيل: أبو عبدالله، شهد العقبة وبدرًا وأحد والمشاهد كلها مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصيبت عينه يوم بدر، وقيل: يوم أحد، وقيل: يوم الخندق، والأصح يوم أحـد، وكان قتادة من فضلاء الصحابة، ومن أول من قدم المدينة بالقرآن، روى عنه أخوه لأمه أبو سعيد الخدري وحذيفة، توفي سنة ٢٣هـ.
انظر: أسد الغابة ٤/ ١٩٥. والاستبصار ص ٢٥٤.

(٤) رواه البيهقي في الدلائل، وابن هشام في السيرة، عن قتادة، وفيه أنه=

أرسل محمد بن مسلمة[1]، لقتل كعب بن الأشرف[2]، فوقع وانكسرت رجله فمسحها بيده الكريمة[3]، فبرأت[4]، وأطعم من

= أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: «لا» فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يُدْرَى أي عينيه أصيبت.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأبو يعلى، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم، وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبدالحميد الحماني، وهو ضعيف.

انظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٧، وسيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن هاشم ٣/٣٠. ومجمع الزوائد للهيثمي ٨/٢٩٧.

(١) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري من فضلاء الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة تبوك، روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديث، واستخلفه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على المدينة في بعض غزواته، وكان عند عمر معدًا لكشف الأمور المعضلة في البلاد، وكان ممن اعتزل الفتنة، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٧/٩٧. الإصابة ٦/٣٣ ت (٧٨١١).

(٢) كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، أمه من بني النضير فدان باليهودية، أدرك الإسلام ولم يسلم وأكثر من هجو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، فأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار فقتلوه سنة ٣هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٥/٢٢٥. والبداية والنهاية ٤/٦.

(٣) قوله: (بيده الكريمة) سقط من المطبوعة.

(٤) روى البخاري عن البراء بن عازب قصة قتل أبي رافع اليهودي، وفيها أن عبدالله بن عتيك وقع فانكسرت ساقه فعصبها بعمامة، فلما انتهى إلى =

سواد بطن شاة[1] مائة وثلاثين رجلاً، كل منهم حز له قطعة، وجعل منها قصعتين[2]، فأكلوا جميعهم، ثم فضل فضلة[3]، وقضى[4] دين عبدالله[5] الذي لليهودي وهو ثلاثون وسقاً، فسأل[6] جابر[7] صاحب الدين أن يأخذ التمر جميعه بالذي له فلم

= رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له: «ابسط رجلك» فبسطها، فمسحها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبرأت حتى كأنه لم يشتكها قط، وأما محمد بن مسلمة لما ذهب لقتل كعب بن الأشرف، فالذي أصيب الحارث بن أوس، أو عباد بن بشر جرح في رأسه ورجله فتفل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على جرحه فلم يؤذه.

انظر: صحيح البخاري جـ ٤ كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع، رقم الحديث (٣٨١٢) ص ١٤٨٢. ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٤٦٥.

(١) في المطبوعة: وأطعم من شواء مائة وثلاثين.

(٢) في المطبوعة: قطعتين.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن عبدالرحمن بن أبي بكر.

انظر: صحيح البخاري جـ ٥ كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، رقم الحديث (٥٠٦٧) ص ٢٠٥٨. وصحيح مسلم جـ ٣ كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، رقم الحديث (٢٠٥٦) ص ١٦٢٦.

(٤) في أ، جـ، د: ودين.

(٥) عبدالله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي ـ أبو جابر ـ كان نقيب بني سلمة هو والبراء بن معرور، معدود في أهل العقبة، شهد بدرًا وأحدًا واستشهد فيها ودفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد.

انظر: أسد الغابة ٣/٢٣١. والإصابة ٤/١٨٩ ت ٤٨٤١.

(٦) في أ، والمطبوعة: قال جابر فأمر صاحب..

(٧) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، شهد العقبة=

يقبـل، فمشى فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال لجابر: «جد له» فوفاه الثلاثين وسقًا وفضل سبعة عشر وسقاً[1]، ومثل هذا كثير، قد جمعت نحو ألف معجزة[2].

من كرامات الصحابة

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدّاً، مثل: ما كان أسيد بن حضير[3] يقرأ سورة الكهف فنزل[4]

= الثانية مع أبيه وهو صبي، قيل إنه شهد بدرًا وأحدًا، وقيل أنه لم يشهدهما، وهو أحد المكثرين في الحديث عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وروى عنه جماعة من الصحابة، وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ.

انظر: أسد الغابة ١/٢٥٦. الإصابة ١/٤٣٤ ت (١٠٢٧).

(١) رواه البخاري عن جابر بن عبدالله.

انظر: صحيح البخاري جـ ٢ كتاب الاستقراض، باب إذا قاص أو جازفه في دين.. رقم الحديث (٢٢٦٦) ص ٨٤٤.

(٢) ألف في معجزات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مؤلفات عديدة مستقلة وغير مستقلة، مثل: دلائل النبوة لأبي نعيم، ودلائل النبوة للبيهقي، وغيرهما.

(٣) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس الأنصاري الأشهلي ـ أبو يحيى ـ وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، واختلف في شهوده بدرًا، وشهد أحدًا والمشاهد بعدها، آخى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتًا في القرآن، له أحاديث في الصحيحين وغيرهما، توفي بالمدينة سنة ٢٠هـ، ودفن بالبقيع.

انظر: أسد الغابة ١/٩٢. والإصابة ١/٨٣ ت (١٨٥).

(٤) في أ، جـ: فنزلت.

من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج، وهي الملائكة نزلت[1] تستمع لقراءته[2]، وكانت الملائكة تسلم[3] على عمران بن حصين[4] وكان سلمان[5]

---

(١) في المطبوعة: نزلت لقراءته.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم عن أسيد بن حضير، وفي بعض ألفاظه: أنه كان يقرأ سورة البقرة.
انظر: صحيح البخاري جـ ٤ كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث (٤٧٣٠) ص ١٩١٦. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم الحديث (٧٩٦) ص ٥٤٨.

(٣) روى ذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٦٨١. وابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ١٣٨.

(٤) عمران بن حصين الخزاعي الكعبي - أبو نجيد - أسلم عام خيبر، روى أحاديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان من فضلاء الصحابة، ولما توفي الرسول - صلى الله عليه وسلم - تحول إلى البصرة وولي قضاءها وكان يفقه أهلها، وكان مجاب الدعوة، ولما حصلت الفتنة اعتزلها، توفي في البصرة سنة ٥٢هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٥/ ٧٠، وأسد الغابة ٤/ ١٣٧.

(٥) سلمان الفارسي - أبو عبدالله - ويقال له سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصله من رامهرمز وقيل من أصفهان، وكان ولد آب الملك وكان ببلاد فارس مجوسيًّا سادن النار، وكان قد سمع بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - سيبعث، فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة، أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن وكان عالماً زاهداً، روى عن النبي - صلى الله عليه =

وأبو الدرداء[1] يأكلان في صحفة، فسبحت الصحفة، أو سبح ما فيها[2]، وعباد بن بشر[3]، وأسيد بن حضير[4] خرجا من عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ليلة مظلمة فأضاء لهما[5] طرف السوط، فلما افترقا

= وسلم ـ وروى عنه من الصحابة والتابعين، اخى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين أبي الدرداء، عمَّر طويلاً، قال العباس بن يزيد: قال أهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه، توفي سنة ٣٦هـ.

انظر: أسد الغابة ٢/٣٢٨، والإصابة ٣/١٤١ ت (٣٣٥٩).

(١) اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، منها: أنه عويمر بن مالك بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري ـ أبو الدرداء ـ وهو مشهور بكنيته، أسلم يوم بدر، وشهد أحدًا وأبلى فيها، وكان من أفاضل الصحابة، وفقهائهم وحكمائهم، آخى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين سلمان الفارسي، توفي سنة ٣٢هـ.

انظر: أسد الغابة ٤/١٥٩، والإصابة ٤/٤٤٧ ت (٦١٢١).

(٢) روى ذلك أبو نعيم في الحلية ١/٢٢٤. والقشيري في الرسالة القشيرية ص ٦٧٢.

(٣) عباد بن بشر بن وقش الأنصاري ـ أبو بشر ـ أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل الهجرة، وشهد بدرًا وما بعدها، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف، قتل يوم اليمامة شهيدًا سنة ١٢هـ، وعمره خمس وأربعون سنة.

انظر: الأعلام للزركلي ٣/٢٥٧، والبداية والنهاية ٦/٣٨٠.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٣٠٠.

(٥) في المطبوعة: فأضاء لهما نور مثل طرف السوط.

افترق الضوء معهما، رواه البخاري[1]، وغيره.

وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت فرفعها إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجاء إليه أقوام كثيرون، فأكلوا منها[2].

وخبيب بن عدي[3]، كان أسيراً عند المشركين

---

(١) رواه البخاري عن أنس.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب فضائل الصحابة، باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر، رقم الحديث (٣٥٩٤) ص ١٣٨٤.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن عبدالرحمن بن أبي بكر.
انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، رقم الحديث (٥٣٧) ص ٢١٦. وصحيح مسلم جـ ٣ كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل آثاره، رقم الحديث (٢٠٥٧) ص ١٦٢٧.

(٣) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأوسي الأنصاري، شهد بدرًا، واستشهد في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أخذه المشركون أسيرًا في مكة، فقتله بنو الحارث، وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر في بدر، وقصة أسره وقتله في الصحيحين عن أبي هريرة، وفيه أنه عند مقتله صلى ركعتين: وقال أبياتاً منها:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي

انظر: أسد الغابة ٢/١٠٣، والإصابة ٢/٢٦٢ ت (٢٢٢٤).

بمكة[1]، وكان يؤتى بعنب يأكله، وليس بمكة عنب[2].

وعامر بن فهيرة[3]، قتل شهيدًا فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه، وكان لما قتل[4] رفع فرآه عامر بن الطفيل[5] وقد رفع، قال عروة[6]:

---

(١) في المطبوعة: بمكة شرفها الله تعالى.

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل، رقم الحديث (٢٨٨٠) ص ١١٠٨.

(٣) عامر بن فهيرة التيمي، مولى أبي بكر الصديق، يكنى أبا عمرو، أحد السابقين إلى الإسلام، وكان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وكان حسن الإسلام، هاجر مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر، شهد بدراً وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة سنة ٤هـ، وهو ابن أربعين سنة.
انظر: أسد الغابة ٣/٩٠، والإصابة ٣/٥٩٤ ت (٤٤١٨).

(٤) في أ، والمطبوعة: وكان لما كان قتل.

(٥) عامر بن الطفيل بن مالك العامري، كان سيد بني عامر في الجاهلية، وفارس مشهور، وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو بالمدينة يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة فرده، فعاد حنقًا فمات في طريقه سنة ١١هـ، ولم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافراً، ومن ظن غير ذلك فقد وهم.
انظر: أسد الغابة ٣/٨٤، والإصابة ٥/٢٧٢ ت (٦٥٦١).

(٦) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي - أبو عبدالله - مدني تابعي، روى عن أبيه وأخيه عبدالله وأمه أسماء، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً ثبتاً مأموناً، عده أبو الزناد في فقهاء المدينة السبعة، توفي سنة ٩٤هـ =

فيرون أن الملائكة دفنته[1].

وخرجت أم أيمن[2] مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر، وكانت صائمة، سمعت حسًّا على رأسها فرفعته، فإذا دلو برشاء أبيض[3] معلق، فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها[4].

= وقيل غير ذلك.

انظر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٠ ت (٣٥١).

(١) في أ، والمطبوعة: رفعته. وقد أخرج هذا الخبر البخاري عن هشام بين عمرو، عن أبيه، وفيه أنه رفع ثم وضع، وأخرج ابن سعد أنه لم يوجد جسده، ويمكن الجمع بين الروايتين على أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك.

انظر: صحيح البخاري جـ ٤ كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، رقم الحديث (٣٨٦٧) ص ١٥٠٢. والطبقات الكبرى لابن سعدذ ٣/ ٢٣٠.

(٢) اسمها: بركة بنت ثعلبة بن عمرو ـ أم أيمن الحبشية ـ مولاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج خديجة، وكانت من المهاجرات الأول، وقد تزوجها عبيد بن الحارث، فولدت له أيمن، ثم تزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد حبّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ توفيت سنة ١١هـ.

انظر: أسد الغابة ٥/٥٦٧، والإصابة ٨/ ١٦٩ ت (١١٨٩٨).

(٣) قوله (برشاء أبيض) سقط من المطبوعة.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٦٧، وابن الأثير في أسد الغابة ٥/ ٥٦٧، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٥٤.

وسفينة[1] مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبر الأسد بأنه مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم [2] فمشى معه الأسد حتى أوصله إلى مقصده[3].

والبراء بن مالك[4]: كان إذا أقسم على الله تعالى أبر

---

(١) هو سفينة مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قيل كان اسمه مهران، وقيل طهمان، وقيل غير ذلك، أصله من فارس، فاشترته أم سلمة ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان يسكن بطن نخلة.
انظر: أسد الغابة ٢/ ٣٢٤، والإصابة ٣/ ١٣٢ ت (٣٣٣٧).

(٢) في أ، والمطبوعة: رسول رسول الله.

(٣) أخرجه أبو نعيم عن سفينة أنه ركب سفينة في البحر فانكسرت بهم قال: فتعلقت بشيء منها حتى خرجت إلى جزيرة فإذا فيها الأسد، فقلت: أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه يدلني على الطريق، فلما خرجت إلى الطريق همهم فظننت أنه يودعني. وأخرجه ابن الأثير والهيثمي وقال: رواه البزار والطبراني ورجالهما وثقوا.
انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢١٢، وأسد الغابة ٢/ ٣٢٤، ومجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ٣٦٦.

(٤) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري، صحابي جليل بطل شجاع، شهد أحداً، وبايع تحت الشجرة، قيل أن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الجيش لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مهلكة من المهالك، يقدم بهم، استشهد يوم فتح تستر سنة ٢٠هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ١/ ١٤٢، والبداية والنهاية ٧/ ٩٥.

قسمه[1]، وكان الحرب إذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء أقسم على ربك، فيقول: يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم، فيهزم العدو، فلما كان يوم (تُسْتَر)[2]، قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً[3].

وخالد بن الوليد[4] حاصر حصناً[5]، فقالوا: لا نسلم

---

(١) روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء**». وقال حديث حسن غريب.
انظر: سنن الترمذي جـ ٥ كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك، رقم الحديث (٣٩٤٥) ص ٣٥٥.

(٢) في أ، د: اليمامة. في هـ، والمطبوعة: القادسية. وفي ب: اليرموك. وفي جـ، و: لم يذكر ما بين القوسين. وقد أثبت تستر لأنه الصحيح كما جاء في كتب السير.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٥٠. وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٦٢٥. وابن الأثير في أسد الغابة ١/١٧٢. وابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٩٥.

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي ـ أبو سليمان ـ كان من أشراف قريش في الجاهلية يلي أعنة الخيل، وشهد مع المشركين حروبهم ضد المسلمين إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ، ولقب بسيف الله المسلول، روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديثاً، وفي عهد أبي بكر ولاه مرة حروب الردة وأخباره كثيرة، توفي بحمص، وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ.
انظر: أسد الغابة ٢/ ٩٣، الإصابة ٢/ ٢٥١ ت (٢٢٠٣).

(٥) في المطبوعة: حصناً منيعاً.

حتى تشرب السم، فشربه ولم يضره[1].

وسعد بن أبي وقاص[2]، كان مستجاب الدعوة، ما دعا قط إلا استجيب له[3]، وهو الذي هزم جند كسرى[4] وفتح

---

(١) عن أبي السفر قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأخذه بيده ثم التهمه، وقال: بسم الله فلم يضره شيئاً.
قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه، وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل ورجالهما ثقات، إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد.
انظر: مجمع الزوائد ٩/ ٣٥٠، وكتاب التشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيات ص ٤٤.

(٢) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب، ويقال: وهيب بن عبدمناف الزهري - أبو إسحاق - أسلم قديماً وهاجر قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهد بدراً والمشاهد كلها، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، ومناقبه كثيرة، توفي في قصره بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة ٥٥هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: أسد الغابة ٢/ ٣٩٠، وتهذيب التهذيب ٣/٤٨٣.

(٣) روى الترمذي عن قيس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **«اللهم استجب لسعد إذا دعاك»**.
انظر: سنن الترمذي جـ ٥ أبواب المناقب، مناقب سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (٣٨٣٥) ص ٣١٣.

(٤) كسرى بن هرمز عظيم الفرس في العراق، وهو بكسر الكاف وفتحها، والكسر أفصح وهو فارسي معرب، وكل من ملك الفرس يقال له كسرى.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٦٦ ت ٨٦.

العراق[1].

وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشًا وأمَّر عليهم رجلاً يسمى[2]: سارية[3]، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا[4] فهزمونا، فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله[5].

ولما عذبت الزنيرة[6] على الإسلام في الله، فأبت إلا

---

(١) في البداية والنهاية ٧/٣٣ ذكر سعد بن أبي وقاص وفتوحاته.

(٢) في جـ، د، و: يدعى.

(٣) سارية بن زنيم بن عمرو الكناني، له صحبة، كان في الجاهلية كثير الغارات، يسبق الفرس عدواً على رجليه، ولما ظهر الإسلام أسلم، وفي عهد عمر ولاه قيادة بعض الجيوش، وفتح بلاداً منها أصبهان، توفي سنة ٣٠هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٣/٦٩، والإصابة ٣/٤ ت (٣٠٣٦).

(٤) في أ، والمطبوعة: عدواً.

(٥) أخرجها: أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٢١٠، وأبو عبدالرحمن السلمي في الأربعين في التصوف، ص ٣، وابن حجر في الإصابة ٣/٤، والمحب الطبري في الرياض النضرة ٢/١٥، وقال: إسناده حسن، وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف، ص ٤٩.

(٦) زنيرة الرومية، مولاة أبي بكر الصدي، وكانت أحد السبعة الذين كانوا يعذبون في الله، فاشتراهم أبو بكر وأعتقهم، وكانت مولاة لبني عبدالدار، =

الإسلام، وذهب بصرها، قال المشركون: ما أصاب بصرها إلّا اللات والعزّى[1]، قالت: كلا والله، فرد الله عليها بصرها[2].

ودعا سعيد بن زيد[3] على أروى[4]، لما كذبت عليه، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في

= فلما أسلمت عميت، فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى لكفرها باللات والعزى، فرد الله بصرها.
انظر: الاستيعاب ٤/١٨٤٩ ت (٣٣٥٤). والإصابة ٧/٦٦٤ ت (١١٢١٦).

(١) في المطبوعة: أصاب بصرها اللات والعزى.

(٢) أخرجها: ابن هشام في السيرة، وابن حجر في الإصابة، وعزاها إلى ابن أبي شيبة، وابن عبدالبر في الاستيعاب.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٤٠، والإصابة ٧/٦٦٤، والاستيعاب ٤/١٨٤٩.

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو العدوي القرشي، صحابي جليل شهد المشاهد كلها، إلا بدراً، وكان غائباً لحاجة أرسله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليها، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديث، توفي بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها سنة ٥١هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٣/٩٤، الإصابة ٣/١٠٣ ت (٣٢٦٣).

(٤) في المطبوعة: أروى بنت الحكم. وهو خطأ.
هي: أروى بنت أنيس، وفي الحلية أروى بنت أويس، قيل أنها صحابية، وهي التي ادعت عند مروان بن الحكم أن سعيد بن زيد ظلمها أرضها، وكان جارها في العقيق، فدعا عليها فعميت وماتت في بئر لها.
انظر: أسد الغابة ٥/٣٩٢، والإصابة ٧/٤٨٧ ت (١٠٧٨١)، والحلية ١/٩٦.

أرضها، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت[1].

والعلاء بن الحضرمي[2]، كان عامل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على البحرين، وكان يقول في دعائه: يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم، فيستجاب له، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤا لما عدموا الماء، ولا يبقى[3] الماء بعدهم فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم، فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سرج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد[4].

---

(١) رواه مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه، وأصله في البخاري.
انظر: صحيح مسلم جـ ٣ كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (١٦١٠) ص ١٢٣٠. وصحيح البخاري جـ ٣ كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، رقم الحديث (٣٠٢٦) ص ١١٦٨.

(٢) العلاء بن عبدالله الحضرمي الخزرجي، ولاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على البحرين، وأقره أبو بكر ثم عمر، روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديث، وكان مجاب الدعوة، وكان له أثر كبير في قتال أهل الردة في البحرين، توفي وهو في طريقه إلى البصرة، أرسله عمر ليكون والياً عليها وذلك سنة ٢١هـ.
انظر: أسد الغابة ٤/٧، والإصابة ٤/٥٤١ ت (٥٦٤٦).

(٣) في المطبوعة: لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم. وما أثبت هو الموافق لما جاء في روايات القصة.

(٤) أخرج هذا: أبو نعيم في الحلية ١/٧. ودلائل النبوة ص ٢٠٨. وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٦٩٤. وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف ص ٣٨.

من كرامات التابعين

وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني[1] - الذي ألقي في النار - فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مداها، ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون[2] من متاعكم شيئًا حتى أدعو الله - عز وجل - فيه؟ فقال بعضهم: فقدت مخلاة[3]، فقال: اتبعني، فأتبعه[4] فوجدها[5] قد تعلقت بشيء فأخذها[6]، وطلبه الأسود العنسي[7] لما ادعى النبوة، فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن

---

(١) عبدالله بن ثوب الخولاني - أبو مسلم - تابعي فقيه عابد زاهد ثقة، أصله من اليمن، أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وسكن الشام، وتوفي بدمشق سنة ٦٢هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ٤/٧٥، وتهذيب التهذيب ١٢/٢٣٥ ت (١٠٦٨).

(٢) في جـ، د، والمطبوعة: فقال تفقدون.

(٣) المخلاة: أداة يحتش بها الحشيش من بقول الربيع وغيرها، وسميت مخلاة، من الخلا الذي هو موضع الحشيش.

انظر: تهذيب اللغة ٧/٧٥٧.

(٤) في المطبوعة: فتبعته.

(٥) في أ، والمطبوعة: فوجدتها تعلقت.

(٦) أخرج هذه القصة: ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/٢٠٨، وابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٩٥. وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف ص ٥٢.

(٧) تقدمت ترجمته في ص ١٧٩.

محمدًا رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائمًا يصلي فيها، وقد صارت عليه بردًا وسلامًا[1]، وقدم المدينة بعد موت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى[2] من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله[3]، ووضعت له جاريته السم في طعامه وأكله فلم يضره[4]، وخببت[5] امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت، فجاءت وتابت، فدعا لها فرد الله عليها بصرها[6].

وكان عامر بن عبد قيس[7] يأخذ عطاءه ألفي درهم في كمه، وما يلقاه من سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد، ثم يجيء

---

(١) أخرجها: أبو نعيم في الحلية ٢/١٢٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/٢٠٨، وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف، ص ٤٢.
(٢) في أ، ب، جـ: أراني.
(٣) أخرجها أبو نعيم في الحلية ٢/١٢٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/٤٠٨، وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف، ص ٤٢.
(٤) أخرجها ابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف، ص ٤٤.
(٥) خببت: أي: أفسدت.
انظر: المعجم الوسيط ١/٢١٤.
(٦) ذكرها ابن رجب في جامع العلوم والحكم، ص ٣٢٢.
(٧) عامر بن عبدالله القضيري، المعروف بعامر بن عبدقيس البصري، من سادات التابعين، قيل أدرك الجاهلية، وكان أعبد أهل زمانه وأشدهم اجتهاداً، له مناقب مشهورة، توفي في بيت المقدس سنة ٥٥هـ.
انظر: أسد الغابة ٣/٨٨، وتهذيب التهذيب ٥/٧٧.

إلى بيتـه فلا يتغـير عددها ولا وزنها[1]، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد، فجاء حتى مس بثيابه فم الأسد، ثم وضع رجله على عنقه، وقال: إنما أنت كلب من كلاب الرحمن، وإني أستحي[2] من الله أن أخاف شيئاً غيره، ومرت القافلة[3]، ودعا الله تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء، فكان يؤتى بالماء له بخار[4]، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة، فلم يقدر عليه[5].

وتغيب الحسن البصري[6] عن الحجـاج، فدخلوا عليه ست مرات، فدعا الله ـ عز وجل ـ فلم يروه[7]، ودعا على بعض الخوارج[8]، كان يؤذيهم فخر ميتاً[9].

---

(١) أخرجها: ابن المبارك في الزهد، ص ٢٩٥، والقشيري في الرسالة القشيرية ٢/٦٨٨.
(٢) في جـ، د، والمطبوعة: أستحيي.
(٣) أخرجها: أبو نعيم في الحلية ٢/٩٢.
(٤) أخرجها: ابن المبارك في الزهد، ص ٢٩٥.
(٥) أخرجها: ابن المبارك في الزهد، ص ٢٩٥. والقشيري في الرسالة القشيرية ٢/٧٠٧.
(٦) تقدمت ترجمته في ص ٥٧.
(٧) لم أقف على شيء من هذا.
(٨) تقدم ذكر الخوارج في ص ٧٤.
(٩) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ٣٢٢: وكان رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن البصري فيؤذيهم، فلما زاد أذاه، قال الحسن: اللهم قد علمت أذاه لنا، فاكفناه بما شئت، فخر الرجل من قامته، فما حمل إلى أهله إلا ميتاً.

وصلة بن أشيم[1]: مات فرسه وهو في الغزو، فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة، ودعا الله ـ عز وجل ـ فأحياه[2] له، فلما وصل إلى بيته قال: يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية، فأخذ[3] سرجه فمات الفرس[4]، وجاع مرة بالأهواز[5] فدعا الله ـ عز وجل ـ واستطعمه، فوقعت خلفه دوخلة[6] رطب في ثوب حرير، فأكل التمر[7] وبقي الثوب عند زوجته زماناً[8]، وجاءه

---

(١) صلة بن أشيم العدوي، من عدي بن الرباب، وهو عدي بن عبدمناة بن أد بن طابخة، تابعي مشهور، أرسل حديثاً فذكره بعضهم في الصحابة، قتل في سجستان سنة ٣٥هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: أسد الغابة ٣/٢٩، والإصابة ٣/٤٦٣ ت (٤١٣٦).

(٢) في ب، والمطبوعة: فأحيا له فرسه.

(٣) في المطبوعة: وأخذ.

(٤) أخرجها: المناوي في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ١/١٢٥، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/٢١٧، وابن المبارك في الزهد، ص ٢٩٥. إلا أنهما ذكرا ذهاب بغلته وليس موتها.

(٥) الأهواز بلد يقع في جنوب إيران.
انظر: أطلس التاريخ الإسلامي ص ٣٤.

(٦) دوخلة: بتشديد اللام، ونطقها بعضهم بالتحقيق، وهي سقيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب.
انظر: لسان العرب ١١/٢٤٣.

(٧) كلمة (التمر) سقطت من: ب، جـ، د.

(٨) أخرجها: أبو نعيم في الحلية ٢/٢٣٩، وابن المبارك في الزهد، ص ٢٩٥، والمناوي في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ١/١٢٥.

الأسـد وهـو يصلي في غيضة بالليل، فلما سلم قال له: أطلب الرزق من غير هذا الموضع، فولى الأسد وله زئير[1].

وكان سعيد بن المسيب[2] في أيام الحرة[3] يسمع الآذان من قبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أوقـات الصـلاة، وكـان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره[4].

ورجـل من النخـع كان له حمار فمات في الطريق، فقال أصحـابه[5] هلم نتوزع متاعك، فقال لهم أمهلوني هنيهة، ثم

---

(١) أخرجها: أبو نعيم في الحلية ٢/٢٤٠، وابن المبارك في الزهد، ص ٢٩٥.

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن ـ أبو محمد ـ تابعي مشهور، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، وكان ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ، وقيل غيرها.
انظر: وفيات الأعيان ٢/٣٧٥، والطبقات الكبرلاى لابن سعد ٥/١١٩.

(٣) أيام الحـرة: هي أيام حصار المدينة من جهة الحرة، وهي مكان بظاهر المدينة، وقد حاصرها يزيد بن معاوية سنة ٦٩هـ، بقيادة مسلم بن عقبة المري، فدخلها عنوة وأسرف هو وجنوده في القتل والسلب والنهب ثلاثة أيام.
انظر: البداية والنهاية ٨/٢٣٧.

(٤) أخرجها: ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥/١٣٢، والمناوي في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ١/١١٤.

(٥) في المطبوعة: فقال له أصحابه.

توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين، ودعا الله تعالى، فأحيا له حماره، فحمل عليه متاعه[1].

ولما مات أويس القرني[2]، وجدوا في ثيابه أكفانًا[3] لم تكن معه قبل، ووجدوا له قبرًا محفوراً فيه لحد في صخرة، فدفنوه فيه، وكفنوه في تلك الأثواب[4].

وكان عمرو بن عتبة بن فرقد[5] يصلي يوماً في شدة الحر

---

(١) اسم الرجل: نباتة بن يزيد، وقد أخرج قصته هذه ابن كثير، وفيها أنه توضأ وصلى ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهداً في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي منة، فإني أطلب إليك أن تبعث لي حماري، ثم قام إلى الحمار، فقام الحمار ينفض أذنية فأسرجه وألجمه، قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار بيع في الكناسة، يعني الكوفة.
انظر: البداية والنهاية ٦/١٧٥.

(٢) أويس بن عامر القرني، من كبار تابعي الكوفة، وزاهد مشهور، أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره، وأصله من اليمن، ثم سكن الكوفة، وكان ثقة، توفي سنة ٣٧هـ.
انظر الأعلام للزركلي ٢/٣٢، الإصابة ١٥/٢١٩ ت (٥٠٠)، وأسد الغابة ١/١٥١.

(٣) في ب: أثواباً.

(٤) أخرجها: أبو نعيم في الحلية ٢/٨٣.

(٥) عمرو بن عتبة القرشي، تابعي من أهل الكوفة، مشهور بالتعبد والزهد، وذكر القاضي أبو أحمد العسال في تاريخه أنه لا يعرف له مسنداً.
انظر: أسد الغابة ٤/١٢١، والإصابة ٥/٦٨ ت (٦٢٧٤)، والحلية ٤/١٥٥.

فأضلته غمامة، وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه، لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أن يخدمهم[1].

وكان مطرف بن عبدالله بن الشخير[2] إذا دخل بيته سبحت معه آنيته[3]، وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة فأضاء لهما طرف السوط[4].

ولما مات الأحنف بن قيس[5]، وقعت قلنسوة رجل في قبره

---

(١) أخرجها: أبو نعيم في الحلية ٢/١٥٧، وابن المبارك في الزهد، ص ٣٠١.

(٢) مطرف بن عبدالله بن الشخير، تابعي مشهور، ولد في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم، له مناقب كثيرة، قال ابن سعد: كان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب، توفي سنة ٨٧هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٧/٢٥٠، والإصابة ٦/٢٦٠ ت (٨٣٣٠).

(٣) أخرجها: الإمام أحمد في الزهد، ص ٢٤١، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/٢٢٢.

(٤) أخرجها: الإمام أحمد في الزهد، ص ٢٤١، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٠٥، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٧/١٤٤.

(٥) الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السعدي، والأحنف لقب له لحنف كان برجله، واسمه الضحاك وقيل صخر، أدرك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يره، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة وقال: كان ثقة مأموناً، وكان يضرب بحلمه المثل، توفي في البصرة سنة ٦٧هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: أسد الغابة ١/٥٥، والإصابة ١/١٨٧ ت (٤٢٩).

فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر[1].

وكان إبراهيم التيمي[2] يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئًا[3]، وخرج يمتار لأهله طعامًا فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحوها فإذا هي حنطة حمراء، وكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فروعها حبًّا متراكبًا[4].

وكان عتبة الغلام[5] سأل ربه ثلاث خصال: صوتًا حسنًا، ودمعًا غزيرًا، وطعامًا من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى، ودموعه جارية دهره، وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه[6].

---

(١) لم أقف على شيء من هذا.

(٢) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ـ أبو الأعمش ـ ذكره ابن الجوزي في التابعين من أهل الكوفة، أسند عن أبيه وغيره، وكان عابداً زاهداً، قال عنه الإمام أحمد: صدوق، توفي في حبس الحجاج سنة ٩٢هـ.
انظر: صفة الصفوة ٣/ ٩٠، والزهد، للإمام أحمد ص ٣٦٢.

(٣) أخرجها: الإمام أحمد في الزهد، ص ٣٦٢، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٩٠.

(٤) لم أقف على شيء من هذا.

(٥) عتبة بن أبان الغلام، وسمي الغلام لأنه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وهو من نساك أهل البصرة، مات شهيداً في قتال الروم.
انظر: الحلية ٦/ ٢٢٦.

(٦) أخرجها: أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٣٦.

وكـان عبدالواحد بن زيد[1] أصابه الفالج فسأل ربه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء، فكانت وقت الوضوء تطلق له أعضاؤه ثم تعود بعده[2].

وهذا باب واسع، وقد بسط[3] الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع، وأما ما نعرفه نحن[4] عيانًا ونعرفه في هذا الزمان فكثير[5].

مقتضيات الكرامة ومراتب الأولياء في ذلك

ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة[6] الرجل، فإذا احتاج إليها الضعيف[7] الإيمان، أو المحتاج، أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو

---

(١) عبدالواحد بن زيد، وقيل: ابن زياد العبدي، أحد الأعلام، يروي عن ليث بن أبي عامر ويونس بن عبيد وغيرهما، ويروي عنه عفان بن مسلم وغيره، وكان شيخ الصوفية في زمنه وأعظم من لحق الحسن وغيره، وكان مجاب الدعوة، قال يحيى بن معين: هو ثقة، ويرى بعضهم أنه ليس بشيء، توفي سنة ١٧٧هـ.
انظر: شذرات الذهب ١/٢٨٧، والنجوم الزاهرة ٢/٨٧.

(٢) أخرجها: أبو نعيم في الحلية ٦/١٥٥، والقشيري في الرسالة القشيرية ٢/٧٠٦.

(٣) في ب: بسطنا.

(٤) قوله (نحن) سقط من: د.

(٥) في ب: فكثير جدًّا.

(٦) في جـ: حال.

(٧) في ب: ضعيف.

أكمل ولاية لله منه مستغنيًا عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها، لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة، بخلاف من يجري[1] على يديه الخوارق لهدي الخلق ولحاجتهم، فهؤلاء أعظم درجة.

أصحاب الأحوال الشيطانية المخالفة للأحوال الإيمانية

وهذا[2] بخلاف الأحوال الشيطانية، مثل حال عبدالله بن صياد[3] الذي ظهر في زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال، وتوقف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أمره حتى تبين له[4] فيما بعد أنه ليس هو الدجال، ولكنه كان من جنس الكهان قال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**قد خبأت لك خبئاً**» قال: الدخ الدخ، وقد كان خبأ له سورة الدخان، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**اخسأ**

---

(١) في أ، جـ: تجري.

(٢) في ب: فهذا. وفي د: سقط اسم الإشارة (هذا).

(٣) عبدالله بن صائد، وهو الذي يقال له ابن صياد، كان أبوه من اليهود ولا يُدرى من أي قبيلة هو، وهو الذي يقال أنه الدجال، ولد على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعوراً مختوناً، وقد استأذن عمر بن الخطاب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قتله فقال: «**إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن يكن غيره فلا خير لك في قتله**». قال بعض العلماء: لأنه كان من أهل العهد، ويقال أنه أسلم بعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتوفي بالمدينة، وقيل فقد يوم الحرة سنة ٦٣هـ.
انظر: أسد الغابة ١٨٧/٣، والإصابة ١٩٢/٥ ت (٦٦١٤).

(٤) في أ، د: تبين فيما بعد.

فلن تعدو قدرك»[1]، يعني إنما أنت من إخوان الكهان.

والكهان كان يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات مما يسترقه من السمع، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع، فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم**»[2].

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: بينما النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في نفر من الأنصار، إذ رمي بنجم فاستنار فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟**» قالوا: كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته،**

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، رقم الحديث (٢٨٩٠) ص ١١١٢. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، رقم الحديث (٢٩٢٤) ص ٢٢٤٠.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن عائشة.
انظر: صحيح البخاري جـ ٣ كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث (٣٠٣٨) ص ١١٧٥. وصحيح مسلم جـ ٤ كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث (٢٢٢٨) ص ١٧٥٠.

ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء، ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا، فيخبرونهم ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه إلى أوليائهم، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يزيدون»[1].

وفي رواية[2]: قال معمر[3]: قلت للزهري[4]: أكان يرمى

---

(١) انظر: صحيح مسلم جـ ٤ كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث (٢٢٢٩) ص ١٧٥٠. ومسند أحمد ١/٢١٨. وسنن الترمذي جـ ٥ أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة سبأ، رقم الحديث (٣٢٧٧) ص ٤٠.

(٢) هذه الرواية في مسند أحمد ١/٢١٨.

(٣) معمر بن راشد الأزدي ـ أبو عروة ـ كان فقيهاً حافظاً متقناً ورعاً سكن اليمن، وكان من أطلب أهل زمانه للعلم، روى له الجماعة، وثقه ابن معين وغيره، توفي سنة ١٥٢هـ، وقيل غيرها.
انظر: تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ ت (٤٣٩). والبداية والنهاية ١٠/١٢٨.

(٤) محمد بن مسلم بن عبيدالله القرشي الزهري ـ أبو بكر ـ أحد الأعلام، من أئمة الإسلام، تابعي جليل، سمع غير واحد من التابعين وغيرهم، ولد سنة ٥٨هـ، فقرأ القرآن، وكتب الحديث، حتى صار من أعلم الناس وأعلمهم في زمانه، وقد احتاج أهل عصره إليه، وكان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً، توفي سنة ١٢٤هـ.

بها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنها غلظت حين بعث النبي - صلى الله عليه وسلم -.

والأسود العنسي[1] الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيبة[2]، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه، حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه[3].

وكذلك مسيلمة الكذاب[4]، كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات، ويعينه[5] على بعض الأمور.

وأمثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي[6] الذي خرج بالشام زمن عبدالملك بن مروان[7]، وادعى النبوة، وكانت

انظر: تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ ت (٧٣٢). والبداية والنهاية ٩/٣٨٣.

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٧٩.

(٢) في ب، جـ: الغائبة.

(٣) انظر قصة مقتله في: البداية والنهاية ٦/٣٤٧، والكامل في التاريخ ٢/٣٣٦.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٧٨.

(٥) في أ، ب: وتعنيه.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٧٩.

(٧) عبدالملك بن مروان بن الحكم - أبو الوليد - الأموي أمير المؤمنين، ولد ونشأ في المدينة، وكان فقيهاً واسع العلم متعبداً، استعمله معاوية على المدينة، وهو ابن ١٦ سنة، وكان يجالس الفقهاء والعلماء والعباد، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، فضبط أمورها، وظهر بمظهر القوة =

الشياطين تخرج رجليه[1] من القيد، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه، وتسبح الرخامة إذا نقرها[2] بيده، وكان يرى الناس بجبل قاسيون[3] رجالاً ركبانًا على خيل في الهواء، ويقول هي[4] الملائكة، وإنما كانوا جنًّا، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه، فقال له عبدالملك: إنك لم تسم الله، فسمى الله وطعنه فقتله[5].

وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها، مثل آية الكرسي، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ لما وكله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحفظ زكاة[6] الفطر، فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه

= والهيبة، فكان من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نقلت في عهده الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وغير ذلك من الأعمال، توفي سنة ٨٦هـ.
انظر: الأعلام للزركلي ٤/١٦٥، والبداية والنهاية ٩/٦٧.

(١) في د، جـ: رجله.
(٢) في أ، والمطبوعة: إذا مسحها.
(٣) في أ، والمطبوعة: «يرى الناس رجالاً وركباناً على خيل»، وجبل قاسيون شمالي دمشق، ويأتي ذكره في ص ٣٤٠.
(٤) في ب: هؤلاء الملائكة.
(٥) ذكر قصته ومقتله ابن الجوزي في تلبيس إبليس، ص ٣٧٩.
(٦) في جـ: صدقة الفطر.

فيتوب فيطلقه، فيقول له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» فيقول: زعم أنه لا يعود، فيقول: «**كذبك وإنه سيعود**»، فلما كان في المرة الثالثة قال: دعني حتى أعلمك ما ينفعك، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: الله لا إلـه إلا هو الحي القيوم.. إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فلما أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**صدقك وهو كذوب**»، وأخبره أنه شيطان[1].

ولهـذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها[2] مثل من يدخل النار بحال شيطاني، أو يحضر سماع المكاء والتصدية فتنزل[3] عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلامًا لا يعلم[4]، وربما لا يفقه[5] وربما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه، وربما تكلم بألسنة مختلفة كما تتكلم الجن على لسان المصروع، والإنسان[6] الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس، ولبسه وتكلم عن لسانه، فإذا أفاق[7] لم يشعر بشيء مما قال، ولهذا قد يضرب

---

(١) انظر: صحيح البخاري جـ ٢ كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل، رقم الحديث (٢١٨٧) ص ٨١٢.

(٢) في ب: أبطلها.

(٣) في أ، ب: فينزل.

(٤) في أ، ب: ولا يعلم به.

(٥) في جـ: لا يفقهه.

(٦) في أ، ب: والإنس.

(٧) في د: فارق.

المصروع ضربًا كثيرًا حتى قد يقتل مثله الإنسي أو يمرضه لو كان هو المضروب، وذلك الضرب لا يؤثر في الإنسي، ويخبر إذا أفاق أنه لم يشعر بشيء لأن الضرب كان على الجني الذي لبسه.

ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع.

ومنهم من يطير[1] به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما.

ومنهم من تحمله[2] عشية عرفة ثم تعيده من ليلته، فلا يحج حجًا شرعيًا، بل يذهب بثيابه ولا يحرم إذا حاذى[3] الميقات ولا يلبي، ولا يقف بمزدلفة، ولا يطوف بالبيت، ولا يسعى بين الصفا والمروة، ولا يرمي الجمار، بل يقف بعرفة بثيابه، ثم يرجع من ليلته، وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين، بل هو كمن يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء وإلى غير القبلة.

ومن هؤلاء المحمولين من حمل مرة إلى عرفات ورجع فرأى في النوم ملائكة يكتبون الحجاج، فقال: ألا تكتبوني؟ فقالوا: لست من الحجاج، يعني لم تحج حجًا شرعيًا.

بعض الفروق بين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية

وبين[4] كرامات الأولياء وبين ما يشبهها من الأحوال

---

(١) في ب: يطيره.

(٢) في المطبوعة: يحمله.

(٣) في أ، ب: إذا جاء.

(٤) في ب: والفرق بين كرامات.

الشيطانية فروق متعددة، منها: أن كرامات الأولياء[1] سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية يكون[2] سببها ما نهى الله عنه ورسوله، (ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله)[3].

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ والإِثْمَ والبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بالله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وأَنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[4].

فالقول على الله بغير علم[5]، والشرك، والظلم، والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله، فلا تكون سببًا لكرامة الله تعالى، ولا يستعان بالكرامات عليها.

فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأمور التي فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية.

صور من الأحوال الشيطانية

ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصدية ينزل[6]

---

(١) في أ، جـ: أولياء الله.

(٢) قوله (يكون) سقط من: المطبوعة.

(٣) ما بين القوسين سقط من المطبوعة.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٥) في أ، جـ: بلا علم.

(٦) في د، والمطبوعة: يتنزل.

عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء ويخرجه من تلك الدار، فإذا حضر رجل من أولياء الله تعالى طرد شيطانه فيسقط، كما جرى هذا لغير واحد.

ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت، سواء كان ذلك المخلوق مسلماً أو نصرانيًّاً أو مشركاً، فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث، فيظن أنه ذلك الشخص أو هو ملك تصور على صورته، وإنما هو شيطان أضله لما أشرك بالله، كما كانت الشياطين تدخل في الأصنام وتكلم المشركين.

ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له: أنا الخضر[1]، وربما أخبره ببعض الأمور، وأعانه على بعض مطالبه، كما جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى.

وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب[2] يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد موته على صورته، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت، ويقضي الديون ويرد الودائع ويفعل أشياء تتعلق بالميت، ويدخل إلى زوجته ويذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار، كما يصنع[3] كفار الهند، فيظنون أنه عاش بعد موته.

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٦٣.

(٢) في أ، جـ: والغرب وغيرها.

(٣) في المطبوعة: تصنع.

(ومن هؤلاء شيخ كان بمصر، أوصى خادمه فقال: إذا أنا مت فلا تدع أحدًا يغسلني، فأنا أجيء وأغسل نفسي، فلما مات رأى خادمه شخصًا في صورته، فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه، فلما قضى ذلك الداخل غسله - أي غسل الميت - غاب، وكان ذلك شيطانًا، وكان قد أضل الميت، وقال: إنك بعد الموت تجيء فتغسل نفسك، فلما مات جاء أيضًا في صورته ليغوي الأحياء، كما أغوى الميت قبل ذلك)(١).

ومنهم من يرى عرشًا في الهواء وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول ذلك(٢).

ومنهم من يرى أشخاصًا في اليقظة، يدعي أحدهم أنه نبي أو صدِّيق أو شيخ من الصالحين، ويكون من الشياطين(٣)، وقد جرى هذا لغير واحد.

ومنهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه صورة فيعتقدها الميت، وإنما هو جني تصور بتلك الصورة.

ومنهم من يرى فرساً قد خرج من قبره أو دخل في قبره، ويكون ذلك شيطاناً.

---

(١) ما بين القوسين سقط من: هـ، والمطبوعة.

(٢) اسم الإشارة (ذلك) سقط من ب، والمطبوعة.

(٣) قوله: (ويكون من الشياطين) سقط من: المطبوعة.

وكل من قال إنه رأى نبيًّا بعين رأسه فما رأى إلّا خيالًا[1].

ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكابر - إما الصديق - رضي الله عنه - أو غيره - قد قص شعره أو حلقه أو ألبسه طاقيته أو ثوبه، فيصبح وعلى رأسه طاقية، وشعره محلوق أو مقصوص[2]، وإنما الجن قد حلقوا شعره أو قصوه[3].

وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة.

درجات أصحاب الأحوال الشيطانية

وهم درجات والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم[4].

والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطىء، فإن كان الإنسي كافرًا أو فاسقًا أو جاهلًا، دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال.

معاونة الشياطين لمن يطيعهم ويوافقهم في أنواع الكفر والمعاصي

وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر، مثل الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم، ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة، أو يقلب فاتحة الكتاب أو سورة الإخلاص أو آية الكرسي، أو غيرهن،

---

(١) في أ، جـ: إلا جنيّاً.

(٢) في هـ، والمطبوعة: أو مقصر.

(٣) في هـ، والمطبوعة: أو قصروه.

(٤) في المطبوعة: من جنسهم وعلى مذهبهم.

ويكتبهن[1] بنجاسة، فيغورون له الماء، أو ينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر، وقد يأتونه بما يهواه من امرأة أو صبي، إما في الهواء، وإما مدفوعًا ملجأ إليه.

إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها، والإيمان بها إيمان بالجبت والطاغوت.

والجبت: السحر، والطاغوت: الشياطين والأصنام، وإن كان الرجل مطيعًا لله ورسوله باطنًا وظاهرًا لم يمكنهم إلا الدخول[2] معه في ذلك أو مسالمته.

ولهذا كانت عبادة المسلمين المشروعة[3] في المساجد التي هي بيوت الله، كان عمار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية.

تعظيم القبور سبيل أهل الشرك والبدع

وكان أهل الشرك والبدع ـ الذين[4] يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت، أو يدعون به، أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب ـ أقرب إلى الأحوال الشيطانية، فإنه ثبت في الصحيحين عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «لعن

---

(١) في جـ، د: ويكتبها.

(٢) في أ، والمطبوعة: لم يمكنهم الدخول معه.

(٣) في ب: مشروعة. ولا يفهم من كلام المؤلف أن العبادة المشروعة مقصورة في المساجد، ومن يفهم هذا فقد أخطأ، وإنما معناه أن المساجد لما كانت محلًا للعبادة المشروعة كان عمارها أبعد عن الأحوال الشيطانية، بخلاف المقابر مثلًا فإن العبادة عندها مبتدعة لا مشروعة ولهذا كان أهلها أقرب إلى الأحوال الشيطانية.

(٤) الاسم الموصول (الذين) سقط من: أ، والمطبوعة.

الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[1].

وثبت في صحيح مسلم عنه أنه قال ـ قبل أن يموت بخمس ليال ـ: «**إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً من أهل الأرض لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت، إلا خوخة أبي بكر، إن من كان قبلكم يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»[2].

وفي الصحيحين عنه أنه ذكر له في مرضه كنيسة بأرض الحبشة وذكروا من حسنها وتصاوير فيها، فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيها تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[3].

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن عائشة.
انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم الحديث (١٢٦٥)، ص ٤٤٦. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٢٩) ص ٣٧٧.

(٢) رواه مسلم عن جندب بن عبدالله.
انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٣٢) ص ٣٧٧.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن عائشة.
انظر: صحيح البخاري جـ ١ كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، =

وفي المسند، وصحيح[1] أبي حاتم[2] عنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «**إن من شرار الناس[3] من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين اتخذوا القبور مساجد**»[4].

وفي الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «لا

= رقم الحديث (١٢٧٦) ص ٤٥٠. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٢٨) ص ٣٧٥.

(١) وهو المعروف بصحيح ابن حبان. واسمه كاملاً (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها). وهو يقع في تسع مجلدات مخطوطة. وقد حقق أوله أحمد شاكر، وقال في مقدمته: «صحيح ابن حبان كتاب نفيس جليل القدر، عظيم الفائدة، حرره مؤلفه أدق تحرير، وجوده أحسن تجويد، وحقق أسانيده ورجاله، وعلل ما يحتاج إلى تعليل من نصوص الأحاديث وأسانيدها، وتوثق من صحة كل حديث اختاره على شرطه ما أظنه أخل بشيء مما التزم به إلاَّ ما يخطىء فيه البشر، وما لا يخلو منه عالم محقق». وتوفي أحمد شاكر (رحمه الله) ولم يكمل تحقيقه، وبدأه الأرنؤوط وحقق منه مجلدًا، وفي مقدمته أورد أقوال العلماء فيه وفي منزلته، وأن منهم من قال أنه أصح من سنن ابن ماجه.

انظر: صحيح ابن حابن (تحقيق أحمد شاكر ١ /١١) و(تحقيق الأرنؤوط ١ /٣٨).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٠٧.

(٣) في أ، المطبوعة: الخلق.

(٤) رواه أحمد عن ابن عباس، المسند ١ /٤٣٥. وابن حبان في موارد الظمآن ص ١٠٤.

تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»[1].

وفي الموطأ عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[2].

وفي السنن عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا عليَّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»**[3].

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي مرثد الغنوي.
انظر: صحيح مسلم جـ ٢ كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، رقم الحديث (٩٧٢) ص ٦٦٨. وسنن أبي داود جـ ٣ كتاب الجنائز، باب في كراهية القعود على القبر، رقم الحديث (٣٢٢٩) ص ٥٥٤. وسنن الترمذي جـ ٢ أبواب الجنائز، باب ما جاء في كراهية الوطء على القبور والجلوس عليها، رقم الحديث (١٠٥٥) ص ٢٥٧. وسنن النسائي جـ ٢ كتاب القبلة، النهي عن الصلاة إلى القبر ص ٦٧.

(٢) رواه مالك عن عطاء بن يسار، مرسلاً، ورواه أحمد عن أبي هريرة، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
انظر: موطأ مالك جـ ١ كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، رقم الحديث (٨٥) ص ١٧٢. والمسند بتحقيق أحمد شاكر جـ ١٣، رقم الحديث (٧٣٥٢) ص ٨٦.

(٣) رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة، بإسناد حسن، ورواته ثقات.
انظر: المسند ٢/٣٦٧، وسنن أبي داود جـ ٢ كتاب المناسك باب زيارة القبور، رقم الحديث (٢٠٤٢) ص ٥٣٤.
وانظر: تيسير العزيز الحميد، ص ٣٠٤.

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ما من رجل يسلِّم عليَّ إلاَّ ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردّ عليه السلام**»[1].

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن الله وكل بقبري ملائكة يبلغونني عن أمتي السلام**»[2].

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة عليَّ**». قالوا: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ ـ يقولون بليت ـ فقال: «**إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء**»[3].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة، وقد بين المؤلف في اقتضاء الصراط المستقيم بأنه على شرط مسلم.
انظر: المسند ٢/٥٢٧، وسنن أبي داود جـ ٢ كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم الحديث (٢٠٤١) ص ٥٣٤.
وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم بتحقيق د. ناصل العقل ٢/٦٥٨.

(٢) رواه أحمد والنسائي والدارمي عن ابن مسعود.
انظر: المسند ١/٣٨٧. وسنن النسائي جـ ٣ كتاب السهو، باب السلام على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ص ٤٣. وسنن الدارمي جـ ٢ كتاب الرقائق، باب في فضل الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ص ٣١٧.

(٣) رواه أبو داود وابن ماجه عن أوس بن أوس، وإسناده صحيح.
انظر: سنن أبي داود جـ ١ كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم الحديث (١٠٤٧) ص ٦٣٥. وسنن ابن ماجه جـ ١ كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ رقم الحديث =

وقد قال ـ تعالى ـ في كتابه عن المشركين من قوم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[1].

وقال ابن عباس وغيره من السلف: «هؤلاء قوم كانوا صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم، فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان»[2].

فنهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها[3]، لأن المشركين يسجدون للشمس حينئذ، والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب، فيكون في الصلاة حينئذ مشابهة للمشركين، فسد هذا الباب.

صور من مكر الشيطان بأهل الشرك والبدع

والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته، فمن عبدالشمس

= (١٦٣٦) ص ٥٢٤.
وانظر: رياض الصالحين ص ٤٦١.

(١) سورة نوح، الآية: ٢٣.

(٢) ذكره القرطبي وابن كثير عن ابن عباس وغيره.
انظر: تفسير القرطبي ١٨/٣٠٧. وتفسير ابن كثير ٤/٣٧٢.

(٣) روى مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها فتصلوا عند ذلك».
انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، رقم الحديث (٢٩٦) ص ٥٧١.

والقمر والكواكب ودعاها، كما يفعل[1] أهل الكواكب، فإنه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الأمور، ويسمون ذلك روحانية الكواكب، وهو الشيطان.

والشيطان وإن أعان الإنسان على بعض مقاصده فإنه يضره أضعاف ما ينفعه، وعاقبة من أطاعه إلى شر[2]، إلا أن يتوب الله عليه.

(وكذلك عباد الأصنام قد تخاطبهم الشياطين، وكذلك من استغاث بميت أو غائب)[3]، وكذلك من دعا الميت أو دعا به، أو ظن أن الدعاء عند قبره أفضل منه في البيوت والمساجد، ويروون حديثًا وهو[4] كذب باتفاق أهل المعرفة: «إذا أعيتكم الأمور[5] فعليكم بأصحاب القبور»، وإنما هذا وضع من فتح باب الشرك.

ويوجد لأهل الشرك وأهل البدع المتشبهين[6] بهم، من عباد الأصنام والنصارى والضلال من المسلمين، أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات، وهي من الشياطين، مثل أن يضعوا

---

(١) في أ، جـ: يفعله.

(٢) في د: إلى الشرك.

(٣) ما بين القوسين سقط من: ب.

(٤) في المطبوعة: هو.

(٥) في المطبوعة: إذا أعيتكم المعرفة.

(٦) في هـ، والمطبوعة: ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم.

سراويل[1] عند القبر فيجدونه قد انعقد[2]، أو يضعوا عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه، يفعل الشيطان هذا ليضلهم.

وإذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا، فإن التوحيد يطرد الشيطان، ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال: لا إله إلا الله، فسقط، ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد انشق وخرج منه إنسان فيظنه الميت وهو شيطان[3]، وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع.

الانقطاع إلى المغارات والبوادي من البدع

ولما كان[4] الانقطاع إلى المغارات والبوادي[5] من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله[6]، صارت الشياطين كثيراً ما تأوي إلى المغارات والجبال، مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون[7]، وجبل لبنان الذي بساحل الشام[8]، وجبل الفتح

---

(١) في أ، د: سرابلاً.

(٢) في ب، جـ: قد عقد.

(٣) في جـ، د: وإنما هو شيطان.

(٤) في المطبوعة: ولما كان هذا الانقطاع.

(٥) في د: النوادي.

(٦) في المطبوعة: ولا رسوله.

(٧) جبل قاسيون: شمالي دمشق، ومغارة الدم، مشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل عندها.
انظر: قصص الأنبياء للنجار، ص ٢٢.

(٨) هو جبل مطل على حمص، يجيء من الحجاز حتى يتصل بالشام، فما كان =

باسوان[1] بمصر، وجبال الروم[2] وخراسان[3]، وجبال بالجزيرة[4]، وغير ذلك، وجبل اللكام[5]، وجبل الأحيش[6]، وجبل سبلان[7] قرب أردبيل، وجبل سهل[8] عند تبريز، وجبل ما شكو

= في فلسطين فهو جبل الحمل، وما كان بالأردن فهو جبل الخليل، وما كان بدمشق فهو جبل سنير، وما كان بحلب وحماة وحمص فهو جبل لبنان، ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك جبل اللكام، ويمتد إلى بحر الخزر فيسمى هناك القبق.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/١١.

(١) قوله (بأسوان) هي من: هـ، والمطبوعة.

(٢) في هـ، والمطبوعة: بالروم. ودولة الروم في ذلك الوقت هي الامبراطورية الرومية الواقعة شرق البحر المتوسط.
انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص ٧.

(٣) خراسان هي إيران حالياً.
انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص ١١.

(٤) هناك عدة مناطق يطلق عليها اسم الجزيرة، منها: جزيرة العرب المعروفة، وبلاد ما بين النهرين في العراق، والجزيرة في سوريا، ولعل المؤلف أراد هذه الأخيرة.
انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص ١١، ٣٧.

(٥) جبل اللكام: انظر: جبل لبنان.

(٦) لم أقف على شيء عنه.

(٧) في النسخ: جبل سولان، والصحيح سبلان، بفتح أوله وثانيه، وهو جبل شمال غرب إيران، وأردبيل بلدة عنده.
انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص ٣٥.

(٨) في ب: جبل سهل. وفي باقي النسخ: جبل شهنك. وهذا الأخير لم أقف عليه، أما جبل شهل فهو جبل معروف في بلاد الشام، وتبريز بلدة شمال =

عند[1] أتشـوان، وجبـل نهاوند[2]، وغير ذلك[3] من الجبال التي يظن بعض الناس أن بها رجالاً من الإنس صالحين[4]، ويسمونهم رجال الغيب، وإنما هناك رجال من الجن.

فالجن[5] رجال كما أن الإنس[6] رجال، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾[7].

ومن هؤلاء من يظهر بصورة رجل شعراني جلده يشبه جلد الماعز، فيظن من لا يعرفه[8] أنه إنسي، وإنما هو جني.

ويقال بكل جبل من هذه الجبال الأربعون، وهؤلاء الذين

= غرب إيران.
انـظر: أطلس التـاريخ الإسلامي، ص ٣٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٣/ ٢٩٠.

(١) لم أقف على شيء من هذا.

(٢) نهاوند: مدينة عظيمة تقع في إيران وقد فتحها المسلمون سنة ٢٠هـ.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ٣١٣.

(٣) في ب، د: سقط من قوله (وجبل اللكام) إلى قوله (وغير ذلك).

(٤) في أ، والمطبوعة: رجالاً من الصالحين من الإنس.

(٥) في ب: فللجن.

(٦) في ب: كما للإنس.

(٧) سورة الجن، الآية: ٦.

(٨) في أ، جـ: من لا يعرف.

يظن أنهم الأبدال هم جن بهذه الجبال، كما يعرف ذلك بطرق متعددة[1].

وهذا باب[2] لا يتسع هذا الموضع لبسطه وذكر ما نعرفه من ذلك فإنا قد رأينا وسمعنا من ذلك ما يطول وصفه في هذا المختصر الذي كتب[3] لمن سأل أن نذكر له من الكلام على أولياء الله تعالى ما يعرف به جمل[4] ذلك.

أقسام الناس في خوارق العادات

والناس في خوارق العادات[5] على ثلاثة أقسام:

قسم يكذب وجود ذلك لغير الأنبياء، وربما صدق به[6] مجملاً، وكذب بما يذكر[7] له عن كثير من الناس، لكونه عنده ليس من الأولياء.

ومنهم من يظن أن كل من[8] كان له نوع من خرق العادة كان وليًّا لله، وكلا الأمرين خطأ، ولهذا نجد[9] هؤلاء يذكرون أن

---

(١) تقدم حديث الأبدال في ص ٧٠، وكلام الشيخ عليه وأنه لا يثبت.
(٢) في ب: باب واسع لا يتسع.
(٣) في جـ: كتبت.
(٤) في جـ: جل ذلك.
(٥) في ب: العادة.
(٦) في أ، جـ: بها.
(٧) في أ، هـ، والمطبوعة: ما يذكر.
(٨) في هـ، والمطبوعة: كل ما كان.
(٩) في أ، والمطبوعة: تجد.

للمشركين وأهل الكتاب نصراء[1] يعينونهم على قتال المسلمين، وأنهم من أولياء الله، وأولئك يكذبون أن يكون معهم من له خرق عادة.

والصواب القول الثالث، وهو أن معهم من ينصرهم من جنهم لا من أولياء الله ـ عز وجل ـ كما[2] قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أَولِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[3].

وهؤلاء[4] العباد والزهاد الذين ليسوا من أولياء الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة تقترن[5] بهم الشياطين، فيكون لأحدهم من الخوارق ما يناسب حاله، ولكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضًا، (وإذا حصل من له تمكن من أولياء الله تعالى أبطلها عليهم)[6]، ولابد أن يكون في أحدهم من الكذب جهلاً أو عمدًا ومن الإثم ما يناسب حال الشياطين المقترنة به[7]، ليفرق الله بذلك بين أوليائه المتقين وبين المتشبهين بهم من أولياء الشياطين،

---

(١) في ب: قرناء، وفي جـ، و: خفراء.
(٢) في هـ، ب، جـ: بل كما قال تعالى.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥١.
(٤) في د: ومن هؤلاء.
(٥) في د: من تقترن.
(٦) ما بين القوسين سقط من: ب.
(٧) في هـ، والمطبوعة: بهم.

قال تعالى:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [1].

والأفاك: الكذاب[2]، والأثيم: الفاجر.

مما يقوي الأحوال الشيطانية

ومن أعظم[3] ما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء، والملاهي، وهو سماع المشركين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[4].

قال ابن عباس وابن عمر - رضي الله عنهم - وغيرهما من السلف: «التصدية: التصفيق باليد، والمكاء: مثل الصفير»[5]، فكان المشركون يتخذون هذا عبادة.

وأما النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة[6] والقراءة والذكر والدعاء[7]، ونحو ذلك، والاجتماعات الشرعية، ولم يجتمع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه على استماع غناء قط، لا بكف ولا بدف، ولا تواجد ولا

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) قوله (والأفاك الكذب) سقط من: ب.

(٣) في أ، جـ: ومما يقوي.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٥) أورده الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ١٣/٥٢٣.

(٦) في أ، جـ: الصلوات.

(٧) قوله (والدعاء) سقط من: جـ، والمطبوعة.

سقطت بردته، بل كل ذلك كذب باتفاق أهل العلم بحديثه[1].

وكان[2] أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا اجتمعوا أمروا[3] واحداً منهم أن يقرأ والباقون يستمعون، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول لأبي موسى الأشعري[4]: ذكرنا ربنا، فيقرأ وهم يستمعون، ومر النبي - صلى الله عليه وسلم - بأبي موسى الأشعري وهو يقرأ فقال له: **«مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك»**، فقال: لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيراً[5] أي: لحسنته لك تحسيناً، كما قال

(١) تقدمت القصة المكذوبة في هذا الخصوص ص ٧٤.

(٢) في أ، د: فكان.

(٣) في ب: أمر.

(٤) عبدالله بن قيس بن سليم - أبو موسى الأشعري - قدم المدينة بعد فتح خيبر، واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، واستعمله عثمان على الكوفة، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه بعض الصحابة والتابعين، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان من أهل العلم، وهو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم، توفي سنة ٤٢ أو ٤٤هـ بالكوفة وقيل بمكة.
انظر: أسد الغابة ٣/٢٤٥، والإصابة ٤/٢١١ ت (٤٩٠١).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ الحاكم، وقال حديث صحيح الإسناد، ورواه مسلم عن أبي موسى الأشعري باختلاف في بعض ألفاظه، وأصله في البخاري.
انظر: المستدرك ٣/٤٦٦، وصحيح مسلم جـ ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت في القرآن، رقم الحديث (٧٩٣) ص ٥٤٦. وصحيح البخاري جـ ٣ كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم الحديث (٤٧٦١) ص ١٩٢٥.

النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**زيِّنوا القرآن بأصواتكم**»[1]، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لله أشد أذناً ـ أي استماعاً ـ إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته**»[2]، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن مسعود: «**اقرأ عليَّ القرآن**»، فقال: ءَأقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: «**إني أحبّ أن أسمعه من غيري**». قال: فقرأت عليه سورة النساء حتى انتهيت إلى هذه الآية: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً**﴾، قال: «**حسبك**» فإذا عيناه تذرفان من البكاء[3].

---

(١) رواه أبو داود والدارمي والحاكم عن البراء بن عازب.
انظر: سنن أبي داود جـ ٢ كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم الحديث (١٤٦٨) ص ١٥٥. وسنن الدارمي جـ ٢ كتاب فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن ص ٤٧٤. والمستدرك ١/ ٥٧١.

(٢) رواه ابن ماجه والحاكم عن فضالة بن عبيد، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، ولم يوافقه الذهبي.
انظر: سنن ابن ماجه جـ ١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، رقم الحديث (١٣٤٠) ص ٤٢٥، والمستدرك ١/ ٥٧١.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود.
انظر: صحيح البخاري جـ ٤ كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، رقم الحديث (٤٧٦٢) ص ١٩٢٥. وصحيح مسلم جـ ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، رقم الحديث (٨٠٠) ص ٥٥١.

ومثل هذا السماع هو سماع النبيين[1] وأتباعهم، كما ذكر الله ذلك في القرآن، فقال:

﴿أُولَئِكَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وإِسْرَائِيلَ ومِمَّنْ هَدَيْنَا واجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾[2].

وقال في أهل المعرفة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُو مِنَ الحَقِّ﴾[3].

ومدح سبحانه أهل هذا السماع بما يحصل لهم من زيادة الإيمان واقشعرار الجلد ودمع العين، فقال تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[5].

(١) في أ، د: سماع المتقين.
(٢) سورة مريم، الآية: ٥٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٣.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٣.
(٥) سورة الأنفال، الآيات: ٢ ـ ٤.

وأما السماع المحدث: سماع الكف والدف والقضيب[1]، فلم يكن[2] الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأكابر من أئمة الدين يجعلون هذا طريقًا إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ، ولا يعدونه[3] من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومة، حتى قال الشافعي[4]: «خلفت ببغداد شيئًا أحدثه الزنادقة[5] يسمونه التغبير[6]، يصدون به الناس عن القرآن»[7].

وأولياء الله العارفون[8] يعلمون أن للشيطان فيه نصيبًا وافرًا، ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم.

---

(٣) في أ، هـ، والمطبوعة: والقصب.

(٤) في هـ، والمطبوعة: تكن.

(٥) في د: ولا يعدوه.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٠٤.

(٧) تقدم تعريف الزندقة في ص ١٢٨.

(٨) في ب، د، هـ: التغبير. والمغبرة قوم يغبرون بذكر الله بدعاء وتضرع، وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله ـ عز وجل ـ تغبيراً، كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا، فسموا مغبرة لهذا المعني.
وقال الزجاج: سموا مغبرين لتزهيدهم الناس في الفانية وهي الدنيا وترغيبهم في الآخرة الباقية.
انظر: لسان العرب ٥/٥.

(٩) ذكر هذا الأثر عن الشافعي ابن الجوزي في تلبيس إبليس، ص ٢٣٠. وابن قدامة المقدسي في ذم ما عليه مدعو التصوف، ص ٧.

(١) في هـ، والمطبوعة: وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك ويعلمون.

ومن كان أبعد عن المعرفة وعن كمال ولاية الله كان نصيب الشيطان فيه أكثر.

وهو بمنزلة الخمر [بل هو] يؤثر في النفوس أعظم من تأثير الخمر، ولهذا إذا قويت سكرة[1] أهله نزلت عليهم الشياطين، وتكلمت على ألسنة بعضهم، وحملت بعضهم في الهواء، وقد تحصل بينهم عداوة، كما تحصل بين شرَّاب الخمر، فتكون شياطين أحدهم أقوى من شياطين الآخر فيقتلونه.

ويظن الجهال أن هذا من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هذا مبعد لصاحبه عن الله، وهو من أحوال الشياطين، فإن قتل المسلم لا يحل إلا بما أحله الله، فكيف يكون قتل معصوم الدم مما يكرم الله به أولياءه؟! وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبدًا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته.

أجناس الخوارق

وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات، ومنها ما هو من جنس القدرة والملك، كالتصرفات الخارقة للعادات، ومنها ما هو من جنس الغنى، من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال والغنى.

وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأمور وغيرها[2] إن

---

(١) في أ، جـ: قوي سكر.

(٢) قوله (وغيرها) سقط من: المطبوعة.

استعان به على ما يحبه الله ويرضاه ويقربه إليه ويرفع درجته ويأمره الله به ورسوله ازداد بذلك رفعة وقربًا إلى الله ورسوله وعلت درجته.

وإن استعان به على ما نهى الله عنه ورسوله، كالشرك والظلم والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب، فإن لم يتداركه الله[1] تعالى بتوبة أو حسنات ماحية وإلا كان كأمثاله من المذنبين.

ولهذا كثيرًا ما يعاقب أصحاب الخوارق تارة بسلبها، كما يعزل الملك عن ملكه، ويسلب العالم علمه، وتارة بسلب التطوعات فينقل[2] من الولاية الخاصة إلى العامة، وتارة ينزل إلى درجة الفساق، وتارة يرتد عن الإسلام، وهذا يكثر[3] فيمن له خوارق شيطانية، فإن كثيرًا من هؤلاء يرتد عن الإسلام.

وكثير منهم لا يعرف أن هذه من الشياطين[4]، بل يظنها من كرامات أولياء الله، ويظن من يظن منهم أن الله - عز وجل - أعطى عبداً خرق عادة لم يحاسبه على ذلك، كمن ظن أن الله إذا أعطى عبداً ملكاً ومالاً وتصرفاً لم يحاسبه عليه.

ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة، لا مأمور بها

---

(١) في ب: فإن لم يتداركه بتوبة.

(٢) في ب، جـ: فينتقل.

(٣) في ب، هـ، والمطبوعة: وهذا يكون.

(٤) في هـ، والمطبوعة: إن هذه شيطانية.

ولا منهي عنها، فهذا يكون من عموم الأولياء، وهم الأبرار المقتصدون، وأما السابقون المقربون فأعلى من هؤلاء، كما أن العبد الرسول أعلى من النبي الملك.

ولما كانت الخوارق كثيراً ما ينقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من مثل[1] ذلك، ويستغفر الله تعالى، كما يتوب من الذنوب كالزنا والسرقة، وتَعْرُضُ على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها ولا يجعلها همته، ولا يتبجح[2] بها مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها؟!

فإني أعرف من تخاطبه النباتات[3] بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، ومنهم من[4] يخاطبه الحجر والشجر وتقول هنيئًا لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، ومنهم من[5] يقصد صيد الطيور[6] فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس[7] ويخاطبه بمثل ذلك، ومنهم من

---

(١) في د: يتوب من ذلك.
(٢) في ب، د: ولا يحتج.
(٣) في جـ: البنايات.
(٤) في هـ، والمطبوعة: وأعرف من يخاطبهم.
(٥) في هـ، والمطبوعة: وأعرف من يقصد.
(٦) في هـ، والمطبوعة: الطير.
(٧) في هـ، والمطبوعة: الإنس ويخاطبه بذلك.

يكـون في البيت وهـو مغلق فيرى نفسـه خارجـه وهـو لم يفتح وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، وتريه[1] أنواراً، وتحضر عنده من يطلبه ويكون ذلـك من الشياطـين يتصـورون بصـورة صاحبـه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله.

وأعـرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمر الله، ويعده بأنه المهدي[2] الذي بشر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويظهر له الخوارق، مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في

---

(١) في هـ، والمطبوعة: أو تريه.

(٢) المشهور بين كافة المسلمين على مر العصور أنه لابد في آخر الزمان من ظهـور رجـل من أهـل البيت يؤيد الـدين، ويظهـر العـدل، ويتبعـه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى المهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو يساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته. وقد أخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة، منهم أبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي. وقال الشـوكـاني في الفتح الرباني: «الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثاً وثمانية وعشرون أثراً»، ثم سردها وتكلم عليها ثم قال: «وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر لا يخفى على من له فضل اطلاع».

انظر: بين يدي الساعة، لعبدالباقي أحمد ص ١٠٦.

الهواء، وفي المواشي[1] فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً وشمالاً ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد، من غير حركة منه في الظاهر، ويحمل[2] إلى مكة، ويأتي[2] به ويأتيه[2] بأشخاص في صورة جميلة[3] ويقول[2] له هذه[4] الملائكة الكروبيون[5] أرادوا زيارتك فيقول في نفسه كيف تصوروا بصورة المردان فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقول له علامة أنك المهدي أن تنبت في جسدك شامة، فتنبت ويراها، وغير ذلك، وكله من مكر الشيطان.

وهذا باب[6] لو ذكرت ما أعرف منه لاحتاج إلى مجلد كبير.

وقد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[7].

---

(١) قوله: (وفي المواشي) سقط من: المطبوعة.

(٢) في د، والمطبوعة: بالتاء بدلاً من الياء.

(٣) في ب: في صورة خيل.

(٤) في جـ، د: هؤلاء.

(٥) الكربيون: هم سادة الملائكة، وهم المقربون، وأصل الاسم مشتق من الكرب وهو الشدة.
انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ٤/٣٨٨.

(٦) في هـ، والمطبوعة: وهذا باب واسع.

(٧) سورة الفجر، الآيتان: ١٥، ١٦.

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: (كلا) ولفظ كلا، فيها زجر وتنبيه عن مثل هذا القول وتنبيه على ما يخبر به ويأمر به بعده، وذلك أنه ليس كل من[1] حصل له نعم دنيوية تعد كرامة يكون الله ـ عز وجل ـ مكرمًا له بها ولا كل من قدر عليه ذلك يكون مهينًا له بذلك، بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء، فقد[2] يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه، ولا هو كريم عنده ليستدرجه بذلك، وقد يحمي منها من يحبه ويواليه، لئلا ينقص بذلك مرتبته عنده[3]، أو يقع بسببها فيما يكرهه منه[4].

وأيضًا فكرامات[5] أولياء الله لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى.

فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله، فمن كانت خوارقه[6] لا تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء وإنما تحصل عند الشرك، مثل دعاء الميت أو[7] الغائب أو بالفسق والعصيان،

(١) في المطبوعة: ما.

(٢) في د: فهو يعطي.

(٣) قوله (عنده) سقط من: د.

(٤) قوله (منه) سقط من: ب.

(٥) في هـ، والمطبوعة: كرامات.

(٦) في أ، د: كراماته.

(٧) في أ، هـ، والمطبوعة: والغائب.

وأكـل المحـرمات، كالخبائث[1] مثل الحيات والزنابير والخنافس والدم، وغيره من النجاسات، ومثل الغناء والرقص، لاسيما مع النسـوة الأجـانب والمردان، وحاله و[2]خوارقه تنقص عند سماع القـرآن، وتقـوى [3] عنـد سماع مزامير الشيطان، فيرقص ليلاً طويلاً، وإذا [4] جاءت الصلاة صلى قاعداً، أو ينقر الصلاة نقر الديك [5] وهو يبغض سماع القرآن وينفر عنه، أو يتكلفه [6] ليس له فيه محبـة ولا ذوق ولا لذة عند وجده [7]، ويحب سماع المكاء والتصـدية، ويجد عنده مواجيد فهذه أحوال شيطانية، وهو ممن يتناوله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [8].

---

(١) في هـ، والمطبوعة: كالحيات والزنابير.

(٢) في هـ، والمطبوعة: وحالة خوارقه.

(٣) في ب، جـ: ويقوى.

(٤) في أ، والمطبوعة: فإذا.

(٥) ورد تشبيه من لا يطمئن في ركـوعـه وسجـوده بنقـر الديك. فقد روى أنس بن مالك عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**ألا أخبركم بصلاة المنافق؟ يدع العصر حتى إذا كانت بين قرني الشيطان أو على قرني الشيطان قام فنقرها نقرات الديك، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**».
انظر: المسند ٣/٢٤٧.

(٦) في هـ، والمطبوعة: ويتكلفه.

(٧) في ب: وجوده.

(٨) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

فالقرآن[1] هو ذكر الرحمن، قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى﴾[2].

يعني[3] تركت العمل بها.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «تكفل الله لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية»[4].

(١) في ب: والقرآن.

(٢) سورة طه، الآيات: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(٣) في د: أي.

(٤) أي: الآية السابقة. وقد ذكر هذا الأثر ابن كثير في تفسيره ١٤٧/٣.

فصــل

الفصل الرابع عشر

عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الثقلين

ومما يجب أن[1] يعلم أن الله بعث محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسولاً[2] إلى جميع الإنس والجن، فلم يبق إنسي ولا جني إلا ويجب[3] عليه الإيمان بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتباعه، فعليه أن يصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر، ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر سواء كان إنسيًّا أو جنيًّا.

فمحمد[4] ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبعوث إلى الثقلين باتفاق المسلمين، وقد استمعت الجن القرآن[5] وولوا إلى قومهم منذرين، لما كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي بأصحابه ببطن نخلة[6] لما رجع من[7] الطائف، وأخبره الله بذلك في القرآن بقوله:

---

(١) في ب: ومما يجب على كل أحد.

(٢) قوله (رسولاً) سقط من هـ، والمطبوعة.

(٣) في ب، والمطبوعة: وجب.

(٤) في هـ، والمطبوعة: ومحمد.

(٥) في المطبوعة: للقرآن.

(٦) بطن نخلة: موضع بين مكة والطائف.
انظر: فتح الباري ١٨/ ٣٢٠.

(٧) وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين. كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٤٥.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرآنَ فَلَمَّا حَضَرُوا قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ وإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١].

وأنزل[٢] الله بعد ذلك: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً . وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً. وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا . وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾[٣].

أي: السفيه منا في أظهر أقوال العلماء[٤].

---

(١) سورة الأحقاف، الآيات: ٢٩ ـ ٣٦. وقد ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآيات ما ورد عن استماع الجن للقرآن، وفصل القول فيه ٤ / ١٤٤.

(٢) في ب: ثم أنزل.

(٣) سورة الجن، الآيات: ١ ـ ٦.

(٤) والقول الثاني في: (سفيهنا): إنه إبليس. وقد ذكر هذه الأقوال: القرطبي في تفسيره ١٩ / ٩، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ٣٧٨، وابن كثير في تفسيره ٤ / ٣٧٤.

وقال غير واحد من السلف: «كان الرجل من الإنس إذا نزل بالوادي قال: أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فلما استعاذت[1] الإنس بالجن[2] ازدادت الجن طغيانًا وكفراً»[3] كما قال تعالى:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً. وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَداً. وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾[4].

وكانت الشياطين ترمى بالشهب قبل أن ينزل القرآن، لكن كانوا أحيانًا يسترقون السمع قبل أن يصل الشهاب إلى أحدهم، فلما بعث محمد ـ صلى الله علهي وسلم ـ ملئت السماء حرسًا شديدًا وشهبًا وصارت الشهب مرصدة لهم قبل أن يسمعوا، كما قالوا:

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾[5].

وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ.

---

(١) في أ، هـ، والمطبوعة: استغاثت.

(٢) في المطبوعة: والجن.

(٣) ذكل ذلك: الطبري في تفسيره ٢٩/١٠٨، وابن كثير ٤/٣٧٤.

(٤) سورة الجن، الآيتان: ٦، ٧.

(٥) سورة الجن، الآية: ٩.

وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ. إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[1].

قالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا. وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾[2].

أي: على مذاهب شتى، كما قال العلماء: منهم المسلم والمشرك واليهودي والنصراني والسني والبدعي.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾[3].

أخبروا أنهم لا يعجزونه لا إن أقاموا في الأرض ولا إن هربوا منه:

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً. وَأَنَّا مِنَّا المُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُونَ﴾[4].

أي الظالمون، يقال: أقسط: إذا عدل، وقسط: إذا جار[5].

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً. وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢١٠ ـ ٢١٢.
(٢) سورة الجن، الآيتان: ١٠، ١١.
(٣) سورة الجن، الآية: ١٢.
(٤) سورة الجن، الآيتان: ١٣، ١٤.
(٥) في المطبوعة: جار وظلم.

جَهَنَّمَ حَطَباً. وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً. لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً. وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُوا مَعَ الله أَحَداً. وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُالله يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً. قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً. قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ رَشَداً. قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ الله أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً. إِلاَّ بَلاَغاً مِنَ الله وَرِسَالاَتِهِ وَمَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً. حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾[1].

سماع الجن

ثم لما سمعت الجن القرآن أتوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وآمنوا به، وهم جن نصيبين[2] كما ثبت ذلك[3] في الصحيح من حديث[4] ابن مسعود.

---

(١) سورة الجن، الآيات: ١٤ - ٢٤.

(٢) نصيبين: بالفتح ثم الكسر: مدينة تقع بين دمشق والموصل، فتحها المسلمون سنة ١٧هـ.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/٢٨٨.

(٣) قوله (ذلك) سقط من: ب، د.

(٤) روى مسلم عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل شهد أحد منكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأدوية والشعاب، فقلنا: أستطير أو أغتيل، قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، فقلنا: يا رسول الله فقدناك =

وروي أنه قرأ عليهم سورة الرحمن، وكان إذا قال: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد[1].

ولما اجتمعوا بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال: «**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم**»، قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن**»[2]، وهذا النهي ثابت عن وجوه متعددة[3]، وبذلك احتج

= فطلبناك فلم نجدك فبتا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: «**أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن**»، قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: «**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم**»، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم**». ومن طريق آخر عن ابن مسعود أنهم جن نصيبين.

انظر: صحيح مسلم جـ ١ كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، رقم الحديث (٤٥٠) ص ٣٣٢. وكذلك تفسير ابن كثير ٤/١٤٦.

(١) رواه الترمذي عن جابر، وقال: حديث غريب. ورواه ابن جرير عن ابن عمر.

انظر: سنن الترمذي جـ ٥، أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة الرحمن، رقم الحديث (٣٣٤٥) ص ٧٣. وتفسير ابن جرير الطبري ٢٧/٧٢. وانظر أيضاً: تفسير ابن كثير ٤/١٥١.

(٢) هذا طرف من حديث ابن مسعود السابق.

(٣) جاء النهي عن الاستنجاء بما أعد للجن ولدوابهم عن ابن عباس وابن =

العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك، وقالوا فإذا منع الاستنجاء بما أعد للجن[1] ولدوابهم فما أعد للإنس ولدوابهم من الطعام والعلف أولى وأحرى.

ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرسل إلى جميع الإنس والجن، وهذا أعظم قدرًا عند الله تعالى من كون الجن سخروا لسليمان عليه السلام، فإنهم سخروا له يتصرف فيهم بحكم الملك، ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرسل إليهم يأمرهم بما أمر الله[2] به، لأنه عبدالله ورسوله، ومنزلة العبد[3] الرسول فوق منزلة النبي الملك.

وكفار الجن يدخلون النار بالنص والإجماع، وأما مؤمنوهم[4] فجمهور العلماء على أنهم يدخلون الجنة.

وجمهور العلماء على أن الرسل من الإنس، ولم يبعث من الجن رسول، لكن منهم النذر، وهذه المسائل لبسطها موضع آخر[5].

= مسعود من وجوه متعددة. ذكرها الزيلعي في نصب الراية ١/١٣٧ - ١٤٨.

(١) في هـ، والمطبوعة: بها للجن.

(٢) في أ، والمطبوعة: بها أمر الله به ورسوله.

(٣) في ب: الولي.

(٤) في د: وأما المؤمنون منهم.

(٥) من ذلك ما في كتاب النبوات للمؤلف، ص ٢٦١.

أحوال الجن مع الإنس

والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال:

* فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله، من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونوابه.

* ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة[1] له، فهو[2] كمن استعمل الإنس في أمور مباحة[3] له، وهذا إذا[4] كان يأمرهم بما يجب عليهم، وينهاهم عما حرم عليهم، ويستعملهم في مباحات له، فيكون[5] بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك. وهذا[6] إذا قدر أنه من أولياء الله تعالى، (فغايته أن يكون في عموم أولياء الله تعالى)[7] مثل النبي الملك مع العبد الرسول، كسليمان ويوسف مع إبراهيم وعيسى ومحمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ.

* ومن كان يستعمل الجن فيما نهى[8] الله عنه ورسوله، إما في

---

(١) في ب: مباحات له.

(٢) قوله (فهو) سقطت من: د.

(٣) في ب: مباحات له.

(٤) في هـ، والمطبوعة: وهذا كأن.

(٥) قوله (فيكون) سقط من: أ، جـ، د.

(٦) في المطبوعة: هذا.

(٧) ما بين القوسين سقط من: ب.

(٨) في هـ، والمطبوعة: ينهى.

الشرك وإما في قتل معصوم الدم، أو في العدوان عليه[1] بغير القتل، كتمريضه وإنسائه العلم وذكر الله[2]، وغير ذلك من ظلمه[3]، وإما في فاحشة، كجلب من يطلب فيه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص، إما فاسق وإما مذنب غير فاسق.

تنوع مكر الشيطان بأوليائه بحسب حالهم من الجهل والكفر والشرك

وإن[4] لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات، مثل أن يستعين بهم على[5] أن يطيروا به عند السماع البدعي، أو يحملوه إلى عرفات، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمر الله به ورسوله، أو[6] أن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به.

وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن، بل قد سمع أن أولياء[7] الله لهم كرامات خوارق للعادات، وليس عنده من[8] حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرق به بين الكرامات

---

(١) في هـ، والمطبوعة: عليهم.

(٢) قوله (وذكر الله) سقط من: ب، والمطبوعة.

(٣) قوله (من ظلمه) سقط من: هـ، والمطبوعة.

(٤) في ب: ومن لا يكون تام.

(٥) في هـ، والمطبوعة: على الحج أو أن يطيرون.

(٦) في هـ، والمطبوعة: وأن يحملوه.

(٧) في ب، جـ: أن لأولياء الله كرامات.

(٨) في جـ، والمطبوعة: عندهم من حقائق.

الرحمانية، وبين التلبيسات الشيطانية، فيمكرون به بحسب اعتقاده.

فإن كان مشركًا يعبد الكواكب أو[1] الأوثان، أوهموه أنه ينتفع[2] بتلك العبادة، ويكون قصده الاستشفاع والتوسل بمن[3] صور ذلك الصنم على صورته، من ملك أو نبي أو شيخ صالح، (فيظن أنه يعبد ذلك النبي أو الصالح)[4]، وتكون عبادته في الحقيقة للشيطان، قال الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[5].

ولهذا لما كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون السجود لها، فيقارنها الشيطان عند سجودهم، ليكون سجودهم[6] له.

ولهذا يتمثل الشيطان بصورة من يستغيث به المشركون،

---

(١) في هـ، والمطبوعة: والأوثان.

(٢) في د: أن يشفع.

(٣) في المطبوعة: ممن.

(٤) ما بين القوسين سقط من: ب.

(٥) سورة سبأ، الآيتان: ٤٠، ٤١.

(٦) قوله (ليكون سجودهم) سقط من: ب.

فإن كان نصرانيًا وقد[1] استغاث بجرجس[2] أو غيره جاء الشيطان في صورة جرجس أو من يستغيث به، وإن كان منتسبًا إلى الإسلام، وقد[1] استغاث بشيخ يحسن الظن به من شيوخ المسلمين جاء في صورة ذلك الشيخ، وإن كان من مشركي الهند جاء في من يعظمه ذلك المشرك.

ثم إن الشيخ المستغاث به إن كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرّفه الشيطان أنه تمثل لأصحابه المستغيثين به، وإن كان الشيخ ممن لا خبرة له أخبره بأقوالهم، ونقل أقوالهم له، فيظن أولئك أن الشيخ سمع أصواتهم من البعد وأجابهم، وإنما هو بتوسط[3] الشيطان.

ولقد أخبر بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة، فقال يريني الجن شيئًا براقًا مثل الماء

---

(١) قوله (قد) سقط من: المطبوعة.

(٢) جرجس: الصيغة العربية لاسم شائع بين النصارى، ومن صوره الأخرى: جورجيس، وجورج، وجيورج، وجريجوري. وممن اشتهر بهذا الاسم: مارجرجس، أو القديس جورج، أو جاور جيوس، ولد سنة ٢٠٨م، وتوفي سنة ٣٠٣م، عاصر حكم الامبراطور دقلديانوس واضطهاده للمسيحيين، وكان مصيره القتل بسبب دفاعه عنها، دفن في اللد بفلسطين، وقيل أن جثمانه نقل إلى مصر حيث الكنيسة التي تحمل اسمه، ويصور ممتطياً فرساً وهو يطعن بحربته تنيناً يمثل الشر.
انظر: دائرة المعارف الحديثة ص ٦١٢.

(٣) في هـ، والمطبوعة: يتوسط.

والزجاج، ويمثلون له فيه ما يطلب منهم[1] الإخبار به، قال فأخبر الناس به، ويوصلون إلى كلام من استغاث بي من أصحابي فأجيبه فيوصلون جوابي إليه.

وكان كثير من الشيوخ الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق إذا كذب بها من لم يعرفها، وقال إنكم تفعلون هذا بطريقة الحيلة كمن[2] يدخل النار بحجر الطلق[3]، وقشور النارج[4]، ودهن الضفادع[5]، وغير ذلك من الحيل الطبيعية، يتعجب هؤلاء المشايخ ويقولون: نحن والله لا نعرف شيئًا من

---

(١) في هـ، والمطبوعة: منه.

(٢) في: ب، هـ، والمطبوعة: كما.

(٣) حجر الطلق: حجر براق شفاف ذو أطباق، يتشظى إذا دق صفائح ويطحن فيكون مسحوقاً أبيض، يذر على الجسد فيكسبه برداً ونعومة. وقيل: أن نبتاً يسمى الطلق تستخرج عصارته فيطلى به الذين يدخلون في النار.
انظر: لسان العرب ١٠/٢٣١، المعجم الوسيط ٢/٥٦٣.

(٤) النارنج: شجرة مثمرة، دائمة الخضرة، تسمو بضعة أمتار، أوراقها جلدية خضر لامعة، لها رائحة عطرية، لها ثمرة تعرف بالنارنج، وقشرة الثمرة تستعمل دواء، أو في عمل المربيات.
انظر: المعجم الوسيط ٢/٩١٢، ٩١٣.

(٥) جمع ضفدع: وهو الحيوان المعروف الذي يعيش في الماء، ذكر عن بعضها أن شحمه إذا طلي به الجسم منعه من التأثر بالحرارة.
انظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري ١/٦٤٨.

هذه الحيل، فلما ذكر لهم الخبير: إنكم صادقون[1] في ذلك، ولكن هذه أحوال شيطانية[2] أقروا بذلك، وتاب منهم من تاب الله عليه[3] لما تبين لهم الحق، وتبين لهم من وجوه كثيرة[4] أنها من الشيطان، ورأوا أنها من الشياطين لما رأوا أنها تحصل بمثل البدع المذمومة في الشرع، وعند المعاصي لله ولرسوله، ولا[5] تحصل عند ما يحبه الله ورسوله، من العبادات الشرعية، فعلموا حينئذ أنها [6] من مخارق [7] الشيطان لأوليائه، لا من كرامات الرحمن لأوليائه.

والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم (بالصواب وإليه المرجع والمآب، وصلى الله وسلم على محمد سيد رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحبه وأنصاره وأشياعه وخلفائه صلاة وسلامًا نستوجب بها شفاعته... آمين)[8].

---

(١) في هـ، والمطبوعة: لصادقون.

(٢) في المطبوعة: هذه الأحوال الشيطانية.

(٣) في ب: من تاب لما تبين.

(٤) قوله (كثيرة) سقط من: هـ، والمطبوعة.

(٥) في هـ، والمطبوعة: فلا تحصل.

(٦) في هـ، والمطبوعة: أنها حينئذ.

(٧) في ب، جـ: مخاريق.

(٨) ما بين القوسين سقط من: ب.

الخاتمـــة

الحمـد لله الـذي بنعمته تتم الصالحات، . وأشكره على توفيقه وامتنانه على ما أتم لنا من تحقيق هذا الكتاب الذي هو صغير في حجمه كبير في مادته العلمية مما أوجب التمعن والتفهم والرجوع إلى الكتب الأخرى، وخصوصًا كتب المؤلف التي كثيرًا ما أجد فيها ما يعين على معرفة ما اشتبه عليَّ مما في هذا الكتاب، واستفـدت من ذلـك كثيرًا وزادت معرفتي بقيمة هذا الكتاب، وعلمت أنه مجهول القدر عند كثير من الناس، بينما لا يستغني عنه طالب العلم.

وازددت من خلاله معرفة بواقع الناس واختلافهم: ما بين مؤمن بالله متبـع للكتـاب والسنـة، ومـا بين جاهل قد مكر به الشيطان، وما بين صاحب هوى ومقاصد دنيوية.

وأنـه لا سبيل لمعـرفـة الأمـور إلا بوزنها بمعايير الكتاب والسنـة، ليتميز بعضهـا عن بعض، ويستحيل معـرفـة ذلـك بغـيرهمـا، لأن ما فيهـما من بيان وتفصيل هو ممن خلق الخلق وأمورهم، ومن طلب معرفة ذلك من غيرهما ضل، فهما الصراط المستقيم والسراج المنير.

والقارىء لهذا الكتاب يعرف ذلك، ويدرك سعة اطلاع ابن تيمية ومعـرفتـه بالكتـاب والسنـة، وقـدرته على بيان الحق

واستنتاج الدليل .

فجزاه الله خير ما يجزي به عباده الصالحين . . إنه سميع مجيب .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـــــارس

* فهرس الأحاديث والآثار.
* فهرس تراجم الأعلام.
* فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة.
* فهرس الفرق والأديان.
* فهرس الأماكن.
* فهرس الكتب الواردة في أصل الكتاب.
* فهرس المراجع.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس تراجم الأعلام

فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة

الكلمة	الصفحة
الإلهام	١٤٧
الأموال الشرعية	١٠٢
التغبير	٣٤٨
حجر الطلق	٣٦٨
الحشوش	١٧٠
خببت	٣١٣
الخوارق	٨٣
دهن الضفادع	٣٦٨
دوخلة	٣١٥
الزنديق	١٢٨
الصديق	١٢٨
صوفة القفا	١٢٩
عبية الجاهلية	١٣٢
قشور النارنج	٣٦٨
الكشف	٨٣
اللغو	١٢٤
المبير	٢٢٣
المحادثة	١٤٧
المحدث	١٤٨

فهرس الفرق والأديان

فهرس الكتب الواردة في أصل الكتاب

فهرس الأماكن

فهرس المراجع

١ ـ أحاديث القصاص، ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ، المكتب الإسلامي.

٢ ـ الاحتجاج بالقدر، ابن تيمية، المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ.

٣ ـ إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت ١٤١٠٢هـ.

٤ ـ اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن قيم الجوزية، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٣هـ.

٥ ـ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، علاء الدين البعلي، المؤسسة السعيدية، الرياض.

٦ ـ الاستيعاب في نسب الصحابة من الأنصار، موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، دار الفكر ١٣٩٢هـ.

٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، مكتبة نهضة مصر.

٨ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، جمعية المعارف ١٣٨٠هـ.

٩ ـ أسماء مؤلفات ابن تيمية، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٦م.

١٠ ـ كتاب الأسماء والصفات، البيهقي، مطبعة السعادة بمصر.

١١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار نهضة مصر.
١٢ ـ اصطلاحات الصوفية، السمرقندي.
١٣ ـ أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة إبراهيم زكي، مكتبة النهضة المصرية.
١٤ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ.
١٥ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.
١٦ ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي البزار، المكتب الإسلامي ١٣٩٦هـ.
١٧ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة بيروت.
١٨ ـ اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق د/ ناصر العقل، شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ.
١٩ ـ كتاب الأولياء، ابن أبي الدنيا، جمعية النشر والتأليف بالأزهر، الطبعة الأولى.
٢٠ ـ البداية والنهاية في التاريخ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة الفلاح، الرياض.
٢١ ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، عيسى البابي، الطبعة الثانية.
٢٢ ـ بهجة المحافل وبغية الأماثل، عمادالدين أبي بكر

العامري، طبعة سنة ١٣٣٠هـ.
٢٣ ـ بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ١٣٩١هـ.
٢٤ ـ بين يدي الساعة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، د. عبدالباقي سلامة، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠١هـ.
٢٥ ـ تاريخ بغداد، أبو بكر البغدادي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ.
٢٦ ـ التبصرة، ابن الجوزي، عيسى البابي، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.
٢٧ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبدالرحمن.
٢٨ ـ تذكرة الحفاظ، الذهبي، مجلس دارة المعارف، الهند، الطبعة الثالثة.
٢٩ ـ تذكرة الموضوعات، محمد بن طاهر الفتني، المكتبة القيمة، الهند.
٣٠ ـ التشوف إلى رجال التصوف، ابن الزيات، مطبوعات إفريقية، الرباط ١٩٥٨م.
٣١ ـ كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣٢ ـ تفسير سورة الإخلاص، ابن تيمية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر.
٣٣ ـ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار

القلم، بيروت.
٣٤ ـ تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥هـ.
٣٥ ـ التكملة لوفيات، عبدالعظيم المنذري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.
٣٦ ـ تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٦٨هـ.
٣٧ ـ تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية.
٣٨ ـ تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.
٣٩ ـ تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٤٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، دار المعارف بمصر، تحقيق محمود شاكر.
٤١ ـ جامع الرسائل، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.
٤٢ ـ جامع العلوم والحكم، ابن رجب، من توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.
٤٣ ـ جامع كرامات الأولياء، النبهاني، دار الكتب بمصر ١٣٢٩هـ.
٤٤ ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة.

٤٥ ـ الحسن ابصري، لابن الجوزي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بمصر.
٤٦ ـ حسن المحاضرة، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ.
٤٧ ـ حقيقة مذهب الاتحاديين، ابن تيمية، إدارة الترجمة والتأليف، باكستان.
٤٨ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٠هـ.
٤٩ ـ حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٥٠ ـ خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ١٣٩٧هـ.
٥١ ـ دائرة المعارف، بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت.
٥٢ ـ دائرة المعارف الحديثة، أحمد عطية الله، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٣م.
٥٣ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، نشر محمد أمين، بيروت.
٥٤ ـ الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، جامعة الملك سعود بالرياض ١٤٠٣هـ.
٥٥ ـ درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ.
٥٦ ـ دلائل النبوة، أبو نعيم الأصفهاني، عالم الكتب، بيروت.
٥٧ ـ دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، المكتبة السلفية، المدينة ١٣٨٩هـ.
٥٨ ـ ديوان ابن الفارض، مصطفى البابي ١٣٧٢هـ.
٥٩ ـ ذم ما عليه مدعو التصوف، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
٦٠ ـ الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم، ابن تيمية، المطبعة السلفية ١٩٤٩م.
٦١ ـ الرد على الجهمية والزنادقة، الإمام أحمد، دار اللواء، الرياض ١٣٩٧هـ.
٦٢ ـ كتاب الرد على المنطقيين، ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ١٣٩٦هـ.
٦٣ ـ الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
٦٤ ـ روح المعاني، الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، بيروت..
٦٥ ـ الروحية الحديثة، دعوة هدامة، محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، ١٣٨٨هـ.
٦٦ ـ الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب الحديثة، مصر.
٦٧ ـ رياض الصالحين، أبو زكريا النووي، دار المأمون للتراث، دمشق.

٦٨ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو جعفر الطبري، مكتبة محمد نجيب، ١٣٧٢هـ.
٦٩ ـ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
٧٠ ـ كتاب الزهد، الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ.
٧١ ـ كتاب الزهد الكبير، أحمد بن حسين البيهقي، دار القلم، الكويت ١٤٠٣هـ.
٧٢ ـ الزهد والرقائق، ابن المبارك، مجلس إحياء المعارف، الهند ١٣٨٥هـ.
٧٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٧٤ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ.
٧٥ ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الترمذي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٠هـ.
٧٦ ـ سنن الدارقطني، الدارقطني، دار المعاش للطباعة، القاهرة ١٣٨٦هـ.
٧٧ ـ سنن الدارمي، الدارمي، دار إحياء السنة النبوية.
٧٨ ـ سنن أبي داود، أبو داود، نشر محمد علي السيد، حمص، ١٣٨٨هـ.
٧٩ ـ سنن ابن ماجه، ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.

٨٠ ـ سنن النسائي بشرح السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٨١ ـ سير أعلام النبلاء، شمس الدين إبراهيم، دار المعارف بمصر.
٨٢ ـ السيرة النبوية، ابن هشام، دار إحياء التاث العربي، ١٣٩١هـ.
٨٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن العماد، مكتبة القدس بمصر ١٣٥٩هـ.
٨٤ ـ شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.
٨٥ ـ شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ.
٨٦ ـ صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار القلم ودار البخاري ١٤٠١هـ.
٨٧ ـ صحيح ابن حبان جـ ١ أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: الأرناؤوطي، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ، وأيضاً تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٨٨ ـ صحيح مسلم، الإمام مسلم، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ.
٨٩ ـ صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار الوعي بحلب ١٣٩٣هـ، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.

٩٠ ـ طبقات الأولياء، ابن الملقن، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٣هـ.
٩١ ـ طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
٩٢ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار بيروت ودار صادر.
٩٣ ـ طبقات الصوفية، أبو عبدالرحمن السلمي، مكتبة الخانجي ١٣٨٩هـ.
٩٤ ـ الطبقات الكبرى، للشعراني، مصطفى البابي ١٣٧٣هـ.
٩٥ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.
٩٦ ـ العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن عبدالهادي، دار الكتاب العربي.
٩٧ ـ عوارف المعارف، عمر بن محمد السهروردي، المكتبة العلامية بمصر ١٣٥٨هـ.
٩٨ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ.
٩٩ ـ الفتوحات المكية، ابن عربي، دار الكتب العربية بمصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٢هـ.
١٠٠ ـ الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت.
١٠١ ـ فصوص الحكم، ابن عربي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٥هـ.

١٠٢ـ الفـوائـد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الشوكاني، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١٠٣ ـ القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ.
١٠٤ ـ القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزأبادي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٠٥ ـ قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
١٠٦ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ.
١٠٧ـ كشف الخفـاء ومـزيل الإلبـاس، إسماعيل بن محمـد العجلوني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٠٨ ـ كشف الظنـون عن أسـماء الكتب والفنـون، حاجي خليفة، وكالة المعارف ١٣٦٢هـ.
١٠٩ ـ كشف المحجـوب، علي بن عثـمان الهجـويري، دار النهضة العربية، بيروت.
١١٠ ـ الكوكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، عبدالرؤوف المناوي، الطبعة الأولى.
١١١ ـ الـلآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي، الطبعة الأولى على نفقة المكتبة الحسينية المصرية.
١١٢ ـ لسـان العـرب، ابن منـظور، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.

١١٣ ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف، الهند، ١٣٢٩هـ.
١١٤ ـ لطائف الأسرار، ابن عربي، دار الفكر العربي ١٣٨٠هـ.
١١٥ ـ المبسوط، شمس الدين السرخسي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤هـ.
١١٦ ـ المجروحين من المحدثين، محمد بن حبان، المطبعة العزيزية ١٣٩٠هـ.
١١٧ ـ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر الفتني، مجلس دارة المعارف، الهند ١٣٩٣هـ.
١١٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الكتاب، بيروت.
١١٩ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية، عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى.
١٢٠ ـ المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم، مكتبة النهضة، الرياض.
١٢١ ـ المسند، الإمام أحمد، دار صادر بيروت وطبعة أخرى تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٣٧٣هـ.
١٢٢ ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة.
١٢٣ ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت ١٣٧٦هـ.

١٢٤ ـ المعجم الصغير، الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٢٥ ـ المعجم الكبير، الطبراني، دار العربية، بغداد.
١٢٦ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد البكري الأندلسي، توزيع عباس الباز، مكة.
١٢٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، عدد من المستشرقين، مكتبة بريل، ليون ١٩٣٦م.
١٢٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد عبدالباقي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت.
١٢٩ ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
١٣٠ ـ المعجم الوسيط، إخراج د. إبراهيم أنيس، مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ.
١٣١ ـ المغني، أحمد بن محمد بن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة.
١٣٢ ـ مفتاح السعادة، أحمد بن مصطفى، دائرة المعارف، الطبعة الأولى.
١٣٣ ـ مفتاح كنوز السنة، محمد عبدالباقي، مطبعة معارف لاهور ١٣٩٧هـ.
١٣٤ ـ الملل والنحل بهامش الفصل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥هـ.
١٣٥ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية،

مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤٠٢هـ.
١٣٦ ـ منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة.
١٣٧ ـ المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق الفيروزأبادي، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.
١٣٨ ـ الموضوعات، ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.
١٣٩ ـ الموطأ، الإمام مالك بن أنس، دار إحياء الكتب العربية.
١٤٠ ـ ميزان الاعتدال، الذهبي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٢هـ.
١٤١ ـ كتاب النبوات، ابن تيمية، طبعة سنة ١٣٤٦هـ.
١٤٢ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين الأتابكي، دار الكتب.
١٤٣ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين الزيلعي، المكتبة الإسلامية، نيل الأوطار.
١٤٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، دار الثقافة، بيروت.

فهـرس الموضوعات